

كتاب
فضائل الماسونية

تأليف
شاهين بك مكاريوس

طبع ثانية في مطبعة المقطم بمصر
سنة ١٩٠٠

كتاب

فضائل الماسونية

تأليف

شاهين بك مكاروريوس

رئيس اعظم شرف مقام العقد الملوكي بالنيوس في الولايات المتحدة
الاميركية وعضو شرف في جمعية ابطال الماسونية القدماء وعضو
شرف في كل من محفل اللولو باميركا ومحفل سليمان الملوكي بالقدس
ومحفل الثبات ومحفل الصفا بمصر ومحفل سورية بدمشق ومحفل الملك
سليمان الاميركي ومحفل ادريس بمصر ومحفل النيل الايطالي بمصر
ومحفل لبنان وفلسطين في بيروت ومحفل اسكندرية سليمان بيافا .
ومحفل بني سويف ومقام كوكب الشرق الملوكي الانكليزي . ومجمع
الكرنك الفرنسي لدرجة ١٨ . وعضو المحفل الاكبر المصري . والمقام
الاكبر المصري ورئيس ومؤسس محفل اللطائف ومقام اللطائف
ومحفل فينيقية . ومحفل بدر حلوان . ومقام بدر حلوان . ومحفل بدر
حلوان الكالي . ومحفل المارك . ومحفل المحكمة . ومحفل المقطم . وحائز
لدرجة النخل والصدف ودرجة ٢٢ وغيرها

طبع ثانية في مطبعة المنتظف بمصر

سنة ١٩٠٠

حقوق اعادة طبعه محفوظة لمؤلفه

بِسْمِ هَيْدَمَنْ الكون الاعظم

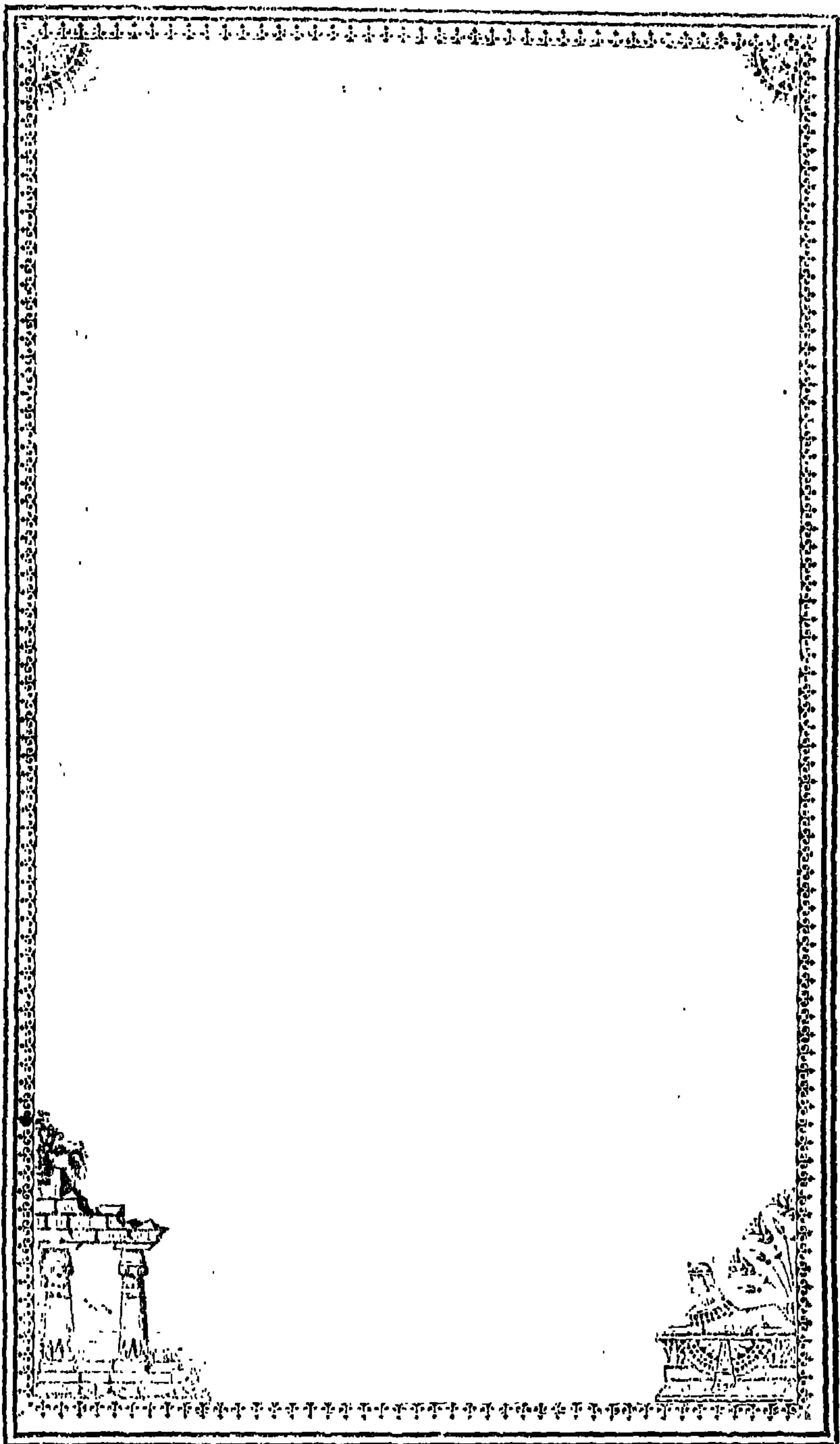
مقدمة الكتاب

يزعمون ان الشوق منبتُ أسلة الماسونية ونتيجةُ اعمال رجاله
ويقومون على ذلك لادلة العديدة ويستشهدون بما بقي من آثارها
مثل هيكل الملك سليمان في القدس الشريف والاهرام في مصر
وقلعتي بعلبك وتدمر في سورية وغيرها من الآثار القديمة التي لم
يعفها توالي الاحقاب على ان لي اكثر من عشرين سنة وانا انقب
وابحث لعل اعثر بكتاب او مؤلف عربي يؤكد هذا الزعم او
يثبته فلم اقف على شيء . ولما لم اجد ما يشفي الغليل من هذا
القبيل عكفت على مطالعة الكتب والجرائد الاجنبية التي تبحث
في مثل هذه المواضيع فعثرت على ضالتي المنشودة وانشأت جريدة
اللطائف ونشرت فيها المقالات الضافية عن الماسونية ثم طبعت
كتابي في الآداب الماسونية ولم يكديجز طبعه حتى بيع معظم
نسخه . ولما رأيت ما كان من سرعة انتشاره وشهادة الافاضل بنفعه
عزمت على طبع تاريخ مطول في الماسونية منذ نشأتها فطبع

الجزء الاول منه وخصته لتاريخ الماسونية العملية وساشعة بغيره
فاجعله تاريخاً لها منذ صارت رمزية الى الآن في كل الممالك
والبلدان مبتدئاً من مصر الى ما سواها وسأطبع كتاباً دعوته
الجوهري المصون في مشاهير الماسون وهو الذي اشترت اليه مراراً في
مواضع مختلفة من كتيبي

واقدم وقتاً في اثناء مطالعاتي على حقائق كثيرة عن فضائل
الماسونية فقوي عزمي واشتد ساعدي على جمعها فوضعتها في هذا
الكتاب راجياً من قرائه الكرام غض النظر على ما جاء به من
المفوات وبالله التوفيق

شاهين
مكاربوس



رئيس جمهورية المكسيك الوطني

خمسون الف ريال جزاء لمن يحضره ميتاً كان او حياً - كيف
سلمت حياته بواسطة اخ ماسوني

روى هذه الحادثة الماجور ادون شرمن «درجة ٣٣» وكاتب اسرار
جمعية ابطال الماسونية في السواحل الباسيفيكية قال :
كان في مدينة نيويورك سنة ١٨٧٥ شاب في الثامنة والعشرين من
عمره نال الدرجات الماسونية في محفل هناك . وكان حينئذ نحاسياً في
الباخرة المسماة «مدينة هفانا» التي كانت تمخر بين نيويورك وهفانا ونيواورليان
وتننيكو وفيراكروز

ففي شهر يوليو «تموز» سنة ١٨٧٦ وصلت الباخرة الى نيواورليان
فنزله محاسبها الى المدينة . وبينما كان سائراً في احد الشوارع رأى رجلاً
قد علق بصدره إشارة الاستغاثة الماسونية لعله يجد اخاً يغيثه . واتفق
ان المحاسب كان من زاه فعمز على مساعدته . مما كلفه الامر
وكان هذا الاخ المسكين ضابطاً من ضباط الجيش المكسيكي اتهم بانه
ساعد على اضرام الثورة ضد حكومة «ليردودي تيغادا» رئيس جمهورية
المكسيك . ففر هارباً الى نيواورليان واقام بها . ثم تاق الى وطنه فاراد
الرجوع متكرراً ليجمع ثروته المشتتة ولكن كان دون ذلك العقبات والاهوال
الجسام لان رئيس جمهورية المكسيك عزم على قتله وعين خمسين الف ريال
لمن يحضره اليه ميتاً كان او حياً
وكان المحاسب قد رقي الى درجة استاذ ماسوني من عهد قريب فرأى

ان الواجب عليه ان يقوم بما تعهد به وان الشرف والنخوة والامانة تدفعه
الى مساعدة اخيه ومد يد المعونة اليه فعزم ان يفرغ ما في وسعه لانجاده
ولو آل الامر الى تلف حياته

فاخذته الى الباخرة واعطاه غرفة حسنة واعثنى به كل الاعناء مدة
سفره حتى رست الباخرة في مياه تنيكو فصعدت اورطة من الجنود المكسيكية
الى الباخرة لتفتش عن الضابط المذكور وكانوا يتكلمون الاسبانية فسمع
الضابط كلامهم من غرفته وعرف اكثرهم من اصواتهم فتأكد انهم كلهم
يرغبون في امساكه طمعاً بالجائزة الموعودة فعزم على الفرار بان يلقي نفسه في
الماء ويسبح الى الشاطئ لئلا يقع غنيمة بازدة في يد اعدائه فاغتم الفرصة
وخرج من غرفته والقي بنفسه الى الماء وكان المحاسب مراقباً حركاته فانزل
قارباً وانتشله ولف رأسه بغطاء حتى لا يعرفه احد واصعدته الى الباخرة
مدعيًا انه مجنون اراد ان يتحرر غرقاً فعاد الجنود يجرسون غرف الباخرة .
وعند المساء هطلت الامطار مدرارة فاضطر الجنود ان يذهبوا الى مؤخر
السفينة للاتجاء فاغتم المحاسب هذه الفرصة واصعد الضابط الى غرفته فلم
يره احد ووضعه في خزانة ملابس واقفل الباب عليه

وكانت اورطة اخرى معسكرة عند الشاطئ منعاً للضابط من الفرار
وصدرت الاوامر الى الاورطة التي في الباخرة بان تشدد المراقبة لان
الحكومة اشتبهت ان الرجل الذي تطلبه على ظهر الباخرة . ولسوء حظ
المحاسب استؤجرت الباخرة لنقل الاورطة التي عليها الى فيرا كروز فوقع
المحاسب في حيرة عظيمة خشية ان يفتضح الامر . فكان هذا الضابط
المسكين محاطاً بالاعطار ومسجوناً في الخزانة طول النهار

وكان المحاسب يدخل في المساء الى غرفته ويقفل بابها ثم يفتح الخزانة
ويعطي الضابط المسكين قطعاً من الخبز كان يخبئها له سرّاً في جيوبه ثم
يضيئه في فراشه ويستنهر الليل كله على حراسته

وقبل ان وصلت الباخرة الى مياه فيرا كروز كتب الضابط المسكين
سنداً بخمسين الف ريال تدفع حين الطلب الى المحاسب وطلب منه ان
يقبلها هدية له لما ابداه نحوه من الغيرة على حفظ حياته . فاخذ المحاسب
السند ومزقه قائلاً للضابط اني لا اريد جزاءً على عملي لانه من واجباتي
وواجبات كل اخ ماسوني واعدت عمالك هذا اهانة لي فشكره الضابط على
عواطفه الشريفة وهمته الكبيرة

ثم اخذ المحاسب في الاستعداد لاجراء الضابط من السفينة بغير ان
يشعر احد به فاحضر له بدلة قديمة كانت لوقاد من وقادي الفحم في الباخرة
والبسه اياها ولما جن الليل نزل الضابط الى الماء وسبح مسافة ميلين حتى
وصل الى ساقية هناك فصعد الى الشاطئ ولجأ الى شجرة فنام تحتها

ولما بزغ الصباح عاد فسيح ثانية الى الساقية حتى وصل الى غوطة فلم
يمش قليلاً حتى سمع جلبة من بعيد وكانت جلبة قافلة مسافرة الى مدينة
المكسيك فاخفى قليلاً حتى رأى المسافرين وعرف انهم ليسوا من اعدائه
فتوجه اليهم وكان الجوع قد اضناه فاطعموه وبقي سائراً معهم حتى دخلوا
البلد فعرف ان قسماً كبيراً من السكان يميل الى قلب الحكومة الحاضرة
فجاهر بالثورة وجند الجيوش وحارب اعداءه فغلبهم وطرد الغريباء ومن
جملتهم اليسوعيون وجدد المحافل الماسونية التي كانت قد أهملت لشدة
التضييق عليها ونشر راية الحرية والمساواة والاخاء وبني المدارس وبذل كل
ما في وسعه حتى انتظمت الاحوال واستتببت امور البلاد .

اما هذا الضابط والاخ الماسوني الذي كان هارباً ومضطهداً فهو القائد
بورفيارو دياز محرر الجمهورية المكسيكية ورئيسها

ولنعد الآن الى المحاسب الماسوني الامين الذي خلص حياة اخيه
وابى قبول الالوف من الريالات جزاءً لما فعل على فقره واجرتة القليلة لئلا
يقال انه قبلها طمعاً بالمال لا غيرة على الانسانية . فانه بعد مضي عدة

سنوات سافر الى المكسيك لمشاهدة تلك الجمهورية ولما وصل اليها دخل الى فندق هنالك فاستأجر غرفة وخلع ثيابه لينام واذا بالباب يطرق فعجب من هذا الامر لانه لم يكن يعرف احداً في المكسيك فنهض وفتح الباب فرأى عدداً من الضباط بملابسهم الرسمية وامامهم قائدهم فقال القائد "ايها الاخوان ان هذا الرجل الذي يقف امامكم هو الذي خلّص حياتي وجعلني واباكم في المناصب العالية التي نتولّاها الآن". وكان هذا القائد هو الرئيس دياز والرجال هم الضباط حاشيتهم فاخذت الدهشة المحاسب ولم يكذب يصدق ان ذلك الاخ الماسوني الذي البسه ثياب الوقاد الرثة اصبح رئيس الجمهورية المكسيكية

وفي اليوم التالي نزل المحاسب ضيفاً كريماً على الرئيس دياز في قصره فطلب منه ان يقبل وظيفة قنصل المكسيك في سان نازار (بفرنسا) فبقي فيها عدة سنوات ثم عين قنصلاً جنرالاً للمكسيك في مدينة باريس ثم طلب ان ينتقل الى سان فرنسيسكو (في الولايات المتحدة) فاجيب الى طلبه ولا يزال قنصلاً جنرالاً فيها الى الآن

واسمهُ "اسكندر كوني" وهو اميركي الاصل وُلد في غرة ابريل سنة ١٨٤٧ في ولاية لوزيانا واقترب بنسبته مكسيكية ولم يزل الى الآن استاذاً ماسونياً وعضواً في محافل عديدة

" ان اجابة الاستاذ الماسوني لصوت الاستغاثة ظهرت كل نتائجها في هذه الحادثة "



يجب على كل محفل ماسوني ان ينوب لجنة عنه في اداء واجبات الغراء والهناء الى الآخرين ومشاركتهم في اخزانهم وافراحهم ولا سيما العائلات الماسونية

العفو عند المقدرة

كيف ان كولونيلاً ساعد ضابطاً من اسرائه لانه ابن ارملة
وخلى سبيله

بعد ان انتهت موقعة بول روف العظيمة في حرب الولايات المتحدة
الاهلية وفاز فيها اهل الجنوب ركب كولونيل الجيش الجنوبي حصانه في
ضوء القمر وجمال في ساحة القتال بين جثث الجرحى والقتلى وكانت الاصوات
المحزنة تعلو من كل الجهات هذا يستغيث وهذا يصعد الزفرات من عمق قلبه
وهذا يسلم روجه وما من سميع ولا مجيب لصوت اولئك التعساء

فالتفت الكولونيل بغتة اثر صوت استغاثة ماسونية سمعها بالقرب منه
فترجل عن ظهر حصانه ودنا من المستغيث فاذا به ضابط من ضباط جيش
الشمال ملقى على الارض يثالم من الجراح العديدة التي اصابته وقد اسند
رأسه الى سرج ملقى هناك . فسأله الكولونيل عن جرحه فقال هي ثلاثة
بالغة و اشار برأسه الى مواضعها فقال له الكولونيل ما هو اسمك ومن ابي
فرقة انت فقال انا ابن ارملة واسمي حيرام من فرقة بنسلفانيا وقد مضى علي
ثلاثة ايام لم اذق فيها طعاماً ولا شرباً

فانهض الكولونيل برفق وحنو واركبه حصانه وسار بجانبه سائداً
ظهره يديه الى ان وصل الى بيت قريب فانزله فيه وامر اصحابه ان يعتنوا
به ثم ودعه ووعدته بزيارته

وبعد مضي عدة اسابيع عاد الكولونيل ذلك الضابط وكان قد شفي
تماماً فنهض الضابط وقال ايها الكولونيل انني اسيرك لاني وقعت في يدك ايام
الحرب وها انا مستعد لان اسير معك اينما شئت فقال الكولونيل هيا بنا اذا
فركبا وسار الكولونيل في طريق غير مألوفا والضابط سائر معه حتى وصلا

الى آخر حدود عساكر الجنوب فالتفت الكولونيل الى الضابط وقال له قد
اصبحت الآن حرًا فسر الى والدتك الارملة فترجل الضابط وشكر الكولونيل
على معرفته وعلو همته وسأله ان يسترجع الحصان فابى الكولونيل ذلك ووهبه اياه
فعانق الضابط الكولونيل قائلاً أرجوان لا نلتقي ثانية في الحرب بل
اود ان نتيج لي الظروف لاقابلك على معروفك الذي لولاه لكانت والدتي
تلك الارملة المسكينة لحقت بي الى القبر ثم ودّع كل صاحبهُ واقترقا

اجابة الاستغاثة

قال مؤلف هذا الكتاب . كنت سنة ١٨٧٤ مقيماً في مدينة بيروت
بسورية فذهبت لوداع احد اقاربي في الباخرة الفرنسية ومكثت معه الى
ان سافرت الباخرة وما شعرت بسفرها الا بعد ما ابعدت عن الميناء ولم يكن
مرفأً بيروت قد بني فكانت البواخر ترسو بعيدة عن الميناء . ولم يكن في
عزمي السفر ولا كنت مستعداً له فلو سافرت لخسرت كثيراً ولم التقي من
اشكو اليه همي سوى احد معارفي وهو الخواجه اسكندر غريب شقيق
الدكتور الفاضل قيصر غريب من قرية عبيه بجبل لبنان فسألته عما اذا كان
يعرف احد الماسون في الباخرة فقال لي سمعت ان القبطان ماسوني فذهبت
اليه وانا اكاد اتميز غيظاً من نفسي وتأخري عن العودة الى بيروت وعلامات
الكذب ظاهرة على وجهي فخالما نظرتني سألتني بالفرنسية عما ام لي ولما كنت
اجهلاً اشرت اليه بعلامة الاستغاثة المعلومة عند الماسون فاستخضر ترجماناً
بيني وبينه بالسرعة فاخبرته اني تأخرت عن ترك الباخرة فسافرت وانا لا
انوي السفر وشرحت له حالتي تماماً فامر على الفور ستة من البحارة فانزلوني
في قارب وجذفوا بي حتى اوصلوني الى الشاطئ بامان وسلامة ثم ودعوني
فشكرت فضلهم بالاشارة واقسمت ان اعيش طول عمري خادماً للماسونية
بالامانة وبررت في قسي كما يشهد كل من يعرفني الى الآن

غاية الماسونية

ذكر هذه الحادثة بوّر كاتب اسرار محفل ميسيسي الاعظم قال : تفشت الحمى الصفراء في ولاية ميسيسي فمات منها كثيرون ومن جملتهم الاخ بوند المنبه الاول لمحفل « ريزن غلوري » عمرة ٢١٥ ثم ولدت امرأته ابنة وتوفيت بعد اربعة ايام فاصبحت الابنة المسكينة لطيفة لا اب ولا ام لها فذهبت واشترت علي اسمها اوراقاً مالية بقيمة خمسمائة ريال وفائدة ثمانية في المئة ثم توجهت الى منزل جدتها واخبرتها بان محفل ميسيسي يتبنى هذه الابنة ويعتني بتربيتها ويقوم بلوازمها ثم نقدتها مئة ريال للاعناء بها ووعدها بارسال فائدة الخمسمائة ريال مرة كل نصف سنة

وبعد مضي عدة ايام وضلني صرة فيها ٦٠٠ ريال كانت قد اهتمت بجمعها الاخ جون كولدويل^(١) كاتب اسرار محفل اوهايو لتنفق علي الاولاد الذين تيموا بوفاة والديهم بالحمى الصفراء ولما كانت تلك الفتاة المسكينة هي اليتيمة الوحيدة طلبت من المحفل ان يقرر اضافة الستائة ريال الى ما عينته لها فاجيب طلي

ودعوت الابنة « ماري كولدويل » ذكراً للماري امرأة الاخ كتفهام الرئيس الاعظم لمحفل اوهايو وكولدويل كاتب اسرار المحفل المذكور فسرهما ذلك وقرر محفل اوهايو الاعناء بهذه الابنة في سنينها المقبلة • ولكن تلك المسكينة التي اهتمت محفلان عظيمان بتربيتها ومستقبلها توفيت بعد مدة قصيرة قبل ان تتم غاية المحفلين فكان لوفاتها تأثير عظيم في ولكن كانت تعزيتي اعتقادي بان غاية الماسونية توفير الراحة والسعادة لبني الانسان واقضاء الاحزان والشور عنهم

(١) انظر رسمه وملخص ترجمته في كتابنا الجوهري المصون في مشاهير الماسون

تأثير الزاوية والبيكار

على لاعب القمار

قال الاخ روبرت موريس سافرت من مدة سنوات على باخرة لم تر عيني ابطاً منها ولا اقدر ولسوء الحظ لم اجد من يسليني لان معظم المسافرين كانوا مهتمين بالمقامرة من شروق الشمس الى منتصف الليل. وكان بين اللاعبين شابٌ عليه هيئة الظرف والادب ودلائل الوداعة والسكينة كمن ربي في عائلة نقية وبعناية والدين كريمين . فلم ادر كيف جلس على طاولة المقامرين ولا كيف تلطخ بهذا العار . وبينما كنت نائماً ذات ليلة تراكت علي براغيث تلك الباخرة فقلقت قبل منتصف الليل فوجدت الشاب سكران وعلى وجهه هيئة المقامر الغضوب وهو جالس بين زمرة من مهرة المقامرين وقد سلبوه اكثر نقوده وظهر لي انهم خدعوه وانه لا يحسن لعب الورق فدنوت منه وجلست بجانبه وانا انظر الى دراهمه وهي تنقص شيئاً فشيئاً من امامه وتزداد امام خصمه وكان بجانبه على الطاولة قطعة دخان للمضغ وسكين فظننتهما له فاخذت قطعة الدخان وجعلت احفر عليها صورة زاوية وبيكار بلا انتباه وبينما كان الشاب يجمع ورق اللعب مدّ يده نحو يميني فلحظت زراً في كم قميصه وعليه علامة الزاوية والبيكار فعلت حالاً ان الشاب ماسوني واعتمدت على انقاذه من الخطر المحقق به . فتمت حفر العلامة على قطعة الدخان ووضعتها امامه لظني انها له وذهبت الى محل ارفية منه فالتفت الى العلامة التي على قطعة الدخان وتبصر فيها قليلاً كأنه فهم قصدي ثم لحظت انه اخذ يتاثر مما جرى فاعب دوراً من الورق بتعني كثير لان دراهمه كادت تنفذ ولحسن حظي ربح فقام وتمشي قليلاً ثم عاد ولعب دوراً ثانياً فربح ايضاً فقام وشرب ماء وتمشي مدة اطول من الاولى ثم لعب

دوراً ثالثاً فرج . وحينئذ كان قوة عظيمة هبطت عليه فطرح الورق من يديه وجثا على ركبتيه ورفع يديه نحو السماء واقسم ان لا يعود الى المقامرة ايضاً

وبعد ذلك اعترته حمى شديدة من تأثير المشروبات الروحية فيه ومما ناله من الخسارة فجلست الى جانب سريره وكنت اغسل راسه بالماء البارد الى ان اصبح الصباح وفارقتة الحمى . فبعملي هذا خلصته من القمار وخلصت حياته من الموت . وخدم الماسونية التي كانت سبباً لحياته خدماً جليلاً بعد ذلك وبينما كنت جالساً امام فراشه دخل رجل آخر وهو صاحب قطعة التبغ والسكين وكان قد رأى العلامة وعلم كل ما فعلته فاكد لي انه لم يعلم ان الشاب ماسوني ولو علم ذلك لما لعب معه ابداً . وكان هذا الرجل ماسونياً ايضاً فجلس معي في غرفة المريض الى الصباح ثم قام واسترجع من المقامرين الدراهم التي ربحوها من ذلك الشاب وردها اليه ولم يعد الى لعب القمار البتة بل دخل في مصاف التجار فرج الارباح الطائلة ونقدم نقداً سريعاً وكان مثال الامانة والاستقامة . وقد انتخب حاكماً على احدى الولايات وتذكراً لهذه الحادثة اخذت منه قطعة التبغ التي كانت سبباً في خلاص نفسي من المقامرة بعلامة الزاوية والبيكار المحفورة عليها ولا تزال عندي الى اليوم

اعداء في الحرب اخوان في الماسونية

حدث الاخ جيرارد احد قواد الجيش الفرنسي حادثة ذكرها في تاريخ حياته الماسونية قال :
استأذنت انا وضابط آخر البرنس مورات^(١) في الذهاب الى مدريد وكانت حينئذ تحت سيطرة الفرنسيين والجيوش محنلة لما فوصلناها في غرة مايو

(١) انظر ترجمته في كتابنا الجوهر المصون في مشاهير الماسون

سنة ١٨٠٥ وفي صباح اليوم التالي توجهت مع صديقي الضابط الى مطعم فرنسوي وبينما كنا نتناول الطعام سمعنا جلبة عظيمة واذا بالاسبانيين قد ثاروا وتفرقوا في انحاء المدينة مسلحين بينادقهم ليطردوا الفرنسيين من مدريد فعمدنا الى الهرب ووصلنا الى شارع ضيق فنظرنا رجل هناك فاطلق بندقيته علينا فاصابت رصاصة صديقي الضابط فوق قتيلاً . اما انا فاستولى علي الخوف لاني اصحبت وحدي وليس معي سلاح ادافع به عن نفسي فابدت الاستغاثة الماسونية فرآني رجل لا لبس لباس عسكري فتقدم الي وكلمني بالفرنسوية وكان قد رأى حادثة رفيقي الضابط فاخذني الى اصطبل قريب واعطاني قليلاً من الوسكي لتبنيه اعصابي واثار الي ان انتظره قليلاً وخرج ثم عاد ومعه قبعة اسبانية وثوب اسباني فالبسني اياه وسرنا سوية كأننا اسبانيان ومازلنا نجتد حتى وصلنا الى خارج البلد فازاني الطريق المؤدية الى الخيم التي يعسكر فيها الجيش الفرنسي وقبل ان ودعني قال لي ايها الاخ انا ضابط انكليزي واسمي هنري سيتن ولم تزل الحرب قائمة بيننا وبين فرنسا علي قدم وساق فاذا قدرت علي مساعدة ابناء وطني فارجو منك ان لا تتأخر عن ذلك واذكر اسم اخيك هنري سيتن

فشكرته علي همته وشرف نفسه لانه كان قادرًا ان يقتلني بادني اشارة منه ووعدته بان اقبله علي جميله بالمثل اذا سنحت لي فرصة

ومضي بعد ذلك زمن لم اسمع فيه شيئًا عن هذا الاخ ولم اعلم محل اقامته وكان ذكره يتردد دائماً في خاطري وفي ليلة واقعة واترلو الشهيرة قدم الي الضباط ضابطاً انكليزياً اسيراً فاخيلت به وسألته عن الاخ هنري سيتن فقال لي انه توفي في راس الرجاء الصالح سنة ١٨١٢ وكان قد ارتقى الى وظيفة قائد في الجيش الانكليزي فحزنت عليه حزناً شديداً واخبرت الضابط الاسير بما جرى لي مع هنري سيتن ثم اطلقته الى فرقته مكرماً معزراً وفاء بالوعد

المساواة واتضاع الملوك

كان الدوق اوف كنت والد ملكة انكلترا رئيساً اعظم لمحفل كندا الاكبر وثبت في ٢٢ يونيو سنة ١٧٩٢ فاهدى الى المحفل المذكور اشياء كثيرة ثمينة تدل على تعلقه بالماسونية تذكراً لتبتيته وهذه الهدايا محفوظة الى الآن عند كاتب السر الاعظم

واتفق يوماً ان الدوق اوف كنت كان يلقي خطبة في المحفل على مسامع الاخوان فقال فيها "انزعوا من بينكم بذور الشقاق ولا يقل احدكم منكم هذا من انصار الملك القدماء وهذا من الاجدءاء بل كلكم رعية واحدة".

فوقف احد الاخوات ليتكلم فاشار الى الملك قائلاً "ان ذاتكم الملوكية" فقاطعه الدوق قائلاً "ايها الاخ المحترم ليس بيننا ذات ملوكية هنا بل كلنا اخوة"

ان لفظة المساواة في الماسونية تجعل الملك العظيم كاصغر الاخوة الماسون

العناية بارامل الماسون واولادهم

كان والدي ساكناً في احدى مدن ولاية نيويورك وعضواً في محفل ماسوني هناك وكان يتعاطى التجارة ولكنه لم يصر غنياً بها كما كانت يتوهم أكثر الاخوان الماسونيين في المحفل لانه كان ذا غيرة عظيمة على الاعمال الخيرية والمبرات وثقل في وظائف ذلك المحفل وبعد ان مرض مرضاً عضالاً اشار عليه أكثر اصدقائه ان يترك اشغاله اراحةً لجسمه ومراعاةً لصحته الا انه اضطرراً خيراً ان يبيع كل موجودات المحل اذ لم يكن عنده درهم كافية تقوم باودنا ولم يخبر احداً من اخوانه الماسون باحتياجه الى المال

وكانت والدتي تبغض الماسونية بغضاً شديداً وكثيراً ما عنفت والدي على انتظامه في سلوكها وكانت تنسب اليها كل شنيعة وقييحة اما والدي فكان يتبسم لذلك ولا يجيبها على كلامها ولما قربت ساعة اجله دعا والدتي واوصاها ان تدع المحفل الماسوني يهتم بجنائزته

وبعد وفاته حضر وفد من المحفل الى والدتي وعزّوها عن فقد والدي وطلبوا منها ان تسمح لهم بتشييع جنازته نظراً للخدمات التي خدم المحفل بها فقالت لهم اني كنت معارضة لزوجي مدة حياته كلها لانتظامه في سلك الماسونية اما الآن فلا تحسن المعارضة لانه اوصاني قبل وفاته ان اطلب اليكم ان تهتموا بجنائزته غير اني اؤمل ان لاتباغ النفقة مبلغاً كبيراً اذ ليس عندي دراهم وسايح قسماً من امتعة البيت لهذه الغاية . فتعجب الوفد من كلامها وقالوا لها ألم يكن عند زوجك دراهم قالت لا . وفي هذين اليومين تصدق علينا الجيران بما ناكل ولو اعلمت زوجي بذلك اكان قد مات قبل اليوم بزمان طويل فقالوا لها هل عندك ما يكفي لثياب الحداد فقالت لا . فطيبوا خاطرها وذهبوا الى المحفل وعرضوا الحادثة على الرئيس المحترم فتاثر الاخوان من ذلك ومن شهامة الاخ المتوفى الذي لم يخبر المحفل بحالته لئلا يحتمل اخوانه اثقاله فقرر الرئيس المحترم جمع اكتاب من الاعضاء لوالدتي فبلغ ما جمعه ثلاثمائة ريال فوضعت في البنك الاقتصادي تحت طلبها

ثم عاد الوفد واخبروا والدتي بما فعلوا وفي ثاني يوم شيعت جنازة والدي على نفقة المحفل وسار وراء النعش كل الاعضاء بالملابس الرسمية . وبعد ايام قليلة اتى اليّ اخ من الوفد الماسوني فاخذني ووضعني عند تاجر مجوهرات وكان عمري عشر سنوات فخدمت مصلحتي بكل امانة ثم وضع اخي في المدرسة وكان الاخوان يهتمون بنا غاية الاهتمام ويقدمون لنا شيئاً معيناً كل شهر . ولما رأت والدتي اعمال هذه الجمعية التي طالما عنفت والدي على الانضمام اليها جثت على ركبتيها وتمنت لو كان والدي حياً ليغفر لها ماضي ذنوبها .

اما اليوم فقد اصبحت شريكاً لتاجر المجوهرات واتسعت ثروتنا وسيتم اخي
دروسه وينال الشهادة العلمية ولم تزل والدتنا بالصحة التامة تشكر الجمعية على
عملها الشريف الى آخر نسمة من حياتها

الذكر الخالد

لما توفي الجنرال جورج وشنطن اول رئيس للولايات المتحدة عين محفل
ماستشوستس الاعظم في شهر يناير سنة ١٨٠٠ لجنة لتكتب جواب تعزية
لامرأة الجنرال وكان من اعضاء تلك اللجنة الدكتور جون وارين والكولونيل
بول ريفر والدكتور يشوع بارتلات وكاهن رؤساء عظام قدماء لمحفل
ماستشوستس فاظهروا في تحريرهم الى امرأة وشنطن عظم الخطب الذي ألم
بها وبالاخوان وعزوها عن مصابها ثم طلبوا منها ان ترسل اليهم خصلة من
شعر الجنرال وشنطن لتحفظ في ذخيرة ذهبية وتبقى بين آثار المحفل الاعظم
فارسل المستر طوبيا ليركاتم اسرار مسز وشنطن كتاباً الى اللجنة بين
فيه عواطف امرأة الجنرال فقال :

”جواباً على طلبكم ترون في هذا التحرير خصلة من شعر الجنرال وشنطن
وقد اثرت عواطفكم الشريفة في قلب مسز وشنطن اي تأثير لمشاركتم اياها
في حزنها ولطلبكم اثراً من زوجها المتوفى فاقبلوا منها مزيد الشكر“
فوضعت تلك الخصلة في ذخيرة من ذهب وهي باقية الى الآن كدرة
ثمينة وكما نصب رئيس اعظم يسلمه الرئيس السابق الذخيرة ليحافظ عليها ثم
يسلمها هذا الى خلفه فيبقى اعظم الرجال في محفل ماستشوستس يتداولونها
كأنها كنز اثن من الجواهر واغلى من الفضة والذهب

الصدقة القليلة تأتي بالخير الكثير

كيف ان اخاً ماسونياً عيلاً وطبيباً ودُفن على نفقة الاخوان
الماسون

اشتهرت مدينة باتل مونتيف في ولاية نيفادا من الولايات المتحدة
الاميركية بكثرة معادنها المتنوعة فتقاطر الناس اليها افواجاً فمنهم من توفَّق
حالاً الى وجود المعادن ومنهم من خاب سعيه فولى راجعاً ومنهم من بذل
ماله وحرم نفسه كل الطبيات اقتصاداً واملاً باكتشاف كنز فبات في حالة
الفقر المدقع من كثرة النفقات حتى لم يعد له منزل يأوي اليه ولا طعام يقتاتة
ومن جملة هؤلاء المنكودي الحظ رجل يدعى جورج جينفورد لم يكن
يعرفه سوى اشخاص قليلي العدد كانوا اسوأ منه حالاً فكانت معرفتهم له
وعدمها على حدٍ سوى لانه لم يرتج منهم نفعاً

فضاقت يد جورج المذكور عن القيام باوده حتى افضى الامر به الى
انحلال جسمه لشدة الجوع فرض مرضاً عضالاً وهو ملقى على التراب في
غرفة حقيرة لم يكن فيها شيء من المتاع . فشاع خبر مرضه في تلك الجهة
ونقول الناس الاقارب في ما اذا كان ماسونياً او لا

فبلغ هذا الخبر بعض الاخوة الماسونيين فذهب واحدٌ اليه ولما دخل
غرفته وجد اخاً ثانياً لم يعرفه قبلاً وقد اتى للاستعلام عن امر جورج
المسكين فرأيا انه استاذ ماسوني فاسرع احدهما حالاً واستدعى له طبيباً
فباشر علاجه ووكّل امر العناية به الى امرأة هنالك ولكن لم تكن دلائل
الصحة بادية على وجه المريض فرجع الطبيب وفاته في مدة قريبة

ولم يكن محفل حينئذ في باتل مونتيف لان المكان كان لم يزل جديداً
الاستعمار فقام احد الاخوين وكتب اعلاناً ولصقه على جدران المدينة مفاده

ان استاذًا ماسونيًا مريضًا يرجو من كل الاخوان الماسونيين الذين يحبون الاستعلام عنه ان يتوجهوا الى محل احد الاخوين ويتعرفوا ببعضهم البعض وفي اليوم الثاني اجتمع اثنان وعشرون اخًا وكلهم غرباء ومن محافل مختلفة ولم يكن الواحد يعرف الآخر قبلاً فألّفوا لجنة خصوصية للنظر والاعتناء بالاخ جورج جيفورد مدة مرضه حتى اذا توفي ابليت اللجنة جميع الاخوان ذلك ليشيعوا جنازته بالاحتفال الواجب على نفقتهم ولم يعش الاخ جورج بعد ان عرف به الاخوان الماسون الا بضعة ايام ولما مات اجتمعوا وشيعوا جنازته بالاحتفال الواجب ومشى خلف النعش العدد الكبير من الماسون ثم اقاموا له نصبًا ليكون شاهدًا في مستقبل الايام على العمل المبرور الذي فعله هو لواء الاخوان مع اخيهم المسكين وبرهانا على قيامهم بواجباتهم الاخوية ثم اجتمعوا ثانية وقدمت اللجنة حساب النفقات فباغت مبلغًا وافراً فتقرر ان تفرض بالمساواة على كل واحد منهم فلم يلحق الفرد سوى الشيء القليل وهكذا سُدّت نفقات اللجنة.

لغة الماسونية

اخبرني الاخ الخواجه نقولا منسى احد تجار مدينة بيروت المشهورين انه ذهب الى مدينة باريس للنزهة ومشتري ما يلزمه من البضائع ونزل في فندق هنالك وكان معه ترجمان وجماعة من عارفي اللغة الفرنسية يترجمون له ما يروم ترجمته لانه يجهل تلك اللغة . فنزل مرة من غرفته الى الشارع وعزم ان يتمشى قليلاً ثم يعود لمقابلة بعض اصدقائه وما ابعده حتى ضل السبيل وبقي مدة يفتش عن الفندق فلم يهتد اليه ومكث برهة وهو حائر في امره فرأى ان يلجأ الى الماسونية فجعل يدخل الى المخازن ويشير بالاشارات

الماسونية فتعرف بعض الاخوان ولما لم يكن بينهم من يعرف العربية اخذوا بعضهم الى شارع المغاربة حيث يقطن بعض الاخوان الذين يعرفون العربية والفرنسية وهناك استفهموا منه عما يلزمه واخذوه الى الفندق وزاروه مراراً وخدموه في مصالحه ودعوه الى محفلهم واکرموه كل الاكرام

الاخ الماسوني وقاطع الطريق

كان احد الاخوة الماسونيين مسافراً في احدى الولايات المتحدة في ليلة شديدة المطر كثيرة الزواجع وبينما كان يجس طريقه والظلام كالح والرعد قاصف سمع صوتاً يناديه قائلاً قف فاما مالك واما روحك فالتفت واذا برجل طويل القامة قبيح المنظر عليه سمات الفظاظه والقساوة ويده بندقيه مصوبه اليه وهو يدنو منه . فلما وصل اللص اليه كرر السؤاـل عليه فاخذ الاخ بلاطفه ليركه فلم يرفع اللص عن غيه بل اطبق عليه وامسك بعنقه قاصداً سلبه . فلما يس من النجاة خرج مستنجداً وتلفظ بكلمة الاستغاثة المعروفة عند الاخوان الماسون وللحال سقطت البندقيه من يد اللص وضم الاخ الماسوني الى ذراعيه قائلاً ايها الاخ اغفر ذنبي وعاد تاركاً اخاه الماسوني ولم يمسه بضر

ولا ريب ان هذا اللص كان قد انضم الى الماسونية منذ شبوبتيه واطلع على اسرارها ثم عاشر بعض الاشقياء فافسدوا اخلاقه وادابه فصار لصاً ومع كل ما كان عليه من الشقاء لم يمس اخاه بضر لانه انتبه في تلك الساعة المدهمة من الليل عند سماع لفظة الاستغاثة الى تلك اليمين المعظمة التي حلفها وهي انه يساعد اخوانه وقت الشدة فابي ان يحث بيمينه

المبادئ الماسونية

تهذب الاخلاق وتمدّن المتوحشين

بعد ان رجع الاخ پورت الطبيعي الفرنسي الشهير من سفرته في البرازيل احضر معه رجلاً هندياً وامرأته من قبيلة بوليكيديوس ليعرضها على الجمعية العلية في باريس . وكان الاخ پورت يميل الى الماسونية كل الميل ويود الانضمام اليها . فاتاه يوماً احد الاخوان ليكلمه بهذا الشأن ولما رأى الهندي الذي احضره معه اخذ يسعى في ضمه الى الماسونية لانه توسم فيه دلائل النجابة والذكاء وتاكّد انه يكون عوناً للسياح والتائهين من الماسون في غابات البرازيل المخيفة

ولما كان الهندي يجهل اللغة الفرنسية كان الاخ پورت يوضح له بلغته اهمية الواجبات المطلوبة منه والقسم العظيم الذي لا يجوز له ان يحنث به فاطهر الهندي رغبته في ذلك وانه على استعداد تام للقيام بواجباته فعرضت اوراق الطلب على الرئيس المحترم الاخ ديبلاندي وبعد المداولات والتحقيقات اللازمة انضم الهندي واسمه عمانوئيل كونك والاخ پورت الى الماسونية وفي ٢١ يونيو سنة ١٨٤٥ رُقي الى الدرجة الثالثة في محفل كلينت اميتي

وحضر عمانوئيل كونك مأدبة شائقة في باريس كان فيها مثال الادب والترتيب حتى اعجب منه كل المدعوين وقبل مغادرته باريس مع الاخ پورت قدم له محفل كلينت اميتي صحيفة من المعدن منقوشاً عليها اسمه واسم المحفل وتاريخ انضمامه الى الماسونية فوجد ان يحملها في الغابات عند عودته الى وطنه وخلع الثياب الاوربية التي كانت تضايقه جداً ولما امتحن عمانوئيل كونك ظهر انه يعرف الاسرار الماسونية ومبادئها ايضاً

وواجبات الاخوات فنجو بعضهم البعض ومساعدتهم عند الحاجة والرأفة
بالمساكين ومعاملة الاعداء باللطف الى غير ذلك من المبادئ الحسنة التي
لم تكن من طبع ذلك الهندي فكانت الماسونية سبباً لذلك
ثم عاد الاخ عمانوئيل كونك مع الاخ پورت الى البرازيل وهناك اخذ
يقص على الهنود ما نظر من المشاهد الغريبة ويشرح لهم المدهشات التي رآها
والمتاحف التي زارها وسرّسروراً خصوصاً بعرض الصحيفة المعدنية التي اهداها
له المحفل والتي جعلته عضواً في اعلى مجتمعات العالم المتمدن
ولقي الاخ عمانوئيل كونك كثيرين من الاخوان الماسونيين في
البرازيل وتعرف بهم وكانوا يحترمونه احتراماً عظيماً واخذ يعلم الهنود المبادئ
الحسنة ويشرح لهم ما انطوت عليه الجمعية الماسونية من المزايا التي يقدرها
قدرها العارفون بحقيقتها

ولكن لم يسمح مهندس الكون الاعظم بان يطيل عمر الاخ عمانوئيل
لتظهر افعاله الحميدة بين الهنود بل ابتلاه بمرض عضال الزم الفراش فأرسل
رسولاً الى الاخ پورت يخبره بالامر فاتي اليه من مكان يبعد مئات من
الاميال ولما دخل رأى بجانبه اخاً ماسونياً من البرازيل كان قد عرف الاخ
عمانوئيل فاتي لتسليته في ساعة مرضه وكانت الصحيفة المعدنية على صدره
فاخذها وقبلها ثم أمسك بكل من الاخوين وضمها الى صدره وقبلها
واوصاها بدفن تلك الصحيفة معه ثم اسلم الروح
وكانت وفاته سنة ١٨٤٧ فاحنفل الاخ پورت بجنازته ووضع الصحيفة
المعدنية في نعشه حسب وصيته له ليصحبا معه الى عالم الارواح

على كل محفل ماسوني منتظم ان يجمع مبلغاً من المال لانشاء مدارس
خيرية وادبية لتعليم الايتام الماسون وغيرهم والفقراء من كل الطوائف والنحل

هنري ككر المشعوذ الاميركي الشهير

كيف ردت اليه امتهته المسروقة بواسطة استاذ ماسوني

روى هذه الحادثة هنري ككر نفسه ونشرتها اكثر الجرائد وتناقلتها المحافل الماسونية ولم يزل هنري ككر حياً يقص الحادثة على من يشاء قال : سافرت سنة ١٨٨٥ الى الصين فوصلت هونغ كونغ ومثلت فيها اشياء كثيرة من الشعوذات القديمة والحديثة حتى سحرت كل من رآها ثم قصدت السفر الى سنقافورة وهي تبعد مسافة ١٥٠٠ ميل من جنوبي بحر الصين فركبت الباخرة مع مساعدي الخصوصي وكان يكره خوض البحار جداً اما انا فقد اعندته لان هذه السفرة لم تكن اول سفراتي ولكنني دهشت اول مرة في حياتي لحادثة عجيبة جرت فيها

فسارت بنا الباخرة اليوم الاول فاصاب مساعدي دوار الزمني البقاء في غرفته النهار والليل بطولها . ولما استيقظت في اليوم الثاني اخذتني الدهشة اذ لم ار شيئاً من امتعتي في الغرفة فمدت يدي الى جيبها فاذا بها خالية من الدراهم وفقدت ايضاً ساعتني وسلسلتها الذهبية وسرقت ايضاً محفظتي الكبيرة وفيها كل ادواتي الضرورية التي اعتمد عليها في طلب الرزق فاضبحت في حيرة عظيمة من فعل السارق وصرت ابحت في كيفية تمثيل العابي التي تعهدت بتمثيلها في سنقافورة بعد ان سرقت مني كل الادوات اللازمة لذلك فذهبت حالاً الى ربان السفينة واعلمته بالحادثة فافرح جهده في البحث ولكنه لم يقف على السارق ولم يكن على ظهر الباخرة غير ثلاثين شخصاً اوروبياً ومئة من الصينيين فشككت ان واحداً من الصينيين سرق امتعتني وكان وكيل خراج الباخرة رجلاً صينياً عليه هيئة الوقار فوكل اليه

الربان امر التفتيش عن امتعتي ودراهمي والسعي في اكتشاف السارق ولكن
لسوء الحظ ذهب سعيه سدى ثم وصلنا الى سنقافورة وانا في يأس شديد
كان قد اُصبت بمس من الجنون فذهبت الى نزلٍ ومعني مساعدي وهناك
أعملت الفكرة في ما اقدر ان امثله من الالعب بلا ادواتي فكان شيئاً
زهيداً لا يني بالمطلوب ومعظمه معروف عند اهالي سنقافورة ثم جاء وقت
العشاء فأمرت الخادم ان يأتيني بالاكل الى غرفتي لاني لم استطع النزول
الى المائدة

ولم اثنه من الاكل حتى سمعت قرع الباب فاذا بالخادم يقول لي ان
في قاعة الاستقبال رجلاً يريد مواجعتك فارسلت مساعدي الخصوصي ليأتي
به اليّ ولما دخل رأيتُه رجلاً صينياً كنت قد رأيتُه قبلاً غير اني لم اذكر
ابن رأيتُه فقال لي انت هنري كـر . فاجبته نعم . فقال فقدت ذراهمك
وساعتك وادوات شغلك . قلت نعم وهل تعرف ابن هي . قال نعم . فكنت
اطير من الفرح لجوابه ثم مدّ يده الى داخل ردايه واخرج ما فقد لي وسلّمه
اليّ فناولته مبلغاً وافراً جزاء له فابني قبوله فزاد تعجبي منه

فسألته من هو فقال اتذكر محفل تيسين صن في شنغاي وهل تعرف
الاخ تنغ ليم الذي زكك الى درجة استاذ ماسوني . فعرفته حالاً وكان هو
وكيل خرج البخرة الذي وكل اليه الربان التفتيش عن السارق فوجده
واحضر الامتعة كلها اليّ فشكرته على غيرته واهتمامه بأمري ولولاه لكنت
قد وقعت في ورطة لا مخلص لي منها

المحفل الماسوني الذي لا جريدة ماسونية فيه لا يكون طالعه سعيداً ولا
يعرف شيئاً عن انتشار الماسونية في العالم وفضائل الاخوات على وجه
البيطة

النخوة الماسونية

قصَّ عليّ أحد الاخوان الماسون من محفلي فلسطين ولبنان في بيروت قصة عن يوسف افندي الشلفون صاحب جريدة التقدم والمطبعة العمومية في بيروت وكان ايضاً من اعضاء المحفل الماسوني فقال انه حبس مرة في بيت الدين مركز متصرفية جبل لبنان وكان المتصرف الذي حبسه ماسونياً في ليلة من ليالي الشتاء القارسة حين كان القمر بدرًا والمطر يهطل مدرارًا اجتمع محفل لبنان في بيروت وقبل بعض الطالبين وبعد انتهاء الجلسة جلس الاخوان امام المائدة فاكلوا مربيًا وشربوا هنيئًا وفي اثناء الشرب قال الاخ المحترم سليم افندي الرئيس والمرحوم اسكندر افندي طراد نحن ناكل ونشرب ونُسِرُّ واخونا يوسف الشلفون في الحبس يقاسي العذاب والام البرد وكنا نعلم ان ذنبه طفيف ولو عرف الاخ المتصرف بامرهِ لاطلقهُ فثارت المزوءة في صدر احد الاخوان الحاضرين وكان من الاغنياء الوجهاء فوقف وقال لا نشرب هذه الكاس الا غداً مساءً وبيننا الاخ يوسف الشلفون ثم قام لساعته واسرج خصانه ولبس مشعهُ وسارت تحت المطر والزواج والثلوج الى بيت الدين وهي تبعد عن بيروت نحو عشر ساعات فوصلها في سبع ساعات وطلب مقابلة المتصرف واقنعه باطلاق سراح يوسف افندي الشلفون فاطلقهُ ثم اخضر الاخ له دابة فركبا حتى جاءا الى محفل لبنان حيث كان الاخوان ينتظرونهما ولا تسل عن فرح الاخوات خصوصاً بهذا العمل الشريف وتأثيره في سائر الناس عموماً فليجي كل اخ غيور وكل صاحب نخوة ومروءة



كل اخ ماسوني لا يزور المحافل القانونية يُعدُّ مقصرًا في واجباته ومن لا يمارس الفروض الماسونية ويحافظ على مبادئها يندم ساعة لا تنفع الندامة

الشرف الاعظم

ان اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك شئت فيه شمله ليجهك

هذه جاذبة يجب ان تكتب بماء الذهب ليس في تواريخ الماسونية فقط بل في سائر تواريخ العالم المتمدن لتظهر بعض واجبات الاخ الى اخيه اذا الت به ملة

في الثامن عشر من شهر يناير سنة ١٨٩١ خرجت مفاخرة الرجال من القوة الى الفعل وتجلت المحبة الماسونية برداء الشجاعة والاقدام وظهر الفرسان^(١) الهيكليون انهم في الحقيقة فرسان فتقدم منهم عدد كبير ليكونوا غرضاً لمدينة الجراح ليقطع جزءاً من لحم ذراعهم فيلصقه على فخذ احد اخوانهم وقايةً لحياته وضماناً لراحته ذلك ان الفارس^(١) جون ديكسن كاتب قيود محفل الفرسان الهيكليين تحت قيادة سن برنرد في شيكاغو اصيب بسرطان في فخذ اليمين وامتد مقدار قدم وكان الدكتور فنجر الجراح الشهير يعنى بالمصاب فرأى ان خير الامور ان يجرد اللحم الفاسد من مكانه ويضع مكانه لحماً اخر يسهل الثمامة بالفخذ

فدبح الدكتور فنجر لهذه الغاية جدياً كان في دار المستشفى لتسليية المرضى وعالج المريض مدة عشرة اسابيع ولكن سوء الحظ لم يلتصق لحم الجدي بفخذ الفارس المسكين فاضطر الدكتور فنجر ان ينزع لحم الجدي ويحرب لحم الانسان ولكن من اين له انسان يجود من لحمه بقطعة تلصق

(١) هذه الدرجة في الماسونية يلقب العضو فيها فارس (جمع فرسان)

على نخذ انسان آخر ويحمل عذاب القطع والسبخ والشفاء . وهل في الكون
من دافع يدفع قلب الانسان الى تضحية جسده مساعدة لغيره

نعم ان عزاً وجود تلك الوسائط في سائر العالم فلا يعز وجودها في
الماسونية فان فيها ذلك الدافع القوي والسر العظيم الذي يقضي على الاخ
ان يبذل كل ما في وسعه لينقذ اخاه ويساعده في السراء والضراء لان في
مساعدته اياه خيراً يعود على ذلك الاخ ومنفعة له

ولما علم محفل الفرسان الهيكليين ما حل باخيهم وما يلزم لشفائه عقدوا
جلسة في مدينة شيكاغو وتداولوا في شأن مساعدة الفارس ديكرسن
فاكتب ثلاثمائة فارس منهم وقدموا اجسادهم لمدينة الجراح ليقطع منها ما
يشاء اكراماً لاخيهم المريض وطمعا في شفائه فضرب الدكتور فنجر ميعاداً
لذلك اليوم الثامن عشر من شهر يناير سنة ١٨٩١ .

وفي الساعة الثامنة من صباح ذلك اليوم المعهود ابتداء الاخوان يتقاطرون
الى قاعة سن برنرد الواقعة في شارع كنزي بالقرب من شارع كلارك
Kenzie Near Clark وفي الساعة التاسعة اكتمل عددهم فلما رأى الاطباء
كثرتهم ارتأوا ان ينتخبوا ١٧٥ فارساً منهم ويذهبوا بهم الى المستشفى
حيث كان الفارس ديكرسن

فقسم الفرسان الى ثلاث فرق وتقدمت الفرقة الاولى الى المستشفى
بقيادة السر جورج ورد وفي مقدمتها عدد من اطباء المحفل الذين حضروا
لمساعدة الدكتور فنجر في عمليته الجراحية

وكان الدكتور فنجر قد سبق الجميع الى المستشفى فنحدر الفارس ديكرسن
بالمخدرات وغسل المحل المصاب بالمحلولات اللازمة وجهاز الادوية والرباطات
ثم افاق ديكرسن من غيبوبته ليرى بعينيه اخوانه الفرسان الذين قدموا
ليشاطروه الالم ويعاونوه على الشفاء من مرضه

فامر الدكتور فنجر بان تبدأ العملية والسبخ حالاً حرصاً على فوات

الوقت فتقدمت الفرقة الاولى وتبها فرسانها فشمروا عن سواعدهم
 اما كيفية قطع اللحم وسلخه فكانت هكذا : يأتي الفارس كاشفاً ساعده
 الايسر فيفركه احد الاطباء فركاً شديداً ثم يغسل المحل المطلوب سلخه
 بالماء الحار والصابون ثم بالكحول حتى ينظف الجلد جيداً ثم يتقدم طبيب
 آخر فيقطع المقدار المعين من الجلد ويسلمه على راس سكينه الى الدكتور
 فنجر وهذا يضعه على فخذ المريض وللحال يتقدم طبيب آخر ويرش على
 الذراع المسلوخة مسحوقاً معداً من المخدرات لتخفيف الهيجان ثم يضع قطناً
 مبتلاً بالمراهم والسوائل ويربط الذراع ربطاً متقناً ثم يتقدم الثاني وهكذا
 الى آخر العملية

وفي مدة ساعة ونصف انتهت الفرقة الاولى وتقدمت الفرقة الثانية
 يرأسها فرنك روندي فجرى بفرسانها مثلاً جرى بالفرقة الاولى وكانوا كلهم
 يتقدمون بجرأة عظيمة غير مباليين بالجراح الا اثنين من هذه الفرقة فانهما
 غطياً وجهيهما بمنديل عند مس ذراعيهما

وعند الساعة ١٢ والدقيقة ٣٠ تقدمت الفرقة الثالثة يرأسها القائد
 الجنرال جورج ادي ولم يقطع من لحم فرسانها بقدر ما قطع من الفرقتين
 السابقتين لان الدكتور فجر اكتفى بما قطع فبلغ عدد الذين سلخت سواعدهم
 مئة وستة واربعين فارساً ومعدل ما قطع من ذراع الواحد مقدار قيراط
 مربع فاستقل الاخوان الفرسان هذا القدر لانهم كانوا مستعدين ان
 يقدموا ما ينيف عن قدم وزيادة

وكان القسم الاكبر من هؤلاء الفرسان من محفل سن برنرد والبقية
 من سائر المحافل المختلفة وكان بينهم من اتى من مسافة بعيدة ليقدم ذراعه
 ضحية لاخيه ولم تستمر هذه العملية اكثر من ثلاث ساعات ونصف
 اما الفارس ديكرسن فكان ملقى على جانبه الايسر وكان كلما دخل
 عليه فارس يتبسم تبسماً بنوب عن الكلام في اظهار شكره وامتنانه فكان

الاخوان الفرسان يشجعونه ويعزونه في مصابه برقيق الكلام
 وكان بين هؤلاء الفرسان الشيخ الجليل الفارس جبار برنرد كاتب
 السر الاعظم فتقدم اليه بلحيته البيضاء وكشف عن ذراعه وسلم انديته بيده
 الى الطبيب قائلاً خذ ما تريد من هذا الساعد اذا كان يصلح لشفاء اخي
 فنظر اليه الفارس ديكرسن نظرة الشاكر واحنى له راسه

واشترك في هذه الفعال جميع الفرسان على اختلاف اعمارهم ودرجاتهم
 فمنهم الشيخ الكبير والرجل الحازم والشاب النشيط الذي لم يخط عارضاه بعد
 والذي لم يمض على انضمامه الى المحفل الا عدة شهور

وكان من جملة الفرسان اثنان اعسران فاخذ اللحم من ذراعيهما اليمنيان
 واعمى واحد وهو الفارس لاين . وغضب كثيرون من الذين رفض الاطباء
 قبولهم لان لحمهم لم يصلح صحياً والذين خاب املهم حينما أعلن الدكتور فخر
 انه ليس في حاجة بعد الى اللحم

واكثر الذين اكتبوا في هذا العمل هم من محبي الفارس ديكرسن
 وله عليهم فضل عظيم ليس لانه ضم اكثرهم الى مقام المحفل الازرق ومحفل
 سن برنرد بل لان مرضه هذا كان سبباً لاظهار غيرتهم ومحبتهم الاخوية
 واعلاء شأن الماسونية التي لولا حسن مبادئها وما تبثه في قلوب ابنائها من
 خالص المودة وثابت الاخاء لما ظهر ما نسمعه يومياً من الاعمال الخيرية
 والمبرات والحسنات ومساعدة المحتاجين من بني الانسان

وهذه المحبة التي لا توصف كانت سبباً لشفاء الاخ الفارس ديكرسن
 الذي ما برح حياً يرزق ويشكر فعل اولئك الفرسان بكل شفقة ولسان الى
 آخر نسمة من حياته

المكاتب الماسونية ضرورية في المحافل لتنوير اذهان الاخوان الذين لا
 تمكنهم احوالهم من جمع كتب شتى للافادة والاستفادة

جنازة حافلة

نشر محفل ماستشوستس الاعظم سنة ١٨٠٠ بعد وفاة جورج وشنطن منشوراً على جميع المحافل التابعة له لحضور الاحتفال بجنازة الاخ المحترم

جورج وشنطن رئيس الولايات المتحدة الاول

واليك نص المنشور المذكور بالحرف الواحد

يعلن محفل ماستشوستس الاعظم بانه سيقوم يوم السبت الواقع في ٢٢ فبراير جنازة حافلة تذكارية للاخ المحترم جورج وشنطن الذي كان قدوة للاخوان وعضداً للمحفل

ويبتدئ الجنازة في الساعة العاشرة صباحاً فنستدعي حضور كل الاخوان

الماسون المقبولين الاخرار في الوقت المعين للاشتراك معنا

ويطلب ان يلبس الاخوان جميعاً مآزر بيضاء وكفوفاً بيضاء

ويبتدئ الاحتفال العظيم في الساعة الحادية عشرة ونصف فيمشي فيه

الاخوان من دار الحكومة في مدينة بوسطن الى قاعة المحفل حيث يلقي

الاخ الشريف تيموثاوس بيجالو خطبةً يعدد فيها مناقب الاخ الفقيه ثم توضع

آثاره تحت حجر الكنيسة بالاكرام الواجب

وعلى الموظفين العظام ان يلبسوا نياشينهم الماسونية المعتبرة بشرائط سوداء

كاتب السر

بامر الكلي الاحترام

الاعظم

رئيس محفل ماستشوستس الاعظم

دانيال اوليفر

صموئيل صن

تحريراً في ١٥ يناير سنة ١٨٠٠ للنور الحقيقي

فحضر الاخوان الماسون من جميع اطراف ولاية ماستشوستس والولايات

المجاورة لها وكان الاحتفال عظيماً جداً مشى فيه الاخوان بكل احترام ووقار

حتى وصلوا الى قاعة المحفل

الماسونية بين المتوحشين

للماسونية اخبار وحوادث غريبة في بابها يعسر على غير الماسوني تصديقها وتعميماً للفائدة اجتهدت ان اسند اكثر الحوادث الى روايتها او اشخاصها الحقيقيين والعدد الوافر منهم من المشاهير واعاظم الرجال حتى لا يبقى من ثم ريب في صحة ما اكتبه وانقله عنهم

والحادثة التالية جرت للاخ الربان وليم برونزفيل انقلها هنا بالحرف الواحد قال :

سافرت يوماً على سفينة الى جزائر صندويج (المعروفة بهواي) وفيها كثير من الجلود وبعد ان افرغت شحني فيها قصدت الرجوع الى سواحل الباسفيك غير اني وجدت شحناً كبيراً يريد اصحابه نقله الى زيلاندا الجديدة فطمعت في الارباح فنقلته الى سفينتي واطلقت لها الريح حتى وصلت الى زيلندا وكانت السفينة في احتياج الى الماء ولم يمكن الرجوع الى هواي ما لم نذخر ما يكفينا منه فامرت بعض رجالي ان يركبوا القوارب وينزلوا الى البر يأخذوا معهم القرب ويبحثوا عن الماء في الجزيرة ويملاؤوا القرب منها . وفي صباح اليوم الثاني نزل عشرة من رجالي وساروا الى البر وانا اتبعهم بنظارتي من السفينة حتى اختفوا عن العيان . وكنت انتظر رجوعهم قرب الظهر فمضت ساعة بعده ولم يرجع احد منهم فقلقت لهذا الامر لاسيما واني شاهدت بنظارتي ان عدداً من سكان الجزيرة تسلموا بعضهم وتوجهوا الى الطريق التي سار رجالي فيها فعزمت ان اذهب بنفسي لاقتش عنهم فاخذت معي عشرة آخرين من رجالي وذهبتنا الى الشاطئ فرأيت اثنين من الذين ذهبوا صباحاً يجرسان القارب وهما حائران في امر غياب الآخرين فركت اثنين في قاربي وذهبت مع البقية تتبع اثر رجالتنا خوفاً من وقوعهم

في ايدي سكان الجزيرة المتوحشين فمشينا على الطريق المؤدية الى بنايع
المياه ثم ملنا عنها الى طريق اقصر منها رغبة في الوصول الى الماء حالاً
ولم نكد نشرف على بنايع الماء حتى رأيت القتال دائراً بين رجالي
ومئة من سكان الجزيرة وهم يدافعون عن انفسهم دفاع الابطال بما تيسر لهم
من السلاح الذي كان معهم . فكنت اثمز من شدة الغيظ وصححت برجالي
لينجدوا رفاقهم ووددت لو كنت قادراً ان امنع اهراق الدماء واخماد القتال
بين الفريقين . ولما وصلنا اليهم اشرت الى اولئك المتوحشين اشارة تفيد منع
اهراق الدم والكف عن القتال . واتفق ان تلك الاشارة كانت كالاشارة
الماسونية فللمحال تقدم الي رجل كبير يظهر انه زعيم اولئك المتوحشين والتي
بعضاه الى الارض وضممني اليه فحفت منه وظننت انه اراد ان يتلغني ولكن
اخذني العجب والدهشة لما رأيت الرجل عرفني بنفسه كاستاذ ماسوني وامر
رجاله بالكف عن القتال و اشار اليهم بالتقدم فوقفوا كلهم امامي وحيوني
التحية الماسونية التي كانت سبباً لخلاصي وخلص رجالي

ولم تنتهِ المسألة عند هذا الحد بل ترك اولئك البرابرة سلاحهم وتقدموا
الى رجالي واخذوا منهم القرب فملأوها ماء واوصلوها الى الشاطئ ولم تغرب
الشمس حتى كانت سفينتنا قد اقلعت وضربت في عرض البحر
وكنت اكلّم اولئك البرابرة بالإشارة فقط لجهلي لغتهم فكانوا يفهمون
مني جيداً كل ما يتعلق بالماسونية و اشاراتها معروفة عندهم كما هي معروفة
عندي ويظهر من هذه الحادثة انهم لا يعرفون من الماسونية الاشارات
فقط بل الغاية الشريفة التي وضعت الماسونية لاجلها

اما وصول الماسونية اليهم فلا ادري له طريقاً والارجح انهم عرفوها من
السفن التي طرقت الشواطئ قبل سفينتي ومما يكن من ذلك فالنتيجة ان
الماسونية خلصتني وخلصت رجالي من ايدي البرابرة الذين كانوا مزعمين ان
يدعوا ساثر سكان الجزيرة الى وليمة فاخرة من لحومنا

السلام من صفات الماسونية الشريفة

كيف اجتمعت الماسونية في بث روح السلام ومنع الحرب
الاهلية في ولايات اميركا المتحدة

لما شجرت الحرب الاهلية في الولايات المتحدة بين ولايات الشمال
وولايات الجنوب قلق لها الشعب قلقاً عظيماً وصار يود الاهلون لو امكنهم
التخلص منها

واول من سعى في اخماد نار الحرب المحافل الماسونية العظمى في جميع
الولايات المتحدة وذلك ان محفل تنسي الاعظم بعث منشوراً الى سائر محافل
الماسون المقبولين الاخرار يحضهم فيه على اتخاذ الوسائط اللازمة لمنع الحرب
وحقق الدماء وبث روح السلم في قلوب الشعب . وعند العواقب الوخيمة التي
تجلبها الحرب وتوول اليها حالة البلاد من الخراب والدمار فاستصوب سائر
المحافل العظام مضمون ذلك المنشور ولكن ابت التقادير الا ان تنشب الحرب
رغمًا عن سعي المحافل الماسونية في اطفاء نارها

وفي ١٣ يونيو سنة ٥٨٦١ للنور الحقيقي اصدرت المحافل العظمى
تقريراً مفاده انه يجب على الاخوان الماسون اجراء ما في وسعهم لمساعدة
اخوانهم من الاعداء اذا وقعوا تحت قبضة يدهم والسعي في تسهيل امورهم
وخذ جروحهم الى غير ذلك مما تقتضيه المحبة الاخوية والغيرة والحمية
وما كادت تلك الحرب المشؤومة تنتهي حتى ظهر من الماسونية افعال
عظيمة كالسعي في تخفيف مصاب بني الانسان وتوفير السعادة بين البشر
وكلها دليل قاطع على وحدة الرابطة الماسونية وغايتها الشريفة كما سترى من
الحوادث العديدة التي نذكرها في كتابنا هذا

الماسون في دمشق

في اوائل سبتمبر سنة ١٨٨١^(١) استغاث بي احد الاخوان الماسون في حاصبيا (بولاية سورية) من تحامل يوسف افندي ضيا عليه وكان قائم مقام ذلك القضاء حينئذ فنهضت لمساعدته وكشف ظلامته وكنت كاتب سر محفل لبنان في بيروت فركبت مركبة الخيل (الداليجنس) من بيروت قاصداً دمشق الشام واتفق ان اخاً ماسونياً كان بجاني واسمه الخواجه ا. ش. وكان متزوجاً حديثاً ومعه امرأته وكنت احسب ان الاخوان يراعون العهد الماسوني على السواء فعرفتُه بنفسي بالاشارة الماسونية فلم يرد علي فكرت الاشارة فلم الق سميعاً وكنت اذا كلمته لا يجاوبني الا متكلفاً وقبل وصولنا الى دمشق بساعة قابله بعض اقاربه فنزل من المركبة هو وامرأته ولم يكلمني بكلمة ولما كنت لم ازر دمشق قبلاً لمت نفسي لاني لم اكتب الى احد اصدقائي او اخواني فيها ليقابلني لاسيما وان دخولي اليها سيكون مساءً واستأت من سلوك اخي الماسوني معي وما ابعثت قليلاً عن المحل الذي نزل فيه واسمه «الهامة» حتى نظرتُ جمهوراً غفيراً مقبلاً من دمشق فاوقفوا المركبة فتفرستُ فيهم فاذا هم اخواني عزتو مصطفى افندي السباعي وكيل اوقاف الحرمين الشريفين والميرالاي الدكتور تمبل بك حكيمباشي العسكر وعبدك القدسي قنصل اليونان والدنرك الخ وسليم افندي مشاقه ترجمان فنصلاتو انكلترا ويوسف افندي ملوك وامين افندي الاسطواني ومحمد بك البارودي وصالح افندي وميخائيل افندي نعمه وجبران افندي لويس ومعلم افندي ابو حمد ومصطفى افندي مدير مطبعة الولاية وغيرهم من نحو خمسين نفساً واكثر فانزلوني من المركبة وجلسنا تحت شجرة تجري من تحتها الانهار

(١) انظر المقتطف السنة السادسة الصفحة ٢٩١ و٢٧٢

الى دمشق فشرينا نخب بعضنا البعض وسلمت علي الاخوان معانقةً وشكرتهم
 علي معرفتهم واستغربت كيف عرفوا بقدومي مع اني لم اكتب الي احد
 منهم فعلمت ان احد الاخوان الغيورين في بيروت اخبرهم بقدومي علي البرق
 فقابلوني تلك المقابلة الاخوية وركبنا جميعاً الي منزل جناب مصطفى افندي
 سباعي حيث اولم للجميع وليمة فاخرة ومكثت في دمشق ١٥ يوماً ساعدني
 الاخوان في خلالها علي اتمام شغل الاخ الذي استغاث بي طبق المرغوب
 ولم اشعر باقل تعب وقابلت في تلك المدة المغفور له الاخ الامير عبد القادر
 الحسيني الجزائري فرحب بي هو وسعادة نجليه الاخوين محمد باشا ومحيي
 الدين باشا وغيرهم ودعوني الي منزلهم العامر وقد كتبت عن كل ذلك في
 المقتطف واللطائف وفي ترجمة الامير عبد القادر في كتاب الجوهر المصون
 في مشاهير الماسون ولقيت من لطف الدمشقيين وكرم اخلاقهم ما لا انساه عمري
 وفي تلك الاثناء حضرت جلسة بمحفل سورية حيث انتخبت عضو شرف
 وكان الامير محمد الجزائري حاضراً وقبل في تلك الليلة المغفور له الشريف
 اسعد حمزه واوالم لي اخوان المحفل وليمة شائعة كثرت فيها الفاكهة الدمشقية
 الفاخرة ولم تدر كووس الحان

وبينا كنت مع الفاضلين مصطفى افندي السباعي و خليل بك القدسي
 في الحمام الكبير شاهدنا رجلاً عارياً من اللباس يسلم علينا بالاشارة الماسونية
 فاجبته حسب عادتي وهي ان لا اخفي نفسي علي اخ كما تعهدت وسألني
 مصطفى افندي السباعي و خليل بك القدسي عنه فاخبرتهما بالقصة من
 اولها الي آخرها . ولما خرجنا سلمت عليه فهنأني بالحفاوة التي اظهرها اعيان
 دمشق لي والاكرام الذي لقيته من الاخوان الماسون . ثم انبرى له مصطفى
 افندي السباعي فقال يا اخ بلغنا من اخينا انك كنت واياه كتفاً لكتف
 في المركبة ولكنك كنت طول المدة مبتعداً عنه حتي انك لما نزلت من
 المركبة لم تودعه فهل انت محتاج الي مساعدة فنعطيك او متكدر من امر

فرضيك او او فاجابه كلاً فقال اذا عار عليك ان يعرفك اخ استاذ ماسوني
بنفسه وانت تتعد عنه فما هذا شأن الكرام ولما عرفت باكرامنا لاخينا العزيز
جئت تعرفه بنفسك وانت عار من الثياب فاحذر ان تعود الى مثل هذا
الامر القبيح . قال الراوي وصار ذلك الاخ يطارحني السلام كما رأيت
من بعيد

ما جزاء الاحسان الا الاحسان

كان احد الاميركيين سائحاً في جهات سورية وفلسطين سنة ١٨٧٦
ايام الهواك الاصفر (الكوليرا) فيها فانفق كل ما معه من الدراهم ولم
يبق في جيبه ما يرده الى بلاده ولا سيما لان الكورنتينا كانت تقتضي
نفقات باهظة فشر بالضييق ولما كان من اعضاء الجمعية الماسونية وكان لا
يعرف احداً في سورية تعرف بالخواجه صموئيل هلك^(١) الذي كان مديراً
لمطبعة الاميركان في بيروت وفيس قنصل دولة اميركا وهو ايضاً من اعضاء
الجمعية الماسونية واستغاث به في ضيقته فاناثه ودفع له نفقات سفره وكل
ما طلب منه من مال الخصوصي ولما عاد الرجل الى بلاده واجتمع باعضاء
مخفله قص عليهم ما جرى له وما عمله الاخ هلك من المعروف معه فاهدى
المخفل للاخ هلك نيشاناً ذهبياً كبيراً ورقاه الى الدرجة الثامنة عشرة وارسل
اليه دبلوماها مع كتاب غاية في التلطف والاكرام ورد له المبلغ الذي دفعه
لاخيه المحتاج مع الشكر على معرفه
فازرع جميلاً ولو في غير موضعه فلا يضيع جميل ايها زرعاً

(١) الخواجه صموئيل هلك كان رئيس مؤلف هذا الكتاب في المطبعة الاميركية
في مدينة بيروت وهو اول من عرفه بالمختم الفاضل المستر رامبو وغيره من مشاهير
الماسون الاميركيين وهو الآن في الولايات المتحدة الاميركية

آثار جورج واشنطن

في محفل ماستشوستس الاعظم

اشتهر هذا المحفل بالآثار العديدة التي يحفظها فيه رجاله العظام واشهر
آثاره ما تركه ذلك الرجل العظيم بطل الماسونية وناشر راية الحرية وعضد
الانسانية جورج واشنطن رئيس الولايات المتحدة الاول
ومن جملة آثاره المالمج الفضي الذي ملق به حجر زاوية البيت الابيض
في مدينة واشنطن حيث احتفل احتفالاً ماسونياً في ١٨ سبتمبر سنة ١٧٩٣
والمالمج المذكور مصوغ من الفضة الخالصة وقبضته من عرق اللؤلؤ النقي
وحجمها ستة قراريط تقريباً

وفي جدار المحفل صندوق معلق وفيه وزرة الاخ المحترم جورج واشنطن
ومنطقته وتاريخ هذه الوزرة مكتوب في رقعة وموضوع في الصندوق
وها هو بنصه :

”هذه الوزرة والمنطقة صنعتها امرأة الجنرال لافايت بيدها واهداها
الجنرال لافايت بنفسه لجورج واشنطن يوم زاره في بيته في جبل قرنان
سنة ١٧٨٤

ثم اهداها الماجور لورانس لويس ابن اخت جورج واشنطن الى محفل
ثمرة ٢٢ اكراماً لولده لورنزو لويس الذي كان رئيس المحفل المذكور وذلك
في ١٣ يونيو سنة ١٨١٢ والصندوق الذي يحويهما صنع في فرنسا
ولبس هذه الوزرة الاخ المحترم بنطون كولسن رئيس اعظم محفل
فرجينيا يوم وضع حجر الزاوية للمحفل يوركوتون

ثم في ٢١ فبراير سنة ١٨٨٥ لبسها الكلي الاحترام فرنك كوريت
رئيس محفل ماستشوستس الاعظم يوم الاحتفال بحجرة جورج واشنطن

وهذه الوزرة من الحرير الابيض النقي مرصعة بالحجارة الكريمة كاللماس والياقوت وعلامات الرئيس المحترم مطرزة عليها
ومن جملة آثار جورج وشنطن كفوفه البيضاء التي لبسها يوم اقترانه ومهاز فرسه وشرائط حدائه وكفوفه التي لبسها يوم وفاة والدته وسكين كان يقلم بها اظافره وقطعة من الخشب الذي صنع منه نعشه وقطعة من غطاء النعش وقطعة من خيمته التي سكنها في قم دوشستر سنة ١٧٥٥ يوم رد اللورد كورنوالس على عقبه سنة ١٧٨١ وبيكار كان يستعمله في حقله وقطعة من ردائه الذي لبسه يوم نصره برادوك وسكين قدمتها له والدته يوم كان عمره اثني عشرة سنة فاستعملها ستاً وخمسين سنة ثم اعطاها لابن اخيه . وآخر قطعة من الشمع الاحمر الذي كان يختم به تحاريه قبل وفاته وزر عليه اسمه صنع يوم الاحتفال بتثيته سنة ١٧٧٩ وفي زاوية من زوايا المحفل الساعة المشهورة التي كانت في دار جورج وشنطن في جبل فرنان حيث توفي وهذه الساعة تشير الى الساعة والدقيقة اللتين توفي فيهما لان الدكتور الشح كولن ديك طبيباً الخاص اسرع حالاً الى الساعة وعند ما لفظ المريض روحه رفع ثقل الساعة فوقفت حركتها ولم تنزل الى الآن تشير الى تلك الدقيقة المنجعة التي ألست الولايات المتحدة جميعها ثوب الحداد وقد سعى كثيرون في عرض هذه الآثار في المعارض الشهيرة ولكن ابي المحفل الاعظم ان يسمح بذلك وقد طلب ابرع المصورين ان يصورها فقرر المحفل منع ذلك ولم يرخص لاحد ان يصور شيئاً منها
وفي سنة ١٨٧١ لعبت النار في بناية المحفل فاحترقت قسماً عظيماً من آثاره وسرق بعضها ومن جملة ما حرق نعش جورج وشنطن الذي نقلت فيه عظامه من جبل فرنان وسرجه العسكري وطاولة كان يلعب عليها بالورق مصنوعة من الخشب الاسود وعليها عروق محفورة متقنة الصنعة وكثير من تحاريه المحفوظة في براويز وصورتها مع امراته واشياء كثيرة غيرها

والصور التي قدمها جورج وشنطن للمحفل ثمينة جداً وكلها مأخوذة عن شخصه الحقيقي وفي جهة الشرق حيث يجلس الرئيس المحترم وحيث كان يجلس جورج وشنطن نفسه صورتان من صورهِ بالالوان الزيتية الاولى صنعها المصور الشهير ويمس من فيلادلفيا سنة ١٧٩٤ تمثل جورج وشنطن في الرابعة والستين من عمره مرتدياً ملابسهُ ونياشينه الماسونية . وهذه الصورة صنعت لتوضع في المحفل حينما كان جورج وشنطن رئيساً للولايات المتحدة . وقد طلب احد الاخوان مشتراها ودفع عشرة الاف ريال فرداً خائباً والصورة الثانية تمثل جورج وشنطن بشيابه العسكرية في التاسعة عشرة من عمره وهذه الصورة ايضاً أخذت عن شخصه الحقيقي وهناك ايضاً صورة اخرى منقولة عن رسم للمصور الشهير ستوارت . ورسوم له محفورة على خشب . وغير ذلك من الآثار التي تشير الى ما كان لهذا الرجل من الاحترام عند اخوانه والمنزلة الرفيعة في الدرجات الماسونية



مات قرير العين لانه شاهد اخوانه امامه

لما كانت جنود الشمال تطارد جنود الجنوب في موقعة غاتيسبرغ الشهيرة في حرب الولايات المتحدة الاهلية وذلك في ٣ يوليو سنة ١٨٦٣ هجم الكولونيل ارميتج بحصانه وسط جنود الشمال فصوبوا نحوه بنادقهم فخر صريعاً . وقبل وقوعه عن ظهر الجواد اعطى اشارة الاستغاثة الماسونية فلم تكد جثته تمس الارض حتى هرع اليه عدد من اعدائه جنود الشمال الذين رأوا اشارة الاستغاثة وانهمضوه عن الارض واعطوه قليلاً من الماء لعله يفيق من غيبته ولكنه لفظ روحه قائلاً اموت قرير العين بمشاهدة اخواني الماسون يقضون واجباتهم الاخوية فأسف عليه اولئك الاخوان الذين لم ينسبهم هزيم المدافع وصلصلة السلاح تلك الآية الماسونية الشريفة وهي "مد يد المساعدة لاختك حين غثرته"

الثبات على العهد

كان الاضطهاد على الماسون عظيمًا جدًا في بداية امرهم فكانوا يسامون العذاب انواعًا بالآلات العذاب في اماكن خصوصية جهنمية واشهرها الوكالة المقدسة في مدينة لسبن في البرتوغال وقد ذكرت "المجلة الماسونية" التي تطبع في مدينة نيويورك حادثة غريبة وصفت فيها ما لقيه احد الاخوان الماسون من انواع العذاب في الوكالة المقدسة بمدينة لسبن قالت :

كان الاخ جون كوستس صاحب هذه الحادثة ابن رجل جوهري وتاجر بالاحجار الكريمة قدم والده من سويسرة الى لندن واقام فيها يتعاطى اشغاله ثم تجنس بالجنسية الانكليزية وولد ابنه جون حينئذ فعد انكليزيًا نظرًا الى ولادته هناك

وتعاطى جون تجارة الاحجار الكريمة كوالده ثم دخل الماسونية وكان عضوًا ذا غيرة شديدة على مصالحها وفي سنة ١٧٣٧ سافر الى باريس وبقي فيها اربع سنوات تأخرت فيها اشغاله تأخرًا عظيمًا حتى عزم على المهاجرة الى البرازيل وكانت اوائله تحت سلطة البرتوغال

فسافر الى لسبن قاصدًا ركوب احدي البواخر منها الى البرازيل ولكن لسوء الحظ لم تسمح له الحكومة البرتغالية بالسفر لانها كانت تمنع الاجانب من السفر وخصوصًا تجار الحجارة الكريمة لاعتقادها ان تلك الحجارة سبب غناها وغنى اكثر رعاياها

فاضطر ان يبقى في لسبن وعقد شركة مع جوهري هناك فتمت اشغاله ونجح نجاحًا عظيمًا وتعرف بكثيرين من الوجهاء والاعنياء فأسس محفلًا وكان هو رئيسه مدة طويلة . وكانت الاحتمالات والجلسات تعقد في منازل احد الاخوان حيث يقضون اشغالهم واعمالهم السرية . ولما انت حكومت

البرتوغال نجاح الماسونية وسرعة انتشارها شددت المراقبة على مدينة لسبن خصوصاً وصارت تقبض على كل من عرفت انه ماسوني او يميل الى الماسونية وتعاليمها وتعذيبه في مكان دعته "الوكالة المقدسة" اعدت فيها كل انواع العذاب والقساوة

وفي ٥ مارس سنة ١٧٤٣ هجم تسعة من الضابطة في منتصف الليل على منزل الاخ جون كوستس وقادوه اسيراً الى السجن . وبعد اسبوع احضروه امام لجنة التحقيق وكان لا يعرف الذنب الذي اقترفه ولا السبب الذي من اجله سيق الى السجن وبعد ان تحققوا اسمه وسنه ومهنته سأله رئيس التحقيق عما اذا كان ماسونياً . فاجاب بالايجاب ظناً منه ان كونه ماسونياً وعضواً لهذه الجمعية العظيمة التي انتظم فيها كثيرون من الامراء والاكابر والعظماء يخفف عنه نوع العقاب

فسأله رئيس التحقيق ان يصف لهم مبادئ الماسونية واعمالها وبيّن لهم بعض اسرارها ورموزها . فاجاب عن كل ما يسمح له القانون باذاعته فلم يصدقوه ودعوه كاذباً وقال له الرئيس ان كانت الماسونية مشيدة على مبادئ شريفة وادبية وخيرية كهذه فلماذا لا تديعون اسرارها حتى يصدقكم الناس وان كان اساسها البر والفضيلة فلماذا تمنعون النساء من الانضمام اليها ولكن يظهر لي انك تخادع ماكر فاما ان تبوح لنا بالاسرار واما ان تطرحك في السجن وتعذبك اشد العذاب حتى نقر مكرها فاختر لنفسك ما يحلو

فابى الاخ جون ان يبوح بشيء من الاسرار واستعد لمقابلة العذاب بقلب اشد من الصخر . ولما رأى الرئيس اصرار الاخ جون كوستس على الكتمان اصدر فيه القرار الآتي وهذا هو بنصه

"بما ان جون كوستس اذنب بمخالفته اوامر الحضرة الباباوية وانضم الى الجمعية الماسونية الامر الذي نعده خطيئة مميتة وكفراً وجريمة من اعظم الجرائم لاسيما وان هذه الجمعية السرية ترفض قبول النساء وهذا مما

يدل على وجود شيء فيها مخالف للشرائع حكماً بالنظر الى هذه الظروف ان الجمعية على غير المبادئ القومية ووجودها اهانة للمملكة عموماً

”وبما ان جون كوستس ابى ان يوح امام اللجنة بالاسرار الماسونية وبما فعلونه في جلساتهم واجتهد ان يقنعنا بكلام فارغ ان الماسونية شريفة المبادئ وحسنة الغاية واكد لنا انها خيرية وضرورية لبني الانسان فقد ظهر لنا كذبة وتمويه على اعيننا . وعليه تطلب لجنة التحقيق بان يساق السجين الى المحاكمة العلنية امام القضاة العادلين لفحص الدغوى والحكم على هذا المجرم وارساله الى الوكالة المقدسة ليعذب اقصى العذاب لعله يضطر اخيراً الى الاقرار بشيء عن الجمعية التي سجن بسببها“

ثم طلب منه الرئيس امضاء هذا القرار فرفض ذلك ولما حضر امام القاضي في المحكمة العلنية سأله ان يخبرهم بشيء عن الماسونية وقوانينها فقال

”ان المحبة هي الفضيلة الرئيسة التي تمارسها الجمعية الماسونية وهذه المحبة الاخوية هي الرابط الوحيد الذي يربط كل الاعضاء بميثاق عظيم بلا تمييز بين الملل والنحل واللغات والاطوان

وان وجود اعظم الرجال من ملوك وامراء في عضوية هذه الجمعية التي يعزها كبار رجال الدين في جميع الانحاء لا قوى دليل واعظم برهان على حسن غايتها وشريف مبادئها

وان الماسونية تخضع وتخدم الملك الذي هي تحت سلطته وتسير بموجب منطوق قوانينه ولا تخالفها وتحترم عمال الملك كشخصه المقدس وتحاكم الماسونية كل من يأتي منكراً من اعضائها حكماً قاسياً بموجب ما يستحق ولا تصرح لاحد من اعضائها بان يشاجر مع اخيه الماسوني ولا ان يبحث ويجادل لاثبات مذهبه الديني بل تجمعهم المحبة الاخوية التي لا تقوى على حلها الفواعل العظيمة . فهذه ايها السادة اسرارنا الحقيقية الاصلية“

ولما رفض ان يوح باسماء الاخوان الماسون الذين يعرفهم في لسبن

حكمت عليه المحكمة العلنية حكمها النهائي بارساله الى الوكالة المقدسة
فسيق الاخ كوستس الى محل العذاب فربطوا حجراً ثقيلاً على ظهره
ولفوا خمسة حبال من القنب على جسده وشدوها شداً طويلاً حتى غرزت
في لحمه وسال دمه على بدنه كله ثم رفعوا عنه العذاب ليستريح برهة
وارجعوه الى السجن

وبعد ستة اسابيع اعادوه الى غرفة العذاب وتفننوا في اساليب العقاب
حتى ازاحوا كتفه عن مركزها الاصلي ومع ذلك كله لم تخرج من فيه كلمة
ثم طرحوه في السجن وبعد مضي شهرين اخذوه الى غرفة العذاب
وكان قد شفي قليلاً فصبوا عليه كل انواع البلاء فتشوه تركيب اعضاء
جسمه ومال بعضها عن مراكزه الطبيعية وتأثر تأثراً شديداً من الالتهابات
التي اصابته بسبب الجروح فاخذوه على آخر رمق وطرحوه في سجنه
ولما لم يمكنهم ان يعلموا منه شيئاً عن الماسونية غير ما قال حكموا عليه
بالاشغال الشاقة فكان هذا الحكم شديداً عليه جداً لانه كان رغماً عن
انهزال جسمه وتشوه اعضائه يحمل وعاء يسع نحو اربعين كيلو من الماء
وينقله الى المسجونين

ثم مرض مرضاً عضالاً فنقلوه الى المستشفى فتعرف بصديق هناك
وتوسل اليه سرّاً ان يبلغ امره ارل اوف هرتن سفير بريطانيا فلما عرف
السفير بامر خالصه من ظلم البرتوغال بدعوى انه انكليزي التبعة وارسله
الى لندن فوصلها في ١٥ ديسمبر سنة ١٧٤٤ وهناك اخبر بما جرى
وصار هذا الاخ الشريف بعد ذلك الاضطهاد من اشهر رجال
الماسونية في امانته وقدوته وله في التاريخ الماسوني الذكر الحسن لما ايداه
من الشرف والاستقامة والمحافظة على ميثاقه بكتان الاسرار المقدسة

الرابعة الماسونية

ذكرت الصحف الماسونية الاميركية والانكليزية شيئاً عن مؤلف هذا الكتاب وخدمته للعشيرة في الشرق فتواعد جماعة من مشاهير الماسونية ان يزوروه في منزله بمصر وبينهم الاستاذ الاعظم في ولاية بنسلفانيا المرحوم كليفورد مكله والشهير البار الجنرال يوحنا سميث الاستاذ الاعظم في ولاية النيويس وحاكم مدينة شيكاغو سابقاً ولما وصلا الى مدينة لندن اصابتهما النزلة الوافدة الجنرال سميث فمكث فيها وسبقه الى مصر المرحوم مكله وزار مؤلف هذا الكتاب في منزله في ١٧ مارس سنة ١٨٩٢ وفي محفله (اللطائف) ومكثنا معه نحواً من ثلاثة ايام رأينا في خلالها شخص الكمال والشهامة على حين لم تسبق لنا معرفة به ثم ودّعنا وسافر في يوم السبت ٢١ مارس سنة ١٨٩٢ قاصداً جهات سورية فتوجه الى يافا والقدس الشريف ودمشق وبيروت وغيرها وقوبل في كل الجهات التي زارها بمزيد الاحترام والاكرام واحتفل به الاخوان الماسون خصوصاً.

وكان جلّ فضله من هذه السياحة تدوين ما يراه في سفره وكتابة ما يفيد في جريدته الشهيرة المسماة الكيستون التي كان قد مضى عليه نحو خمس وعشرين سنة وهو ينشئها ويحررها. ثم ان يجمع اقواله واقوال غيره في مجلد واحد يبحث فيه بحثاً مفيداً عن احوال الشرق.

وفيما هو عائد الى بلاده على الباخرة الفرنسية اصابته حمى مع احتقان في الرئتين فنزل في بورت سعيد ودخل هناك المستشفى الانكليزي. ثم طلب الى جناب قنصل دولة اميركا في بورت سعيد ان يكتب الى نجله في فيلادلفيا ويخبره بمرضه وان يكتب اليه ايضاً بذلك فكتب اليه جناب القنصل ما ترجمته

بورت سعيد في ٢٢ ابريل (نيسان) ١٨٩٢

حضرة الفاضل الخ ...

انني بمزيد الاسف اخبرك ان صديقكم المستر كليفورد مكله وصل على الباخرة الفرنسية القادمة من سورية الى هنا مريضاً وأخذ راساً الى الاسبتالية الانكليزية . وقد زرته اليوم بعد الظهر فرأيتُهُ مريضاً لا يستطيع ان يخبر بشيء عن مرضه ولكن الطبيب استنتج من كلامه انه قد مضى عليه نحو ثلاثة ايام مريضاً ويقول انه مريض جداً وحالته تندر بالخطر وتنفسه يشير الى ذلك

اما المستر مكله فقد اعطاني عنوانك وعنوان ابنه في فيلادلفيا لاكتب اليكما في اول بوسته وان ارسل اليكما الرسائل البرقية اذا كان ثمة داع الى ذلك وسانتظر الى الغد وارى ما يقول الطبيب واخبركم وسينال المستر مكله عناية الطبيب والمرضات الانكليزيات في الاسبتالية ويهتمون به كل الاهتمام وارجو ان لا يمضي الا القليل حتى ابشرك بانه متجه الى الصحة (برودبنت)

فقلقتُ لدى تلاوة هذه الرسالة وقت من ساعتي فكتبت الى حضرة قنصل دولة اميركا في بورت سعيد ما مفاده :

وبعد فقد وصلني كتابكم وحزنتُ كثيراً لمرض صديقي الفاضل المستر مكله اذ لم يدُر ذلك في خلدي ولم يكن في حسابي وقد كتبت الى اصدقائي في بورت سعيد بان يزوروه وبيدوا جهد طاقتهم في خدمته . والتبس منكم ان تخبروني عنه من وقت الى آخر لاني سابق في اضطراب واشتغال بال ريثما يصلني كتابكم الكريم على جناح السرعة . ثم اني مستعد ان اخدم المستر مكله بما يصل اليه جهد طاقتي واذا كان لابد من حضوري فاني اسافر حالاً الى بورت سعيد الخ

وارسلنا رسائل اخرى الى بعض الاصدقاء والاخوان الماسون في

بورت سعيد وسألناهم ان يهتموا عظيم الاهتمام بامر هذا الرئيس العظيم
ولما بزغ الصباح ورد علينا التلغراف الآتي من فيلادلفيا وهو بنصه
المستر مكله مريض في بورت سعيد بالاستتالية الانكليزية . زره
واسأل عن مرضه واحواله واخبرنا تلغرافياً الرئيس الاعظم
(الامضا) للماسون في بنسلفانيا (باميركا)

وكان القطار الذي يذهب الى الاسمعية قد سافر ساعتئذ ولم يبق
لنا سبيل سوى مخاطبة جناب القنصل تلغرافياً فارسلنا اليه تلغرافاً قلت فيه
اني لا ازال قلقاً مضطرب الافكار على المريض العزيز وانه ورد علي تلغراف
من جناب الرئيس الاعظم للماسون في بنسلفانيا باميركا يسألني عن صحته
ويطلب الجواب تلغرافياً وسألته ان يسرع في الجواب تلغرافياً ولم يمض الا
القليل حتى ورد علي الجواب الآتي

المستر مكله مصاب بالحمى الملاربية والهيبوبركسيا واحنقان الرئتين
وهو في حالة النزاع وانا ذاهب الآن لاراه واخبرك تلغرافياً (برودبنت)
وزارنا في اثناء ذلك اثنان من اعضاء محفل اللطائف في مصر فقصصنا
عليهما النبأ المشوم فاخذتهما النخوة الاخوية وعزما على السفر الى بورت سعيد
ثم رأينا ان نخبر بذلك سعادة ادريس بك راغب الرئيس الاعظم للمحافل
الوطنية المصرية فذهب الاخوان المشار اليهما وابلغا سعادته الامر فساءه
ذلك كثيراً ووعده بان يحضر في تلك الليلة الى محفل اللطائف لينظر في
المسألة وسأل ان نخبره عن جواب جناب القنصل ونواصل السؤال والاستفهام
عن صحة المستر مكله واثار بارسال لجنة للاهتمام بامره

ثم ورد علينا تلغراف من جناب القنصل في بورت سعيد وليته لم يرد وهذا نصه
توفي المستر مكله الى رحمة الله عند الظهر وقد اخبرت ابنة تلغرافياً في
فيلادلفيا وسيجفل بدفنه يوم الاثنين صباحاً

فبادرنا وارسلنا تلغرافات الى الاخوة الماسون في بورت سعيد للاحتفال

بدفن الفقيد العزيز وكتبت تلغرافاً الى جناب الرئيس الاعظم للماسون في بنسلفانيا
 وذهبتنا في المساء الى محفل اللطائف فحضر جناب الكلي الاحترام
 الرئيس الاعظم ادريس بك راغب وكان قد باعته خبر وفاة المستر مكله وما
 فعلناه فاسف شديداً وبادر الى ارسال رسائل التعزية الى الرئيس الاعظم
 باميركا والى اهله . ولما انتظم عقد الجلسة وقف اعضاء المحفل بالاحترام فابن
 رئيس المحفل الاخ المتوفى ورحم الحاضرون عليه وطاب الاعضاء اليانا ان
 نكتب رسائل التعزية الواجبة الى انجال الفقيد والى جناب الرئيس الاعظم
 في فيلادلفيا

وقد كتب اليانا اخواننا في بورت سعيد بما كان من احتفالهم بجزارة الفقيد
 ودفنه فشكرنا غيرتهم الاخوية ومحبتهم الخالصة وهذا ما كتب في المقطم تلغرافياً
 بورت سعيد في ٢٥ ابريل الساعة ١٢ والدقيقة ٣٣

احتفل بدفن الرئيس الاعظم الكلي الاحترام المستر كليفورد مكله
 احتفالاً يليق بمقامه ومشى في الجنازة اعضاء الجمعية الماسونية بالابس الرسمية
 ثم كتب حضرة مكاتبه في تلك المدينة رسالة نشرت في العدد ٩٥٤

بتاريخ ٢٥ ابريل سنة ١٨٩٢ وهذا بعض ما فيها
 انباتكم امس تلغرافياً بوفاة المستر كليفورد مكله الرئيس الاعظم السابق
 للماسون في ولاية بنسلفانيا عن اربع وخمسين سنة من العمر اثر داء عياء
 اعيان طبس الاطباء وكان عائداً من القطر السوري بقصد الرجوع الى اميركا
 فاشتدت الحمى عليه واضطر الى النزول في بورت سعيد حيث استأثرت به
 رحمة الله تعالى في مستشفى الانكليز بعد ثلاثة ايام من وصوله وقد مشى
 امام نعشه حضرة المستر برودبنت قنصل دولة اميركا الفخيمة في بورت سعيد
 وسار المشهد في سواد من نخبة الاعيان في بورت سعيد وجميع الماسون من
 الرئيس والاعضاء لمحفل جمع البحرين الموقر وسائر الاعضاء التابعين للمحافل
 الاخرى وكلهم بالهيئة الماسونية الرسمية اجلالاً لقدر الفقيد . وقد ابدوا

مزيد الغيرة والحمية الاخوية واهتموا عظيم الاهتمام بالفقيد في اثناء مرضه وبعد وفاته واروه التراب مرحمين عليه عداد حسناته سائلين لآله وذويه الصبر والسوى . ثم وردت الرسائل البرقية على قنصل دولة اميركا الفخيمة هنا من حضرة الرئيس الاعظم الماسوني لولاية بنسلفانيا وكلها تظهر ما للفقيد من سمو المنزلة والشأن الخطير بين قوم . اما الهمة التي ابدتها حضرة القنصل فيستحق عليها عظيم الشكران . وبلغني ان بكر اولاد الفقيد ارسل رسالة برقية بان تحنط جثة ابيه وترسل الى اميركا حيث يحنط بدفنها كما يليق بقدر الفقيد من التكريم والتعظيم . انتهت رسالة المكاتب ثم ارسل تلغراف هذه صورته

بورت سعيد في ٢٦ ابريل الساعة ٨ والدقيقة ٣٥ مساء

أخرجت من القبر جثة المغفور له المستر كليفورد مكله الرئيس الاعظم السابق للماسون في ولاية بنسلفانيا والهمة مبذولة لتحنيطها وارسالها الى فيلادلفيا باميركا وذلك على اثر ما ورد من الرسائل البرقية على جناب المستر برودبنت قنصل دولة اميركا في بورت سعيد من الحكومة الاميركية ومن جناب الرئيس الاعظم الماسوني في ولاية بنسلفانيا اما الرسالتان اللتان ارسلناهما الى جناب الرئيس الاعظم الكلي الاحترام في اميركا والى نجل الفقيد فهذه صورتها

جناب الاخ الفاضل الرئيس الاعظم لماسون بنسلفانيا الكلي الاحترام وصلتني البارحة (الاحد صباحاً في ٢٣ ابريل) رسالتك البرقية التي تسألني فيها عن الاخ الفاضل مكله فقد باغني يوم السبت ليلاً خبر مرضه من جناب المستر برودبنت قنصل دولة اميركا في بورت سعيد فارسلت اليه تلغرافاً سألته فيه عن تفاصيل المرض فاجابني ان (الاخ مكله) مريض بالتهاب الرئتين والحمى المalarية وانه في حالة النزاع وانت حضرة القنصل ذاهب في ذلك الوقت لعيادته وسيخبرني عن حالته بعد رجوعه . ثم بعد

مدة وجيزة وصلني خبر وفاة ذلك الاخ الفاضل وانه سيُدْفَن في صباح اليوم التالي (الاثنين) فارسلت تلغرافاً الى الاخوة في بورت سعيد ان يرافقوا الجنازة بالاحترام فرافقوها كلهم بالملابس الرسمية
 اما المكاتبة بيننا وبين الفقيد العزيز فابتدأت منذ بضعة اشهر وتعلقت قلوبنا به وكنا ننتظر رجوعه في ديسمبر القادم حسب وعده ونحن بمزيد السرور ولكن وفاته غير المنتظرة كدّرت الاخوان الماسون هنا كلهم لانهم املوا ان علاقاتنا الودية تزداد بيننا وبين اخوتنا في اميركا
 وقد زار الاخ المرحوم مكله محافلنا الوطنية مدة اقامته بمصر وزاره حضرة رئيسنا الاعظم الكلي الاحترام وتحادثا بمسألة تمكين العلائق الحية بين ماسون مصر وماسون اميركا ووعده الفقيد المرحوم بالمساعدة في هذا العمل . وانا نوّمل ان الغرس الطيب الذي غرس حينئذٍ ينمو في وقته
 ثم كان بودنا ان نحضر جنازة فقيدنا العزيز مع بعض الاخوة لو لم يمنعنا قصر الوقت وطول المسافة .

واتفق ليلة وفاته ان محفل اللطائف اجتمع وحضره جناب الرئيس الاعظم الكلي الاحترام ادريس بك راغب واسف معنا شديداً على وفاة المرحوم الاخ مكله ثم لما انتظم عقد الاخوان ابنا الفقيد ذاكرين ما اثره وما له من جليل الخدمة في الانسانية واجرينا الرسوم الحدادية المعتادة في مثل هذه الاحوال وقد طلب الي جميع اعضاء محفلنا ان ابدي جنابكم مشاركتنا اياكم في هذا المصاب الجلل ومقاسمتنا الحزن على وفاة الفقيد الكريم
 هذا وان حياة الفقيد واتعابه ستبقى قدوة صالحة لجميع اخوانه والذين عرفوا كالاته . ونسأل الله تعالى مهندس الكون الاعظم ان يطيل بقاء انوار الماسونية ليضيئوا بنور الحرية والمساواة والاخاء على العالم حولهم . آمين
 — وهذه صورة كتابنا الثاني لنجل الفقيد —

اذا كان اشتراك العواطف والتعزية مما يخفف الاسبى فتشق بان جميع

الماسون في مصر مشتركون معك في مصابك هذا الجسيم
وقد كان لنبي وفاة والدك رنة حزنة شديدة في قلوب جميع معارفه
الكثيرين بمصر واتاني مساء الثالث والعشرين من هذا الشهر (ابريل ٩٢)
كتاب من جناب المستر برودبنت قنصل دولة اميركا في بورت سعيد
يخبرني فيه بمرض الفقيد العزيز فكتبت اليه اسأله اذا كان من داع الى
حضورى ثم كتبت الى بعض الاخوان ان يزوروا المرحوم والدكم لعله يكون
في حاجة الى شيء اثناء مرضه

وفي صباح الغد (الاحد في ٢٤ ابريل) وردت علي رسالة برقية من
جناب الرئيس الاعظم لماسون بنسلفانيا من فيلادلفيا يسألني فيها ان اخبره
تلغرافياً بحالة الفقيد المرحوم فارسلت تلغرافاً الى جناب المستر برودبنت
اسأله عن صحته فاجابني تلغرافياً انه مريض بالتهاب الزئتين والملاريا وانه
في حال النزاع وان جنات القنصل ذاهب ليراه وسيُرسل الي تلغرافاً آخر
عد ان يراه . ولم تمض ساعات حتى اتاني نبأ وفاته واسفاه عليه وانه
سيحتمل بدفنه في صباح اليوم التالي (الاثنين) . وكان بوذي ان اذهب
بنفسي الى بورت سعيد مع بعض الاخوان ولكن قصر الوقت وبعد المسافة
وعدم موافقة سفر القطارات منعتنا عن ذلك

اما صداقتنا مع المرحوم والدكم فحديثة العهد ومع ذلك كنا نشعر جميعاً
انا فقدنا بوفاته اخاً وصديقاً حميماً . وقد تعرف مدة الثلاثة الايام التي
قضاها بيننا بكثيرين من الاخوان فملك قلوبهم بلطفه وانسه وسيدوم ذكر
تلك الليلة التي جمعتنا واياه في المحفل زمناً طويلاً مع انها مرت كحلم زائل
واتفق ليلة وفاته رحمة الله عليه انه كان ميعاد اجتماع محفل اللطائف
فحضر جناب رئيسنا الاعظم واحيا الاخوان ذكراً للفقيد وابنوه بما يليق
بقامه الجليل . وقد طلب الي الاخوان ان اعزيبكم واعزّي عائلتكم الكريمة
بالنيابة عنهم عن هذا المصاب الجلل . فاسأله تعالى ان يمنحكم حياة طويلة

ولا يريكم مكروهاً بعد الآن . ولا ريب ان حياة والدكم الفاضل واتعابه في سبيل الانسانية والماسونية ستبقى تمثالاً حياً في الماسونية وان ذكره سيدوم في نفوس اصدقائه الى ما شاء الله . انتهى

وبعد ذلك تعافى الجهرال سمث وقدم مصر وذهب الى الوجه القبلي فباغته خبر وفاة المستر مكله وما اجريناه من الواجب فحملته الشهامة الماسونية على اظهار عواطفه وشكره للذين خدموا رفيقه فزار ادارتنا ومنزلنا يوم الثلاثاء في ٣ ايار (مايو) سنة ١٨٩٢ وقال انه قدم مصر في اوائل الشهر الماضي وكان آتياً مع الاخ المرحوم المستر مكله فاصيب بالانفلونزا وتخلّف عنه فسبقه رحمه الله ولم يعلم بوفاته الا بعد رجوعه من الوجه القبلي حيث ذهب لمشاهدة الآثار القديمة وقد اظهر مزيد الاسف والكد على وفاته واتى على تعداد آثاره وماآثره ودعانا الى زيارته بفندق شبرد مساء مع جمهور من الاخوة الماسون فذهبنا واهدى باسم محفل النويس الاعظم الى مؤلف هذا الكتاب اعلى نيشان تهديه الماسونية في اميركا الى اعز اخ منهم وخاطبنا باجمل كلام وقوى عزائمتنا بما التى على مسامعنا من اخبار الماسونية في اميركا وما يبذلونه من عظيم العناية والاهتمام وقال انهم بنوا في خلال سنة واحدة محفلاً من اثنين وعشرين طبقة يزيد علوها على ثلثة قدم وانفقوا عليه ثلاثة ملايين ونصف مليون ريال اميركي وان هممة الماسون في اميركا حرة بالشكر والثناء

ثم سافر في اليوم الثاني (٤ مايو ١٨٩٢) قاصداً الاسكندرية فبورت سعيد فيافا فالقدس حيث يزور الاراضي المقدسة ثم يعود الى بلاده وقد ودعه على المحطة نجمة من افاضل الماسون داعين له بالسلامة في السفر والاقامة

وكان قد حضر اجتماعاً في محفل الثبات فقال :
اني اشكر لحضرة الاخ المحترم رئيس هذا المحفل الموقر ولجميع الاخوان

احترافهم بي واكرامهم وفادتي واعنذري عن تأخري الى بعد افتتاح المحفل
باني كنت مدعوًا عند بعض الاصدقاء وقد فضلتُ زيارة هذا المحفل على
ليلة ساهرة تقضى بمحدثٍ عاديٍّ . وبحثتُ اظهر لكم سروري بمبادرتكم الى
الاعمال في اوائل الليل فهذا انفع للصحة واصح للاجتماع بحيث تنتهون من
العمل الواجب وتنصرفون الى منازلكم فرحين بسلام . وهذا هو المتبع في المحافل
الاميركية والذي تطلبه نساء الماسون لحفظ صحة رجالهن من اضرار السهر
وقد حضرتُ الى مصر من عهد قريب لرؤية آثارها وزيارة بلاد الشرق
التي هي منبع النور الحقيقي وسامكتُ خمسة عشر يومًا في الوجه القبلي ثم اعود
اليكم وارجو ان اشاهدكم بالسلامة يوم الاثنين في ٢ مايو لاني مزعم على
السفر يوم الاربعاء في ٤ مايو الى جهات سورية وسباقابل الاخوان الماسون
مدة اقامتي بمصر في فندق شبرد

واني اعنبر في العالم رابطين من اعظم روابط الامم احداها عسكرية
وهي التي تجمع افراد الهيئة الاجتماعية وتجعلهم مدافعين عن الامة والوطن
وهذه رابطة قوة ظاهرة . والثانية الرابطة الماسونية التي تؤلف قلوب الهيئة
الاجتماعية فتجد بينها الشرقي والغربي والمسلم والمسيحي وغيرهم من مختلفي الاديان
متحدين بلا اكراه ولا اجبار بل رغبة في الانضمام والاتحاد واني افضل
هذه الرابطة على غيرها من الروابط ولذلك اجد نفسي سعيدًا بحضوري الآن
مع نخبة اخوان في المشرق جمعهم هذه الرابطة الشريفة . وهذا مما يجعلني
افدي احسن اوقات سروري باجتماع اخوي ماسوني وافضل زيارة اي اخ
من الماسون على زيارة اعظم ملك وامير في العالم الاجنبي عن الماسونية . ثم
ختم كلامه بالشكر للاخوان الحاضرين وطلب ان يكتب علي براءته بالعربية
تذكارًا لزيارته محافلنا الوطنية فكتب عليها . ورحب بجنابه حضرة المحترم
والاخوان بالتصفيق الماسوني . ثم ودّع بالاحترام كما قوبل بالوقار
والاكرام . انتهى

النجاة من الموت

كيف ان اشارة الاستغاثة الماسونية نبهت اكبر اللصوص
الى واجباته نحو اخوته

جرت هذه الحادثة الاخ الفارس جورج كاروثر من مدينة سنت لويس
في الولايات المتحدة قال :

كنت مستخدماً في شركة قطارات الولايات المتحدة فارسلتني الشركة
المذكورة يوماً بمهمة لها في ماين ستي بولاية مازوري فسافرت في ٢٤ سبتمبر
سنة ١٨٦٤ في قطار ولم نصل مدينة سنتراليا حتى شاهدنا النار قد لعبت
في محطة السكة الحديد واعترض القطار اكمة من الحجارة والحديد فاضطررنا
الى الوقوف . ثم هجم على القطار عدد من اللصوص الفرسان وابتدروا
المسافرين باطلاق الرصاص عليهم حتى وقع الرعب في قلوب الجميع وشعروا
بدنو الموت . وكان مقدم هؤلاء اللصوص بيل اندرسن الشهير فامر
المسافرين بان ينزلوا من المركبات ويحملوا قطع الخشب المحترقة من المحطة
ويضعوها في المركبات حتى تحترق ولما انتهى الاسرى من عملهم وقفنا الواحد
وراء الآخر وامرنا كبير اللصوص ان نسير كالجنود فكان كلما تقدم واحد
ياخذ نقوده ومجوهراته ويقتله بالرصاص حتى وصل الدور الي وكان لم يزل
ورائي ثلاثة عشر شخصاً فوق من احد اللصوص زدائه فامرني بان ارفعه
واربطه بمؤخر سرجه وبينما كنت اتم اوامره صوب الي مسدساً ليقتلني
فتصور كيف كانت حالي حينئذ وما الذي يخطر في بال من كان
موقفه كموفي ثم كان دافعاً دفعني الى ابداء الاشارة الماسونية فلما ابديتها
وراها بيل اندرسن زعيم اللصوص صاح بذلك اللص اياك ان تقتله والا
قتلتك لا محالة

ثم ترجل عن جواده وصافحني وعفا عني وعن الثلاثة عشر الذين كانوا ورائي وبعد هنيهة قدم قطار من الجهة المقابلة وعليه جنود من الفرقة الخامسة والعشرين ففرّ اللصوص من امامهم ورجعت مع رفقائي الثلاثة عشر شاكرين الماسونية التي كانت سبباً لخلاصنا من الموت

سوري ماسوني في الولايات المتحدة

كيف اعندى عليه قاطعو الطريق وردت مسلوباته عن يد

المحفل الماسوني

زار الاخ الياس انطون فرزان (درجة ٣٢) اخذ المحافل في مدينة اتلنتك ستي في صيف سنة ١٨٩٤ وبعد ان اقبلت الجلسة نحو الساعة الحادية عشرة مساءً اسرع الى منزله وكان على مسافة بعيدة من المحفل وبينما كان سائراً في الطريق والظلام حالك هم عليه ثلاثة رجال مسلحين قاصدين سلب امتعته فلم يرد بداً من التسليم فاخذوا ساعته وسلسلتها الذهبية وخاتمين ثمينين من الماس ودبوساً بديعاً مرصعاً بالحجارة الكريمة وكل ما كان معه من الحلي الماسونية والدرهم وفرثوا . فرجع حالاً الى المحفل واخبر الاخوان الماسون بما جرى له فطيبوا خاطره وشرع اثنان من الاخوان وهما من الضباط السريين في التفتيش عن المجرمين الليل كله فما اصبغ الضباح حتى كان اللصوص الثلاثة في السجن فحضر الاخ الياس انطون فرزان واسترجع مفقوداته بتامها وطلب من القاضي ان يسامح المجرمين ولكن ابي القاضي الا مقاصتهم فحكم عليهم بالسجن ثلاث سنوات جزاء لما جنت ايديهم

الماسوني الحر هو الذي يلي الاستغاثة

العواطف الوالدية واخوان الماسونية

ورد تلغراف يوم الجمعة في ٥ أكتوبر (ت ١) سنة ١٨٨٩ مساءً من
 الاخ الدكتور اسكندر البارودي من سوق الغرب في لبنان الى الاخ الدكتور
 فارس نمر صاحب المقتطف والمقطم في مصر يقول فيه ان سليمان ابن شقيقته
 (نجلي الاكبر) مريض جداً بالحمى التيفوئيد وانه ينبغي حضور والده بالسرعة.
 فكتب الدكتور فارس نمر الخبر عني الى صباح اليوم التالي وكنا ساكنين في
 بيت واحد فقال لي اري ان تذهب الى بيروت وترى سليمان وتدبر له امر
 المدرسة وما يلزمه من الحاجيات فشرعت حالاً ان ابني مريض ولم يقل لي
 الدكتور نمر شيئاً عنه غير ذلك الا انه كان مريضاً من مدة بالانفلونزا
 والانفلونزا مرض لا يخشى منه ففقت لساعتي وسافرت الى الاسكندرية
 ومنها ركبت الباخرة الى بيروت. ولم اعرف بين الاسكندرية وبيروت سعيد
 احداً من الركاب غير اني شاهدت رجلاً يقرأ كتاباً بالكرشوني او السرياني
 فتقدمت منه وابديت الاشارة الماسونية فاجابني بمثلها وتبسم فتقدمت اليه
 وضاحكاً وجلست معه وشرعت كاني اعرفه منذ زمن طويل وبعد ما تكلمنا
 قليلاً سألته عن اسمه ومحفله ووطنه الخ فقال لي ان اسمه كاورك استوريان
 ووظيفته ترجمان قنصلات روسيا بحلب والكتاب الذي بيده ارمني وكان
 في روسيا واتى الاستانة وهو عائد الى حلب مقر وظيفته ومحفله يدعى
 «حلب» باسم المدينة القاطن فيها تحت رعاية المحفل الاكبر الايطالي في
 رومية ثم عدت لي جماعة من الاخوان والاصدقاء الذين اعرفهم في حلب
 مثل قسطنطين افندي حمصي وغيره فاستأنست به جداً وسألني عن سبب
 سفري فاخبرته باضطرابي وانشغال بالي وقلت لا اعلم هل اري ولدي ام لا
 فطيب خاطري وشجعني بالكلام ولما ذهبنا للنوم اعتراني في دوار شديد

فوقعت من سريري الى الارض فقام هذا الفاضل واعثنى بي كل الليل تمام الاعشاء ولا انسى جميله وتعبه مدى العمر وبقيت بلا اكل من مصر الى ان وصلنا بيروت فودعت رفيقي شاكراً فضله واعداء اياه بالمراسلة الاخوية ما دمت حياً ورجوته ان يهدي تحياتي لاخواني اعضاء محفله واعطيته اجزاء من اللطائف كانت معي واتيت حالاً الى صيدلية صديقي مراد افندي بارودي فقيل لي انه في سوق الغرب فسألت الحاضرين هل تعرفون شيئاً عن سليم مكاربوس وكانوا لا يعرفونني فقالوا بعضهم ان مرضه ذو خطر وقال آخرون انه مات امس وربما كان تأخر مراد افندي ناشئاً عن ذلك فقلت ومن طبيبه فقالوا الدكتور يوحنا ورتبات . ولما كان بيت جناب الفاضل الدكتور ورتبات قريباً من الصيدلية اسرعت اليه وانا مضطرب فسلمت عليه فقال لي لا تخف اتكل على الله . اجلس واسترح . وبينما كنت اسأله عن ابني جاء صديقي مراد افندي وكان قد علم بقدومي حال وصوله فسلم علي وقال توكل على الله فسألته هل مات الولد فتأثر لتأثري وقال لا فقاطعه الدكتور ورتبات وقال لي لا تخف نعم ان الغلام في خطر ولكن الرجاء بالله انه يقوم معافى . وعلمت انه مضى عليه ستة عشر يوماً وهو طريق الفراش بالحمى التيفوئيد في بيت الاخ الدكتور اسكندر بارودي وهو وخالته واخنة يعتنون به ويكفون عليه ليل نهار وكان خاله الدكتور نقولا نمر قد قدم سوق الغرب فاهتم معهم بامرهم عظيم الاهتمام وركبت مركبة من بيروت وحدي يجرها ثلاثة من الجياد وطلبت من السائق ان يسرع بي الى سوق الغرب وقلبي يكاد ينفطر وقواي خارت من سفر البحر والكدر وقلة الطعام حتى خشيت ان لا اصل سوق الغرب وفي بقية رمق ولما وصلت الى عين عنوب اشتريت قليلاً من الطعام وشربت ماء وشجعت نفسي بنفسي وقلت ان الرجل ينبغي ان يكون رجلاً بافعاله فاذا لم احافظ على صحي لا اعود اقدر ان اخدم ابني . وسرت حتى وصلت الى

سوق الغرب وكان قد جرى لي حادثة محزنة هناك في عام مضي فاوقفت
السائق وبكيت بكاءً مرًا واستغثت بالقوة الالهية راجيًا مساعدتي . ثم
سرنا وما زلنا كذلك حتى اتيت بيت الدكتور اسكندر بارودي في بعد
السلام قال لي لا تضرب ولا تخف تشجع وتشدد ولكن الحكمة رائدك
في امرك ثم دخل على الولد وكان نائمًا في غرفة وحده وقال يا سليم ماذا
تعطيني اذا اتيت لك بايك قال انك تضحك علي وانا ساموت ولا اري
ابي العزيز . فبكيت لاني كنت اسمع صوته فقال له الدكتور انا آتي لك
به الآن ولكن لا تتأثر انت وناداني ادخل فدخلت فتحرك الغلام في فراشه
وقال ابي ابي انا ساموت عن قريب فتقدمت اليه وعانقته وشجعتة فغاب
عن الرشد وصار يهذر في كلامه ثم اصابه سبات فاشار الطبيب ان اتركه
فركته . ولما افاق ناداني ابي فقلت لا تخف يا حبيبي لان الانفلونزا لا
تخيف وعاقبتها السلامة فقال اذا شفيت هل تعطيني اربعة جنيهات لا اشتري
آلة فوتوغرافية قلت نعم واعطيتة حالاً الاربعة جنيهات قال عدني وعداً
ماسونياً انك لا تستردها مني فوعدته بذلك وجلست بجانبه مدة اربعين يوماً
وكان جسمه نحيلاً مهزولاً واعنتني به الدكتور اسكندر بارودي وشقيقته
وخالته وخاله اعناء زائداً ليس فوقه اعناء حتى من الله عليه بالعافية ونقه
من مرضه الخطر ولكنه لم يستطع ان يمشي فكنت احملة بين يدي واخمه
الى صديقي واشجعتة ولما انتهت مدة اقامتنا في سوق الغرب وعزمنا على النزول
الى بيروت رجوت الاخ الدكتور اسكندر البارودي ان يقبل مني ولو ثمن
الادوية فتمنع كل التمتع عن قبول اي شيء كان ونفر عاتباً علي كل العتب
فحفظت له هذا الجميل الى آخر العمر وودعته واتيت بابني الى بيروت فنزلنا في
بيت صديقي مراد افندي البارودي . ولا أستطيع ان اصف ما بذله اهل بيته
والاخوة الماسون في بيروت لراحتنا واكرامنا ووزننا المرحوم الدكتور فان ديك
فاشار علي ان نستريح نحو اسبوع ثم نساغر الى مصر ووزرنا المدرسة الكلية

فطلب مني ابني ان يشاهد رفاقه في القسم الاستعدادي قبل السفر قائلاً
 احب ان تزود من مشاهدة اساتذتي ورفاقي لئلا اموت ولا اراهم فحملته
 على ذراعي من المركبة ودخلنا الى المدرسة وهناك قابل التلامذة وهو بين
 يدي ولما راه الرئيس والاساتذة والتلامذة تأثروا جداً وبعضهم بكى فودّعهم
 وودّعوه بكلام احلى من الشهد فشكرتهم وودّعتهم وعند سفرنا من بيروت
 احشد اخواننا الماسون الاعزاء على رصيف البحر ومنهم من نزل معنا الى
 الباخرة وركبنا واتينا الى يافا وفيها قابلنا جماعة من الاخوان الماسون ومنها
 جئنا بورت سعيد فمصر^(١)

ولما اجتمعت بالاخوان في المحافل الماسونية اخبرتهم بما ابداه الاخ
 الفاضل الدكتور اسكندر البارودي من الجميل فقرر المحفل ان يهدي اليه
 نشان الاستاذ الماسوني الذهبي علامة شكر على معرفته وصدرت البراءة به
 من جناب الاستاذ الاعظم للمحافل المصرية وانتخب عضو شرف في بعض
 المحافل لقاء معرفته وآدابه . ولا يزال هذا الاخ الصادق يخدم اخوانه وقومه
 وينشئ جريدة الطيب في مدينة بيروت ويؤلف ويطلع ويطبب . وقد
 انتخب قاضياً في مجلس لبنان الكبير عن الطائفة الانجيلية وله آثار حميدة
 تفخر الماسونية بها على توالي الايام اكثر الله امثاله ولا عدته صديقاً صدوقاً
 وخلاً ودوداً

يجب على كل محفل ان يطلب من الاخ التشريفاتي ان يعرف الاخوان
 بعضهم ببعض ان لم يكونوا يعرفون بعضهم بعضاً ويجب ان يكتبوا اسماءهم
 في دفتر الحضور بوضوح ليحفظ لهم تذكراً

(١) في ١٤ يوليو سنة ١٨٦٨ انهى ابني سليم دروسه في المدرسة الكلية الانجيلية
 في بيروت ونال شهادة البكالوريوس بها

اللورد كورنواليس والجنرال ديكالب

لما فرّت الجنود الاميركية من وجه الجنود الانكليزية في سهول كمدن (بولاية نيوجرسي) ايام حرب الحرية بقي الجنرال ديكالب مع عدد من الابطال المجريين في ساحة القتال مفضلين الموت على عار الفرار وبعد قتال عنيف بين الفريقين سقط الجنرال ديكالب مثنخاً بالجراح فهجم عليه عدد من الجنود الانكليزية بحراهم للاجهاز عليه فراهم احد اعوان الجنرال فحرق صفهم بجراة غريبة وصرخ فيهم قائلاً
 "ساعدوني على اغاثة الجنرال ديكالب ان كنتم ماسوناً واياكم ان تمسوه بحرايكم"

فسمع اللورد كورنواليس قائد الجيوش الانكليزية صراخه فوخز جواده حتى وصل اليه وفرق عنه الجنود وانهض الجنرال عدوه الالاء وقبلة قبلة الاخ الشفوق واخذه الى خيمته وانامه في سريره ثم استدعى طبيباً فضمده جروحه ولم يدع شيئاً من اسباب الراحة الا فعلها له

ولو كان الشرف والمال والرجال تفدي من الموت لكان اللورد كورنواليس يفديه بما عزمه وهان ولكن ابي الموت الا ان ينشب اظفاره في ذلك البطل الهام فمات على فراش عدوه اللورد فأسف على فقدته اسفاً شديداً وشيع جنازته بما يليق بمقامه وسارت العساكر الانكليزية وراء نعشه حتى بلغت الضريح فقام اللورد بجناز ماسوني حسب الاصول الواجبة

فاي شيء اشرف في عين الانسان من رؤية هذه الاعمال الدالة على المبادئ القومية والاحساسات الشريفة واي رابطة افضل من هذه الرابطة الاخوية التي تجعل عدوين من الاء الاعداء يتصافحان تصافح الاخوين ويلقيان عنهما سلاح القتال ويحملان سلاح المحبة والسلام

التعارف الماسوني

في اواخر سنة ١٨٨٩ كنت راجعاً من بلاد الشام الى مصر وكان في الباخرة جمهور من الاصدقاء واكثرهم من اعضاء الجمعية الماسونية مثل ادوار بك الياس وملحم بك شكور وميخائيل افندي انطونيوس والخواجه حبيب انطونيوس وغيرهم وكان في الباخرة رجل كبير الجسم مهوب الطلعة كثير اللطف ركب الباخرة معنا من بورت سعيد الى الاسكندرية فالتفت اليه وهو جالس مع بعض اصحابه واشرتُ بالاشارة الماسونية فقام عن المنصة التي كان جالساً عليها وصرخ برذراي "اخي" باللغة الانكليزية وتقدم اليّ وعانقني امام جميع الحاضرين فعرفتُه باخواننا الذين معنا فسرّ بهم سروراً عظيماً وقال نحن الآن محفل اخوي في وسط البحر ثم نادى خادم السفينة فاحضر من فاخر المشروب لجميع الاخوان وشرب نخبهم ونخب الرابطة الاخوية التي ربطت قلوبهم وكان ذلك في المساء فقال لي ميخائيل افندي انطونيوس مازحاً "ليتك عرفتنا به من اول النهار" ثم اخبرنا انه من الاغنياء وقد ساح حول الارض مرتين وكانت هذه الثالثة واظهر سروره بارتباطنا الاخوي وقال انه حيثما توجه وجد اخوان الماسونية على تمام الصفاء ووعد انه يزور محافظتنا بعد وصوله الى مصر بيومين . ولما كان البحر قوياً غلب عليّ الدوار فاستأذنت وقتت الى سريري ومكث الاخوان معي الى ما بعد نصف الليل على اتم سرور ولما جاء مصر زارنا ولسوء الحظ كنت غائبا عنها فوضع لي ورقة الزيارة قائلاً انه وفي بوعده . وفي الختام اتأسف ان الورقة قد فقدت مني ولم اعد اعرف شيئاً عن هذا الاخ الى الآن

ينبغي ان يكون في كل محفل ماسوني كتاب صور (البوم) توضع فيه رسوم اخوان المحفل والذين يهدون اليهم صورهم من اخوانهم

النفع المتبادل

كان من عادة محفل كورنثيان في مدينة نيويورك ان يهتم بارامل
الماسون وابتامهم ويمدهم بالمساعدات المادية والادبية فيهدب مثلاً الايتام
في المدارس ويقدم آلات الخياطة للارامل اللواتي يحسن الخياطة والتطريز
ولكن ليس لديهن مال لشترى لوازم العمل فكان المحفل المذكور بذلك
رحمةً لكثيرات من النساء

ففي بعض الايام اتت ارملة الى باب المحفل وقدمت طلباً الى الرئيس
المحترم ليقرضها مئة وخمسين ريالاً قائلةً انها تريد ان نتعاطى بيع الحلويات
فقرر المحفل اعطاءها المبلغ الذي طلبته وكان للارملة المذكورة ثلاثة اولاد
ذكور وكلهم صغار السن فاستأجرت غرفة صغيرة ووضعت فيها بعض
الحلويات لتبيعهما وبقيت كذلك مدة طويلة لم يسمع عنها المحفل فيها خبراً.
وبعد سنتين وصل الى المحفل كتاب من المرأة الارملة تشكره فيه على
العمل المبرور الذي عمله معها بعبارات رقيقة مؤثرة جداً حتى فاضت
العبرات من عيون جميع الاعضاء الحاضرين وفي التحرير صك بقيمة مئة
وخمسين ريالاً الى امين الصندوق وقالت في آخر الكتاب اني ارجو من
المحفل الموقر ان يقبل الدراهم التي اخذتها منه منذ سنتين ليعطيها لارملة
اخرى حتى تفعل كما فعلت انا فقد رجحت في السنتين الاخيرتين مبلغاً
يكفياني لان اعيش مستريحة البال فاني ملأت محلي بالحلويات وصرت صاحبة
راس مال كاف لان اعيش به مع اولادي الثلاثة عيشة راضية
فكتب لها كاتب سر المحفل المذكور يهنئها بفوزها ويمتدح من نشاطها
وعزة نفسها

ما اعظم المساعدة القليلة التي ينتج عنها النفع الكبير

محفل فينيقية

في جلسة محفل اللطائف الخامسة سنة ١٨٩١ نلت الرخصة من المحفل الاكبر المصري لجماعة من الاخوان الافاضل في مدينة بيروت باثشاء محفل ماسوني تحت رعاية المحفل الاكبر المصري باسم "فينيقية" فكان يجتمع برئاسة الاخ المحترم خليل افندي الرئيس وانضم اليه حوالي الاربعين عضواً من اعيان القوم وسراتهم

وفي ١٧ يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٢ اكتب الي المحفل الاكبر المصري ان الفحص اعمال المحفل مدة اقامتي في بيروت ثم كتب بفوض الي تثبيت المحفل

اقفال محفل فينيقية

وعند وصولي الى بيروت بلغني ان احد اولادي مريض في جبل لبنان وان حضوري اليه ضروري فعزمت على تأخير الاقامة قدر الطاقة ولكن زيارات الاصدقاء والمحبين المتوالية للسلام اضطرتني الى البقاء في بيروت اربعة ايام لا اخرج من اوتل دانكلتر التي نزلت فيها لا نهاراً ولا ليلاً ولم اتمكن من زيارة المحافل الماسونية هناك ولا شاهدت الا بعضاً من الاخوان الماسون لاني لم اخبر احداً منهم بعزمي على الحضور. ولما رأيت اني لا استطيع اتمام ما انتدبني اليه المحفل الاكبر الوطني المصري الموقر طلبت من حضرة رئيس محفل فينيقية وهنبيه ان يعرفاني كيف يفتتحون اشغالهم فاخبراني انهم يتدثون بحمد الله تعالى ويختمون بالدعاء لجلالة السلطان عبد الحميد خان وفتشت حساباتهم ودفاترهم فوجدتها مضبوطة وتألفت جداً لان مرض ابني اضطرني الى الاسراع فلم اتمكن من حضور جلسة من جلسات المحفل وانما علمت ان صورة جلالة السلطان الاعظم معلقة في صدر قاعة الاجتماع وتحتها صورة جناب رئيس المحافل الوطنية المصرية وبعد غيابي عن بيروت بشهر ونصف كتب الي احد الاخوان من مصر يسألني عن محفل فينيقية

وسبب اقباله فاجبته انكم اقرب مني الى بيروت لاني كنت وقتئذ في
 حاصياً وجهات الجولان وهي تبعد ثلاثة ايام عنها
 وفي آخر الصيف رجعت الى بيروت حيث مكثت اسبوعاً قابلت في
 خلاله كثيرين من اعيان الاهالي ووجوه المسلمين والمسيحيين وموظفي الحكومة
 فاخبروني ان والي بيروت خالد بك امر باقبال المحفل وارسل ضابطة لمنع
 الاخوان من الاجتماع فيه واستدعى الوجيه الفاضل خليل افندي الرئيس
 وطلب منه ان يوقف المحفل بناءً على اوامر عالية صدرت اليه وامر بمركبته
 فركبها جناب خليل افندي المشار اليه وتوجه الى المحفل واخبر الاخوان ما
 امر به الوالي فانصرفوا الى منازلهم ولم يعودوا الى الاجتماع ثم كتبوا الى المحفل
 الاكبر بمصر واخبروه بذلك فكتب اليهم ان يطيعوا امر الحكومة

محفل فينيقية في الكهوف والمغائر والاوردية

ولم يثن عزم الاخوة في بيروت تهديد ولا وعيد بل ثبتوا على وعدهم
 بان لا يجتمعوا تلك السنة في بيروت ولكنهم توجهوا زمراً الى الكهوف والمغائر
 في لبنان واقاموا اجتماعاتهم ورقوا المبتدئين الى الدرجات الثانية والثالثة
 فكانت حالتهم في اواخر القرن التاسع عشر في بيروت اشبه منها بالماسونية
 في ايامها العملية (راجع كتابنا الحقائق الاصلية في تاريخ الماسونية العملية)
 وزاد تعلق الاخوان بهذا المحفل حتى انهم كانوا يخاطرون بانفسهم
 واموالهم في سبيله وكان الجواسيس يستعملون عنهم بالدقة حتى يوقعهم في
 حبال شراكم ولكن صدقهم واخلاصهم لدولتهم ومحافظتهم على عهدهم
 اتقنتهم من مخالف اولئك الغدارين واصدر المحفل الاكبر المصري امره
 بتوقيف الجلسات ريثما تمر هذه السحابة ويبلغ جلاله السلطان عبد الحميد
 خان اخلاص الماسون لسدته الملوكية وان جمعيتهم لا تتعرض للسياسة بشيء
 ولا تتداخل بامورها وان من اكبر واجباتها الخضوع للسلطة المدنية العادلة

محفل فينيقية في شيكاغو باميركا

وظل "محفل فينيقية مقللاً الى ان فُتح المعرض العام في مدينة شيكاغو في الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٨٩٣ فسافر الاخ المحترم خليل افندي الرئيس مع جماعة من الاخوان للتجار في تلك البلاد ولما كان الماسوني الحر يحافظ على عهوده ويثبت على مبادئه اين كان وكيف توجه تعرف الاخوان هناك بالرجل العظيم الماسوني الجنرال يوجنا كرسون سميت حاكم شيكاغو سابقاً والرئيس الاعظم لمحفل النويس الاكبر بواسطة مكاتبات من مؤلف هذا الكتاب فدعا الاخوان الشرقيين عموماً مراراً الى منزله العامر واکرمهم كل الاكرام وساعدهم على ترويج اعمالهم بقدر الامكان واراهم غرفة في منزله فيها جذع من شجرة كبيرة وضعت تذكراً لانتصاراته وبسالته في الحرب الاميركية الاهلية فانه بينما كان يجارب مرة بجانب شجرة كبيرة اطلق خصومه عليه كرة من مدفع مرت امامه وجرحت رجله وقطعت ذلك الجذع الكبير من الشجرة وانتصر في تلك الموقعة انتصاراً عظيماً فصنعت له الحكومة نيشاناً ذهبياً مثلثاً وكتبت عليه اسم الثانية عشرة موقعة التي انتصر فيها وتاريخها واتت بذلك الجذع الكبير من الشجرة ووهبته قطعة ارض في شيكاغو ووضع هذا الجذع في الغرفة تذكراً لهذه الحادثة ولما كان الجنرال سميت معروفاً عند كثيرين من اخواننا الماسون في مصر وسورية وله في كتابنا الجوهر المصون ترجمة مطولة اکتفينا بالابلاغ اليه في هذه النبذة

قلنا سابقاً انه يحى الشرق والشرقيين ولذلك اجاب طلب الاخ المحترم خليل افندي الرئيس وسمح له ان يعقد اجتماعاً حافلاً في محفل شيكاغو العظيم تحت رعاية المحفل الاكبر الوطني المصري وهذه اول مرة منذ الخليفة الى الآن اجتمع فيها محفل عربي سوري برعاية مصر في تلك البلاد —

فافتتحت الجلسة باسم مهندس الكون الاعظم وحضرها ما ينيف على المئتي اخ
من الذين عرفوا بالاجتماع من كبار الماسون الاميركيين وعظمائهم وتبودلت
في تلك الجلسة مظاهرات المحبة والاخاء وأهدسيه الى الاخ المحترم خليل
الريس واعضاء محفل فينيقية عدة ملابس ووسامات ماسونية . ولما سمع
الاميركيون بتلك الجلسة تأسفوا على ما فات وكيف لم يعلموا بها حتى يحضروا
ذلك الاجتماع العربي واكرموا الاخوان الشريكين كل الاكرام وسجلوا ذلك
الاجتماع في تاريخ الماسونية العمومي وودّوا لو امكن الاجتماع مرة اخرى
وهنا يقف القلم ذليلاً قليلاً فان محفل فينيقية يفتح في اميركا بتمام
الحرية وبكافاً اعضاؤه وفي وطنه يقفل من وشاية الجواسيس — لتحفظ
الماسونية تاريخ هذه الحوادث في سجلاتها الى الاجيال الآتية

اغاثة الباس

كان المرسل الاميركي لورنزو دّاو وهو من الاخوان الماسون سائحاً في
اسيا الصغرى ولما وصل الى ازمير اصابته حمى شديدة الزمته الفراش مدة
طويلة حتى نفذ ما معه من الدراهم ولما نقه قليلاً خرج يبول في الشوارع
وهو يفكر في حالته وضيق ذات يده فلم يجد له غير الماسونية منجداً فجال
بيدي اشارة الاستغاثة الماسونية ولكن لسوء الحظ لم يجبه احد لان الماسونية
هناك كانت متأخرة جداً

ولم تمض برهة حتى مرّ به شاب عليه هيئة الوقار فراه بيدي اشارة
الماسونية فجاوبه حالاً بالمثل وتقدم اليه وسأله عن حاله فاخبره بقصته
فاخذه الشاب الى منزله وهو يبش بوجهه ويلطفه فأسكنه عنده ودفع
عنه كل دينه الى النزل الذي كان مقيماً به قليلاً وما زال يعتني بصحته حتى
شفي تماماً ثم زوده بما يلزمه وارسله الى بلاده معزواً مكرماً

الثقة الماسونية

كان احد الاخوان الماسون مسافراً من نيويورك الى اوربا في سنة ١٨٧٦ وبينما كان يتمشى على ظهر الباخرة تقدم اليه احد الموظفين واخبره ان سيدة مريضة في غرفة نمرة ٣١٥ تطلب مواجته فدهش من هذا الخبر واكد للموظف انه مخفي وانه لا يعرف احداً من ركاب الباخرة ولكن الموظف اكد له انه هو الشخص المطلوب فذهب الى الغرفة المذكورة فرأى سيدة ملقاة على فراش النزع فقالت له علمت من الاشارة التي في فتحة رداك انك ماسوني فاستحضرتك لاودع بين يديك هذا المبلغ من الذهب والمجوهرات حتى متى وصلت الى ميناء سوثبتن (في انكلترا) تسلمها الى زوجي الذي لا بد ان يكون بانتظاري هناك اما انا فاني اشعر بدنو اجلي ولا اشك انني ساموت قبل ان نصل الى البر. ثم اعطته الدراهم والمجوهرات واسم زوجها ووصفته له حتى يعرفه تماماً فاخذ الاخ الماسوني الوديعة واعطاها للربان ليحفظها في خزينته حتى تصل الباخرة الى الميناء

وبما وصلوا الى سوثبتن هرع الاخ الماسوني الى غرفة المرأة المريضة فرأى ان حالتها قد تحسنت ورجلها بانتظارها على الشاطئ فاخذ الوديعة من الربان وسلمها اليه بتمامها فشكره هذا ودعاها الى منزله فلقى منه من الاعزاز والاكرام ما يفوق الوصف لانه تاكد امانته من وضعه المال في خزينة الربان محافظة عليه

وليس هذا بالامر الغريب فالامناء كثيرون في الدنيا ولكن امانة الاخ الماسوني قائمة بالمبادئ الحسنة لا بالرهبنة او خوف العقاب



على كل محفل ان يعين لجنة لزيارة الفنادق والتعرف بالماسون الغرباء ودعوتهم الى الاجتماعات الماسونية لتزداد العلاقات والمحبة الاخوية

السائح وورقة الجواز

اخبرني الاخ المحترم خليل افندي الريس رئيس محفل فينيقية في بيروت والمرحوم يوسف افندي عرمان انه جاء مرة مدينة بيروت احد السياح الافرنج فطلبت منه ورقة الجواز (البسابورت) فافتقدها ولما لم يجدها وجد الدبلوما الماسونية امامه فسلمها الى الرجل الذي يستلم هذه الاوراق واخذها مع غيرها الى دار الحكومة وكان متصرف بيروت ماسونياً وذلك قبلما صارت بيروت ولاية فاطلع عليه هو وغيره من الاخوان مثل اسعد افندي فياض ويوسف افندي فياض وحبيب افندي الجالغ وغيرهم ثم جاء السائح يطلب الدبلوما وفي يده الجواز فتجاهل الاخوان امره وكلمه المتصرف بعنف قائلاً ان هذه ليست جوازاً وربما كنت هارباً لسبب جنائي فاجندم الرجل غيظاً واجاب ان هذه اشرف من سائر جوازات العالم ولا ينالها المرء الا ببذل النفس والنفيس ولما رأوا غيرته اعطوه العلامة الماسونية واصكروه كل الاكرام فابرت اسرته وفرح فرحاً لا يوصف وشكر معروفهم وانصرف وهو يعدم بالمحافظة على خدمة الاخوان في اي بلد كان

الاسير الماسوني في موقعة واترلو

رأى احد القواد البلجيين في موقعة واترلو الشهيرة اخاً ماسونياً عرفه من قبل بين صفوف عساكر الاعداء وكان الجيشان المتحاربين قريبين الواحد من الآخر فلما اشتبك القتال رأى القائد البلجي ان اخاه الماسوني اشرف على الخطر فاخترق جيش الاعداء وقبض على الاخ الماسوني واخذه اسيراً اليه بغير ان يمسه احد بضر

وبعد انتهاء تلك المعركة المشؤومة ودع القائد ذلك الجندي الماسوني
واطلق سراحه مكرماً معزراً

اما الخطر الذي عرض القائد نفسه له فهو اولاً خطر القتل بين عساكر
العدو. وثانياً خطر التهمة بالخيانة فان جيشه توهم فيه الخيانة لما انقض على
صفوف الاعداء ولكن المحبة الاخوية التي تتأصل في قلب الاخ الماسوني
تنفي من مخيلته الخوف وتربي فيها الشجاعة والشهامة



اصل محبتي للماسونية

كان لي صديق ابتلاه الله بالفقر حتى ضاقت الدنيا في وجهه على رجبها
بغيره وكان له صديق من اعضاء الجمعية الماسونية فاشار عليه ان يلجأ الى
الماسونية فكتب عريضة الى محفل لبنان في بيروت يلتمس فيها المساعدة
ومع انه كان غير ماسوني اجاب المحفل التماسه وسد عوزه وأحسن اليه بمبلغ
من الدراهم وارسل ملابس وموئونة الى بيته وكنت صغيراً فسمعت هذه
القصة ولم اصدقها حتى سمعت صديقي يتحدث بها فاستعظمت الامر وملت
بجملتي الى محبة الجمعية من الصغر ولما كان كثيرون يشيعون اموراً كثيرة
عن هذه الجمعية ويخوفون الآخرين منها في احاديثهم عنها حفظت ذلك في
ذهني الى ان بلغت السن الذي يجيز لي الانتظام في ساكنها وكان المرحوم
الاستاذ المحترم يوسف عربيلي والاخ الدكتور ابراهيم عربيلي نزيل نيويورك
في اميركا من اعضاءها فشوقاني الى الدخول فيها ولما دخلتها رايت من اعمال
البر فيها ما زاد في حبي لها ولذلك انصح كل مهذب مستوف شروطها ان
ينتظم في ساكنها فيخدم نفسه ويخدم البشرية



البرنس نابوليون لويسين شارل مورات

الاستاذ الاعظم للمحافل الفرنسية

هو ثاني اولاد يواكيم مورات ملك نابولي وُلد في ميلان في ١٦ مايو سنة ١٨٠٣ وقضى زمن حداثته في نابولي وبعد نكبة بيزو التي قُتل فيها ابوه سنة ١٨١٥ كان لويسين صغيراً لم يكد يبلغ الرشد فسارت به امه الملكة الى النمسا حيث بقي حتى سنة ١٨٢٢ فتركها وسافر الى البندقية وكان رجال الشرطة هناك على حالٍ من الشراسة لا توصف فلم يهنأ له فيها العيش ولم تطب له الاقامة فعزم على الذهاب الى اميركا ليحقق باخيه اخيلوس وخاله يوسف نابوليون ملك اسبانيا الاسبقي واستاذ الماسونية الاعظم ولكن الدهر عانده فانكسر المركب الذي كان يقله فغرق من غرق من الركاب وخلص لويسين مع من خالص ولكنه كان

شبه الغريق نجى ووافى ساحلاً فاذا الاسود روابض بجواره

فلم ينج من الغرق الا ليؤخذ اسيراً على شواطئ اسبانيا

وكان بين رفقاءه المسافرين قوم استناروا بمعرفة الحقيقة الماسونية وكان هؤلاء من نخبة الاعيان فلم يخشوا بأساً في اظهار فضل الماسونية وعظم شأنها وما لها من الايادي البيضاء على العالم اجمع فكان لويسين يسمع هذا الاطراء ونار الاشواق تتقد في قلبه مستعرة ليصل الى حيث يقيم خاله فيتقلد منصباً طالما صبا اليه

وكثيراً ما رجا من رفاقه في الاسران ينجوه هذه الدرجة ولكنهم كانوا على جانب عظيم من التعقل والرزانة فلم يقبلوا طلبه كي لا يعرضوا حياتهم وحياة اميرهم المحبوب للهلاك في بلاد احكامها في غاية الصرامة على الجمعية الماسونية فان حكومة غرناطة علمت بوجود سبعة اخوة ملتزمين في محفل

سنة ١٨٢٥ فارسلت اليهم نفراً من الجند فقبضوا عليهم ثم زجرتهم الحكومة في السجن وأعدموها بلا محاكمة

وعثرت حكومة برشاونة على محفل مؤلف من اخوة فرنسيين وايطاليين فجزت حالاً على المحفل وحكمت على الرئيس بالاعدام وعلى بقية الاخوة بالنفي المؤبد فبمثل هذه الامثال كانوا يرددون لويسين عن قصده ولكنه كان شديد التمسك بالماسونية فاكثر من الالحاح عليهم حتى وعدوه بالنظر في امره حالما تمكنهم الفرصة ويروا انفسهم في حوز حريز فصر لويسين ريثما يتسنى له الانتظام في سلك الماسونية ولما ساعدت الاحوال اجتمع الاخوة خارج البلدة فادخلوه في الماسونية بعد ان حلف اليمين انه يبقى ما زال حياً اميناً على مصلحة الجمعية غيراً على شرفها

وقضى مشقات جمة حتى تخلص من الاسر فعاود سيره نحو اميركا سنة ١٨٢٥ وفي سنة ١٨٢٧ تزوج ميس كارولينا جيورجينا فرازر وهي سليلة بيت عريق في النسب ومن اغنى الاسرات الاميركية ولكن التعاسة كانت ملازمة له في اول امره فلم يطل زمن راحته حتى فاجأته النكبات ثرى فحسر خسارة عظيمة في تجارته وادت به الحال حتى انه لم يعد له دخل سوى دخل مدرسة للغنيات انشأتها مدام مورات وتولت ادارتها فضاقت ذرعاً وعيل صبراً عن احتمال هذه المصائب فصمم على ترك بلاد لم يعرف فيها يوم راحة ليسافر الى فرنسا فدبر اموره وجمع ما تبقى عنده من الدراهم التي لم تكف تكفيه لنفقات سفره هذا الكبير

وفي سنة ١٨٣٩ ابجر نحو فرنسا ولكن تعاسته كانت ملازمة له في حله وترحاله فعاد رجال الشرطة الى مقاومته بلا جزيرة ارتكبها فلم يبق في فرنسا طويلاً فتركها وتجشم في سبيل سفره منها مشقات جمة

وعاد سنة ١٨٤٤ الى فرنسا ولقي فيها اولاً ما كان قد لقيه من مضاضة العيش ولكن التعاسة كانت قد بثت من نجاحها وفوزها عليه اذ رأت به

شهنماً باسلاً لا تزغزعه نائبات الليالي ولا تروجه كوارث الايام واتت ثورة سنة ١٨٤٨ ففتحت له ابواب فرنسا فوجها وكله آمال تبشره بالسعادة وكان اخوه اخيلوس قد توفي فورث عنه كل القاير وفي ١٥ مايو ابان اشتداد الثورة حين قام الاهالي ضد الحكومة قاصدين قلبها اظهر لويسين انه وورث عن ابيه شجاعته واقدامه وان الرزايا والنكبات التي توالى عليه لم تنسه ما يجب عليه نحو موطنه فتقدم بثبات وجاش عظيمين غير هباب ولا نكس ولا مكترث لتهديد الشعب ووعيدته وامكنه بحمته ان يخمد الثورة وكان يشبه الموسيو كوسيدير الذي كان الشعب يحقته وكاد يعود عليه شبهة له بالهلاك وقد ذكر ذلك عن نفسه حين اضطر الى زيارة البوليس فقال ان شبيهي الكثير بالموسيو كوسيدير كاد يطرحني على ابواب المقابر فلم اكد اصل الى نادي الحكومة حتى تألب عليّ شعب عظيم مدحج بالسلاح يريد اعدامي صارخاً فليقتل كوسيدير وليرجم الخائن فصرحت لهم باسمي واعلمتهم وجه خطائهم فتبدل غضبهم حملاً وصرخوا بصوت واحد فليجي الوطني موريات الباسل وفي شهر مارس سنة ١٨٣٩ قام القسم الثالث من باريس (بانليو) وانتخبه كولونيلاً وطلبت مقاطعات اللو والسين تجديد انتخابه فلم يقبل بل لي طلب البانليو وفي ٣ اكتوبر انتخبته الحكومة الفرنسية مندوباً سياسياً من قبلها في التورين وفي ٨ ديسمبر من السنة التالية منح اللجيون دونور واعطي نيشانه في ٢ ديسمبر سنة ١٨٥٢ وفي ٢٦ يناير من السنة نفسها صار عضواً في مجلس الشيوخ وفي ٢١ يونيو من السنة التالية منح لقب برنس وكان مركز الجمعية الماسونية يزداد في فرنسا حرجاً يوماً بعد يوم وبات الخطر الذي كان يهددها عظيماً جداً لسببين هدداهما بالخراب المحيق اما السبب الاول فاضطهاد الجرائد لها اضطهاداً لم تدق مثله منذ اجيال كثيرة فكانت الصحف الباريسية وصحف الاقاليم ساهرة ليل نهار تجرد على الجمعية الماسونية حرباً عواناً قاصدة هلاكها بدعوى انها عدوة للدولة والدين واما

السبب الثاني فمُنشور اذاعته نظارة الحربية مفاده ان كل فرد مها كان
مركزه ربيعاً وانخرط في سلك احدى الجمعيات السرية يسقط من حقوقه
المدنية ويساق حالاً امام مجلس حربي ليحاكم
وهكذا خدعت الحكومة الفرنسية واشركت الجمعية الماسونية بالجمعيات
الاخري التي قصدتها مضادة الحكومة وعرقلة اعمالها وهي لا علاقة لها بهن
ولكن هذا كله كان باغراء اصحاب المفاسد والغايات وقد كتب الله عليها
منذ الازل ان تدخل في كور الاضطهادات الرائعة لتصفي وتنقي كالذهب
الذي لا يصفى ما لم يحم بالنيران فارتأى الاخوة الذين كانوا غيورين على
مصلحة الجمعية وتحققوا ما لها من الايادي البيضاء ان يعينوا رئيساً لها اخاً ذا
شأن خبير محرزاً ثقة الحكومة التامة لعل هذا الاضطهاد يهدأ ثورانه
وتبرد جمراته فاتجهت انظار الجميع نحو البرنس مورات ولم ينسوا فضل ابيه
وما كان له من المساعدة والنصرة للجمعية الماسونية فظهر هذا البرنس للجميع
كترس ارسلته العناية الالهية لهذه الغاية فسرت الخواطر وقرت النواظر
واملوا بوجوده استاذاً اعظم خيراً عمياً
وفي ٩ يناير سنة ١٨٥٢ عقدت جلسة عامة مؤلفة من مائة واثنين
وخمسين مندوباً جاؤوا من اقاصي البلاد وقرروا بصوت واحد انتخاب البرنس
مورات استاذاً اعظم علي شرق فرنسا الاعظم
فقبل البرنس هذه الدرجة العليا بشكر جزيل ولكنه لم يتقلدها الا بعد
ان صادق علي تعيينه البرنس لويس نابوليون رئيس الجمهورية
وكانت رئاسته محدودة لخمس سنوات فاذا انقضت جدد الاخوة انتخابه
او عينوا خلفاً له وفي سنة ١٨٥٨ رأت الماسونية اعمال استاذها الاعظم
المجيدة فارادت مكافأته على خدماته التي قدمها بها فعملتها زاهية زاهرة
فقررت انتخابه استاذاً اعظم مدى حياته ولكنه لم يقبل هذا الامر وبعد
اللتيا والتي سلم بتجديد رئاسته سبع سنوات اخرى

و اول عمل اتاهُ الاستاذ الاعظم كان نفعهُ عائداً على العموم ففي ٣١
يناير من السنة عينها احييت الماسونية ليلة حافلة دعت اليها كل الاخوة
الباريسيين ليمدوا يد الاحسان الى محفل المساعدة وقبل الاستاذ ان يجعل
تلك الليلة تحت رعايته الخاصة مؤكداً ان دخلها سيفوق المطلوب وحضرها
مع عائلته لينشط بذلك اخوته الآخرين ويحثهم على عمل البر والصلاح وبعد
انتهاء الحفلة اخذ دخلها وكان عظيماً ووزع على ذوي البأساء

وبعد انتهاء هذا العمل الخيري العائد فضلهُ على الاستاذ الاعظم اهتمت
الماسونية بانشاء محل لاقامته وكان محفل ماتورين سن جاك غير اهل لذلك
فعمت على تخصيص قاعة بارتلماي الجميلة محلاً مختاراً ليقطنهُ الاستاذ الاعظم
متى شاء واكثرتها له في ٢٥ فبراير وباشرت زخرفتها حالاً

وصرف اهتمامهُ بعد ذلك الى ابلاغ بقية المجامع والمحافل المتصلة بالشرق
الفرنسوي الاعظم ما جرى واعلمهم بارتقائه منصب الاستاذ الاعظم وارسل
بذلك منشورات الى ثلاثة واربعين مجماً فاجاب الكل عليها بملء الغبطة
والسرور

ولما رأى ان اعمالهُ مكلفة بالظفر عزم على انشاء ما طالما صبا اليه وهو
هيكل للماسونية الفرنسية بعد ان وثق بمجبة الجميع له وفي ١٤ مارس سنة
١٨٥٢ ارسل الى جميع المحافل التابعة الشرق الاعظم كتاباً هذا نصهُ

اخوتي الاعزاء

اول عمل يجب ان يصبو اليه كل ماسوني اخلص في اعماله هو خدمة
الجمعية الماسونية خدمة يشتد بها ازرها وثقوى معها على احتمال المكاره
والمصائب التي ربما تطرأ عليها فيجب علينا اذا النظر في امر ذي شأن خطير
وهو بناء هيكل يليق بالماسونية الفرنسية وبما ان الشرق الاعظم اعطي
الرئاسة العظمى وهو بنفسه الماسونية الفرنسية وجب ان يكون له في باريس
مسقط رأسه ومظهر مجده مكان يلتئم فيه الاخوة اجمعون ويقبل فيه

الزائرون العديدون المتقاطرون الى فرنسا من اقطار العالم الاربعة ليروا اعمال الشرق الاعظم المجيدة ويعظموها وهذا الهيكل يكون خاصاً بنا لا ينازعنا فيه احد فنقيم احفالاتنا في منازلنا لا في بيوت الغرباء وكان هذا الفكر قد طرأ عليه اول تقلده منصب الرئاسة العظمى وشعر بلزوم شرائه هيكلاً يظهر عظم الماسونية بكل مظاهر الابهة والجلال فباشتر ذلك بهمة لا تعرف الملل ولا يعرفونها الكلل

وكان في باريس نزل انيق غاية في الابهة والجمال قائم على شارع كاده قرب شارع مونمارتر يخص احد مارشالية فرنسا فاستصوبت الماسونية شراءه فعرض عليها بمبلغ اربعمائة الف فرنك ولكن لغايات قصدها ارباب المفاسد زيد في ثمنه خمسون الف فرنك دفعة واحدة ظناً بان الجمعية لا تقدم على شراء النزل بهذا المبلغ الجسيم ولكن ساء قال اعدائها فاحرزت الماسونية مبتغاهها بهمة استاذها الاعظم وردت كيد خصومها في نخورهم وهالك البيان الوافي

لم يكن الشرق الاعظم يجتمع في محل خاص به وكان عليه ان يطلب مصادقة الحكومة الفرنسية ويجرز رضاها والا فلم يمكنه الا لثام فلشراء هذا النزل كان على الاخوة تمهيد هذه العقبات المعرضة في سبيل امتلاك هذا المحل العظيم وفي ٢٠ يوليو سنة ١٨٥٢ عقدت الجمعية جلستها برئاسة الاستاذ الاعظم للمذاكرة في امر الشراء وعرض الاستاذ الاعظم رأيه ان يجعلوا شراء النزل باسم جمعية مدنية ليحقق لهم الشراء وبقيت الجلسات تتابع والآراء تختلف فمن مصوب ومن مخطىء ومن موافق ومن معارض حتى جلستة ٢٨ اغسطس من السنة نفسها فقررت الآراء على طلب الاستاذ الاعظم ورأى البائع او بالحري السمسار الذي عقد البيع على يده شدة رغبة الجمعية في شراء المنزل وانه لا يصدها شيء في سبيل امتلاكه فزاد في الثمن خمسين الف فرنك فاضطرت الجمعية ان تدعن الى طلبه ولما لم يكن

عندها نقود كافية توفي بها هذا المبلغ الجسيم قام البرنس مورات ضامناً بسداد
المبلغ واستلمت الجمعية النزل المذكور وبدأ العمل فيه حالاً
ولم يكتفِ البرنس المذكور بما اتاه من المبرات بل طلب من الماسونية
انشاء جمعية اساسية يكون بيدها وحدها الحل والعقد وفي اول يونيو سنة
١٨٥٣ ارسل منشوراً الى جميع المحافل التابعة للشرق الاعظم قائلاً فيه انه
لم يقبل هذه الوظيفة التي قلده اياها الاخوة الغيورون على مصلحة الجمعية الا
ليخدمها خدمة نصوحة ولذلك طلب منهم في ١٥ من الشهر عينه الاهتمام
بانشاء جمعية اساسية تكون صلة الاتحاد بين الاخوة سكان باريس والاقاليم
وفي ٢٨ اكتوبر اجتمع المندوبون وقرروا ما يأتي
اولاً تولف الجمعية الاساسية التابعة للشرق الاعظم من استاذ اعظم
ومعاون اعظم ومجلس شورى

ثانياً الاستاذ الاعظم له وحده حق الرئاسة عليها
ثالثاً لا يمكن لهذه الجمعية اثبات رأي او القرار على شيء والمصادقة
عليه بلا مصادقة الاستاذ الاعظم

رابعاً ان الاخوة الذين يلتزمون كل سنة في يوم اثنين العنصرة
لينظروا اعمال الجمعية ويروا حسابها ويراجعوا ميزانيتها عليهم ايضاً النظر في
ما يتعلق بخير الماسونية والتداول في ما يأمر به الاستاذ الاعظم
هذه هي الشروط التي وضعت للجمعية الاساسية التي خدمت العالم
الماسوني خدمات تذكر فتشكر ويقدرها العارفون بها حق قدرها ويجلبها
الواقفون على كتبها . وفضل انشاءها عائد برمته على البرنس مورات الاستاذ
الاعظم مؤسسها

وما زال الاستاذ الاعظم مهتماً باجراء ما يعود نفعه على الماسونية لا
بالو جهداً في خدمتها خدمة نصوحة حتى ازهرت في ايامه واتت بثمار يانعة
وعرف فضله كل الاخوة فباتوا يرددون آيات الدعاء ليل نهار لهذا الشهم

الغيور الذي لم تغره الزخارف الدنيوية ولم تلهه اباطيل العالم عن واجباته ولم يثنيه عن عزمه كرم عنصره وشرف محنده فانه وهو امير خطير من عيون اعيان البلاد الفرنسية وقف نفسه لعمل البر والصلاح ولم يقتدر بغيره من اصحاب الوجاهة الذين يقضون معظم اوقاتهم بالزهو والخلاعة وبالاجمال كان البرنس قدوة حسنة لبقية الاخوة وكان بناء الهيكل سائراً على قدم النجاح والاخوة مشمرين عن ساعد الجد والاجتهاد اسوة باستاذهم الاعظم ليرموا النزل ويجعلوه هيكلاً ماسونياً ايضاً

ورأت الماسونية اعمال البرنس المجيدة واقدمته وحثه جميع الاخوة على الاشتراك معه فارادت مكافأته على اعماله بما يستحقه من الاجلال والاكرام فاضافت في ٢٩ مارس سنة ١٨٥٣ بنداً الى قانونها الاساسي وهو

ان النزل الذي اشترته الماسونية يعين للمحافل الباريسية ويفرز منه محل كافٍ لاستيعاب الزائرين العديدين المتقاطرين اليه من اقطار العالم الاربعة ليروا اعماله المجيدة ويفرز منه محل خاص بالاستاذ الاعظم ولم يمض على شراء هذا الهيكل عشر سنوات حتى اصبح ثمنه مليوناً ونصفاً من الفرنكات بعد ان كان ٤٥٠ الف فرنك وكل ذلك بسعي الاستاذ الاعظم واقدمته وما ادخله عليه من التحسينات

ولم يقتصر عمل البرنس على ذلك بل كان صارفاً نظاره الى الماسونية ابن وجدت جاءلاً مبدأه قوله تعالى احبوا بعضهم بعضاً اذ المحبة اس الخير والصلاح والتقوى وقد احسنت الجمعية الماسونية يجعلها اس قوامها ودستور اعمالها واصل تعاليمها

وكان اسقف ايل موريس اصدر منشوراً حرم به الاخوة التابعين لابرشيته وجعل براءة استهلاله قول السيد المسيح "لم آت لالقي سلاماً على الارض بل سيفاً" وملاؤه من الفظائع التي نسبها على جهل الى الماسونية والى الاخوة الذين انسخوا منها لاسباب شخصية الا اذا اعترفوا امام جم غفير

يشهدون عليهم انهم ركبوا متن الشطط يميلهم الى الماسونية واعلنوا توبتهم
 جهاراً مشفوعة بقسم عظيم انهم لن يعودوا لما اتوه من الكفر العظيم
 ومنع دفن موتى الذين لم يقبلوا ترك هذه الجمعية الشريفة المبنية تعاليمها
 على اقوال الكتاب الطاهر وحكمه السامية فارتأت عائلات هؤلاء الاخوة
 المنكودي الحظ بايعاز البرنس مورات اقامة صلوات عن انفسهم في كنيسة
 نوتردام في باريس وذهب الاخ وسكوب امين الصندوق وعرض هذا الامر
 على الاسقف فقبله بكل سرور

وتعين اليوم العشرون من شهر يوليو سنة ١٨٥٨ الحضور هذه الحفلة
 ودعا الاستاذ الاعظم لهذه الغاية كثيراً من الاخوة ليشاركوا في الصلاة
 عن انفسهم فحضر جميع اخوة الشرق الاعظم ورؤسائه ومندوبي الاقاليم وجم
 غفير من السراة والاعيان

وارسل البرنس مورات بعد ثقله الرئاسة العظمى منشوراً الى كل
 المحافل يحثها فيه على عمل الخير والمبرات ويحضها على المحبة الاخوية التي
 يجب ان تربط كل ماسوني صادق برباط وثيق وقد اظهر البرنس بمنشوره
 هذا عظم همته وشرف محتده وهاك ملخص ما كتب

اما وظيفتنا فمساعدة البائسين وعمل الخير بصرف النظر عما يقول اعداؤنا
 وينسبونه الينا من الشرور اذ لا تأتي اعمالنا مأجورين ولسنا من الذين تغرم
 الزخارف الدنيوية بل همنا الوحيد ارضاء الخالق جل جلاله وسماح شكوى
 المظلومين ومد يد الرحمة الى المنكوبين اين وجدوا ومهما اختلفت نزعاتهم
 فبهذا تأمرنا شرائعنا الشريفة فلا فرق عندنا بين الاديان فلكل الحق ان
 يفعل ما يشاء وما علينا سوى مساعدة البائسين ونصرة الضعفاء اذ ان العالم
 واحد لدى الحق سوا

وكانت الخزينة الماسونية حتى ارتقاء البرنس مورات تملأ من تبرعات
 الاخوة الفيورين الذين اذا رأوا داعياً تبرعوا بما امكثهم وان لم يروا سبباً

صرفوا النظر ولم يهتموا به حتى كثيراً ما اوشكت المالية الماسونية ان تختل وتدنو من الافلاس وبلغ دينها في سنة ١٨٥٦ نحو سبعمائة او ثمانمائة الف فرنك وارثي البرنس مورات الى منصب الرئاسة العظمى فرأى ان يحور اعمال اسلافه في المسائل المالية لشدة ما كان يعترض تقدم الماسونية من العقبات اذ كيف ترجو التقدم وينقصها العامل الاعظم الذي يجعلها سعيدة رغيدة فبذل جهده لزالة تلك العقبات وكانت الجمعية الاساسية التي انشأها كثيراً ما تعضده حتى اصبحت في مدة وجيزة في مأمن من غدرات الزمان وامست ولها ثلاثمائة سهم من اسهم الجمعية المدنية ايرادها السنوي الف وخمسمائة فرنك

وكان للاستاذ الاعظم نائب اعظم يساعده في كل اعماله وكان بمثابة يمينه فلا يمكنه الاستغناء عنه بشيء وهو الموسيو ركس الذي خدم الماسونية خدمة نصوحة يقصر عنها فطاحل الرجال وهو من الذين عضدوا الاستاذ الاعظم في انشائه الهيكل الماسوني ولكنه قدم الى الاستاذ الاعظم استغفائه بسبب حوادث عائلية طرأت له وقال انه يتنازل عن هذا المنصب السامي لا عن كره للماسونية ولا جبن في الاعمال وانما دعاه الى ذلك عامل اقوى من ارادته فلا يجد بداً من الاستغفاء

وفي ٢ ديسمبر سنة ١٨٥٩ اصدر الاستاذ الاعظم منشوراً قبل فيه استغفاء هذا الاخ الغيور ولكنه طلب منه ان يبقى في وظيفته ريثما يعين خلفاً له

ولبثت الاحوال سائرة على هذا المنوال والموسيو ركس يباشر اعماله كوكيل في النيابة العظمى حتى شهر يونيو عام ١٨٦٠ ففي الجلسة التي عقدت في ١١ منه التأم الاخوة يرأسهم الموسيو ركس كنائب اعظم فقرر انه لم يبق حاجة الى انتخاب خلف له وبما ان المالية الماسونية قد تحسنت تحسناً ينياً فيمكنهم قبول استغفائه بلا عناء اذ لم يعد الاستاذ الاعظم

محتاجاً الى مساعدة احد له وطلب اعطاءه تعويضاً عما بذله من الخدم
في سبيل اسعاد الماسونية وفقاً للبنود المقررة

فرأى الاخوة ان طلبه حق فقرروا اخيراً اعطاءه تسعة آلاف فرنك
سنوياً وصادق الاستاذ الاعظم على قرارهم

فقام احد الاخوة الغيورين على مصلحة الجمعية وارسل كتاباً الى الاستاذ
الاعظم ابان فيه عدم موافقته على هذا القرار وابان العقبات الحائلة دون اتمام
هذا الامر و اشار على الجمعية ان تعطي الاخ ركس قدرًا معلومًا يكون
بمثابة مكافأة له لا ان يعطى مالا كل سنة فلم يدعن الاستاذ الاعظم لهذا
الراي وفي ١٧ يوليو سنة ١٨٦٠ اصدر امرًا جزم به بتعيين الاخ ركس
نائبه الخاصي ومنحه المكافأة المقرر عليها في الجلسة العلنية

ولكن كان كما ارتأى الاخ النصوص فقد احدث هذا التعيين قلقا
واضطرابات حمة اوجبت تعبا للماسونية عموماً وللبرنس مورات استاذها
الاعظم خصوصاً وعاد من ثم واسطة لسقوطه من منصب الرئاسة العظمى اذ
كان اعداء هذا البرنس الالده مترقبون اول فرصة ليظهروا حنقهم من اعمال
البرنس التي حسبوا انها توّدي بهم الى الخراب فصارت الجرائد تكتب ما
شاءت من الفصول الطوال وكلها تخبط خبط عشواء ناسبة الى البرنس مورات
ما جلّ عنه قولاً وعملاً. وفي الجلسة التي انعقدت لانتخاب استاذ اعظم قام
الاخوة المضادون وجاهروا بعدم قبولهم البرنس مورات استاذاً اعظم ورات
الماسونية انه سيمتد هذا الشغب الى ما لا تحمد عقباه ان لبثت الحالة على
ما هي عليه فاصدرت قراراً اخرت فيه زمن الانتخاب الى ٢٤ أكتوبر
المقبل

وفي ٢٩ يوليو سنة ١٨٦٠ اعتزل البرنس مورات اعمال الرئاسة العظمى
فارسل الشرق الاعظم منشوراً الى الاخوين بويه وديزانليس ليتقلدا وظيفة
نائب الاستاذ الاعظم وهذه صورة المنشور

الشرق الاعظم الفرنسي

باريس في ١ اغسطس سنة ١٨٦٠

حضرات الاخوة الاعزاء . . . اعضاء الشرق الفرنسي الاعظم . . .
سلام وقوة واتحاد . . .

من واجباتنا اعلانكم ايها الاخوان العزيزان عن الفخر الذي قلدتكما به
الماسونية الفرنسية الموقرة اذ ارتأت انتخابكما لمنصب وكالة الاستاذ الاعظم
زمن اعتزال البرنس مورات استاذنا المكرم عن الاشغال وقد ارسلنا لكما
طية صورة البراءة السامية القاضية بذلك واقبلا احتراماتي .

نائب الاستاذ الاعظم الخصوصي
الاخ ركس

وهذه صورة البراءة بما فيها

نحن البرنس لويسين مورات استاذ الماسونية الفرنسية الاعظم . . .
تحققنا ان كل الاتعاب التي قاسيناها وكل الاعمال التي عملناها هي
لخير الماسونية العام فقد اظهرنا لها الخطر العظيم المحدق بها من اعدائنا الالقاء
الذين يرغبون في اقتيادها الى مهاوي الضلال ليلاشوها وهو لاء ليسوا
اعداءنا فقط بل اعداء العلم اجمع فيرون بملء السرور اذانا صاغية ووجوهاً
طلقة وصدوراً رجة حتى من بعض الاخوة الذين اشتهر حبهم للماسونية ولكنهم
خدعوا بالبهرجات الدنيوية فاصبحت مداخلتنا الشخصية لتأيد السلام
تكدرهم كدرًا لا مزيد عليه ولما كان جل رغبتنا ان نجعل الماسونية زاهية
زاهرة موقرة بكل اعمالها ومبادئها فلا تلبث ضعيفة امام زعازع الاضطهادات
الرائعة يلعب بها اعداؤها المحدقون بها كيف شاؤوا ونظرًا لسلطتنا المطلقة

التي أُعطيناها ولما ذكر في البند الثاني والثلاثين من القانون الاساسي امرنا
ونامر بما يأتي

المادة الاولى خولنا الاخين المحترمين بوبه وديزانليس مباشرة اشغال
الاستاذ الاعظم مع مساعدة الاخ ركس الكلي الاحترام نائبنا الخصوصي
واطلقنا لهم الحرية في عمل ما يرونه موافقاً لمصلحة الجمعية والنظر في امورها
المالية والادارية حتى تنتهي مدة انتخابنا ويرى الاخوة المحترمون باجماع
الآراء خلفاً لنا

المادة الثانية قد ابقينا الحق لنا بمراجعة اعمال المجالس والمحافل الماسونية
قاطبة متى اردنا ذلك قبل انتهاء مدة انتخابنا ان رأينا ثم داعياً لذلك
المادة الثالثة على نائبنا الخصوصي تنفيذ المواد المذكورة اعلاه

حرر في قصرنا في بوزانفال في ٢٩ يوليو سنة ١٨٦٠

الاستاذ الاعظم لعموم ماسون فرنسا

نائب الاستاذ الاعظم الخصوصي

ركس

لويسين مورات

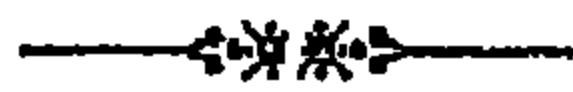
E. . . V. . .

ولم تمض ايام قلائل حتى استعفى الاخ ديزانليس من منصبه الجديد
وارسل كتاباً الى رفيقه في الاعمال الاخ بوبه يعلمه بذلك
واذ بقي الاخ بوبه وحده في هذا المنصب السامي ولم يرد ان تلقى تبعته
العظيمة علي عاتقه وحده ذهب لزيارة البرنس مورات الاستاذ الاعظم وعرض
عليه تأليف لجنة مشكلة من خمسة اعضاء ترى وتقوم مقام الاستاذ الاعظم المستقيل
فقبل البرنس مورات طلبه وانشأ جمعية مؤلفة من الاخوة الكلي
الاحترام دومه معاون الاستاذ الاعظم وصابنين وهو مترشح اعظم وبوبه ودراكون
وهما حائزان علامة الشرف العظمى وركس نائب الاستاذ الاعظم الخصوصي
واول عمل ائت هذه الجمعية انها ارسلت الى نظارة الداخلية تعلمها
باختيارها للوكالة عن الاستاذ الاعظم في اشغاله وتطلب المضادقة منها على

ذلك فأتى جوابها بالايجاب ولكن اذ لم تكن ذات دعائم قوية لم يمكنها
الثبات طويلاً

ومنذ ذلك الوقت انقلبت آراء اعداء البرنس مورات الذين كانوا قد طلبوا
انفصاله وعادوا واياه يشنون الغارة لمضادة اعداء هذه الجمعية اذ لم يكن لهم
غاية سوى اسعاد الماسونية كواضعها الاعظم

هذا ملخص حياة البرنس مورات استاذ الماسونية الافرنية الاعظم
الذي افتخرت ولم تزل تفتخر به كل المحافل التي عرفت فضله فلا تنساه
والقصد من نشرها بيان الصعوبات التي يلاقها المصلحون مها كانت درجاتهم
والمقاومات التي يقاومهم بها المعارضون في كل زمان ومكان وتغلب الحق على
الباطل ولو بعد حين واظهار المآثر الماسونية التي امتاز بها البرنس مورات
على كثيرين من امثاله



شجاعة الاخ اسطفان جيرارد

لما تفشت الحمى الصفراء سنة ١٨٧٣ في مدينة فيلادلفيا فرّ السكان
هائمين على وجوههم قاصدين المدن المجاورة تخلصاً من العدوى وفتكت هذه
الحمى بالاهالي فتكاً عظيماً حتى خشي سكان الولايات المتحدة امتدادها
فضربوا المهاجر الصحية ومنعوا كل قادم من فيلادلفيا الدخول الى مدنهم ما لم
يتأكدوا سلامته من شوائب الداء

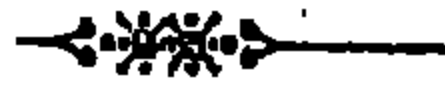
وبينا كان القسس والرهبان والاطباء وغيرهم يفرون كان الاخ البطل
اسطفان جيرارد يهتم بالمرضى في مستشفى بوش هل في فيلادلفيا ويطيّب
خواتمهم ويعالجهم بكلام انجع من كل دواء حتى نسب اليه الناس الجنون
لانه كان ينام في المستشفى المذكور تشجيعاً للاطباء وتعزية للمصابين ولما كثر
عدد بني بجوار المستشفى محلاً فسيحاً حتى يتسنى له ان يأوي جميع الملتجئين اليه

ولما زالت الحمى تماماً زاره بعض اصدقائه فرأى في داره ستين يتيمًا
من الذين قضت الحمى على والديهم وهو يعتني بهم غاية الاعناء فلما رأى
صديقه هذه الغيرة منه على بني الانسان قام من ساعته وباشر جمع المال
وبنى في فيلادلفيا بناية عظيمة سماها بناية الايتام ونقل الستين يتيمًا اليها ولا
تزال هذه البناية الى الآن مشهورة بالاعناء بالايتام
وليس هذا بغريب على الاخ جيرارد فان من طالع تاريخ حياته
الماسونية يقدر هذا الاخ قدره لما اتاه من النفع العام لبني البشر

الاشارة الماسونية عنوان الشرف

لما جاء مصر سمو البرنس دي نابلي ولي عهد جلالة ملك ايطاليا كان
احد رجال المعية الخديوية في خدمته وبينما هو يشرب الكأس امام سموه
وبامر اعطي الاشارة الماسونية فابرت اسرة البرنس وصاحفه مسلماً عليه
السلام الماسوني ثم خاطبه قائلاً احسب نفسي الآن بين اهلي واعز اصحابي
فاشكرك على تعريفك نفسك بي ولما قابل المغفور له توفيق باشا الخديوي
السابق الذي كان رئيساً اعظم للماسونية المصرية اوصاه وصية مشددة بذلك
الاخ الذي كان بالمعية فطلبه الخديوي المرحوم وقال له ماذا عملت بصاحبك
فانك (حوتته) وقد شدد علي الوصية كأن لا هم له الأبك فاجابه الموظف
ليعيش افندينا فاني لم افعل شيئاً سوى القيام ببعض واجباتي لخدمة ضيف
مولاي ولا جعله مسروراً بزيارته بلاد افندينا فسر توفيق باشا بجوابه ووعدته
بالترفي ثم رقاؤه وظل الموظف موضوع التفات توفيق باشا وقام بواجبات
خدمته حق قيام. ولما عاد البرنس دي نابلي الى ايطاليا اهدى لذلك الموظف
عدة هدايا ثمينة ونفيسة واخبر جلالة والده الملك همبرت بلطفه فانعم عليه
بشأن الشرف ووضي به ليكون مشمولاً بعناية توفيق باشا وكان كذلك .

ولما توفي الخديوي السابق الى رحمة الله لم تلق الماسونية من خلفه تعضيداً
كما كانت في ايامه ولذلك خاف الموظف من عاقبة الامر واقتصر على
خدمته عن الاجتماعات الاخوية



الدكتور سليم بك موصلي

رئيس محفل ومقام اللطائف واحد مؤسسيها

اشتهر هذا الاخ المحترم في القطر المصري وبين الانكليز والاميركان
وكان موظفاً في المحافل الانكليزية ومنها لمحفل الباور وهو اول من ترجم
القانون الماسوني الانكليزي الى اللغة العربية وطبع على نفقة محفل كوكب
الشرق وقد كافأته المحافل الماسونية بوسامات الشرف والاكرام ونال من
المغفور له توفيق باشا خديوي مصر السابق عدة نياشين ورتب اخرها رتبة
القائمقام العسكري نالها في بداية ولاية الخديوي الحالي عباس باشا حلي
وهو يظب في الجيش المصري الآن وكل من عرف حسن مبادئه ولطفه وهمته
لا يسعه الا ان يشاركنا بالثناء عليه

اخبرني رفاقه عنه انه لما كان مع الجيش المصري في تجريدة دنقلة
بالسودان سنة ١٨٩٦ واصابت الكوليرا (الهواء الاصفر) الجيش كان
يشغل بمعالجة المصابين الليل والنهار حتى بمعونة الله وهمته انقذ حياة كثيرين
من الموت واشتغل كثيراً بعد دخول الجيش الى دنقلة حتى اصابه
مرض كاد يودي بحياته ولكن دعاء الذين احسن اليهم اجيب من الاعالي
فحفظ الله صحته وكان مدة اقامته في السودان يخاطب اخوان محفل اللطائف
بالمفيد ولا سيما مؤلف هذا الكتاب ولا يزال الى الآن يظب مرضى الجيش
المصري وافعاله المبرورة تجعله قدوة للماسون وغيرهم اكثر الله امثاله

فريدريك الثاني الاعظم ملك بروسيا ترجمته في بداية عمره وقساوة والده عليه وزواجه

فريدريك الثاني الكبير ملك بروسيا ابن الملك فريدريك وليم الاول وامه البرنيسيس دي هانوفر صوفيا دورتي ابنة جورج الاول ملك انكلترا ولد في براين ٢٤ يناير سنة ١٧١٢ وتوفي في بوتسدام في ١٧ اغسطس سنة ١٧٨٦ وقضى بداية عمره في الشدة والضيقة لان اياه اراد ان يجعله جندياً فأبى لانه كان يكره صرامة القوانين العسكرية ويميل الى العلوم والفنون التي غرست مبادئها فيه مدام روكول المهدبة الفرنسية وقد قوى تلك المبادئ فيه استاذة الفرنسي الموسيو دي هان فانه جعله يميل بكلية الى الفصاحة الفرنسية وساعدته امه على الميل الى تلك اللغة لكن اياه الملك وليم كان يكره منه ذلك ويتأفف عند رؤيته اياه مغرمًا بدرس الفرنسية وكان يقول ما هذا الا فرنسوي صغير يتقلد عادات فرنسا بغير ترو ولا ادراك وسيجبت اعماله ويخسرني في مستقبله نتيجة تعبي السنين الطويلة . ولم يكن فريدريك يعمل ما يقرب اليه قلب ابيه بل كان يجاهر بتفضيله امه عليه وكان يكره الملابس العسكرية ويميل الى الازياء الفرنسية والزخرفة الباطلة ولكنه ما لبث ان اطلبها كلها

وكان فريدريك وليم خشن الطبع يغلب عليه الغضب فيضرب اهل بيته بعكازه ويعاملهم اسوأ معاملة ولم يكن محباً للعلم والعلماء بل كان يميل لاستخدام طويلي القامة في حرسه الملوكي واشتهر بولعه بشرب الدخان فكثير المدخنون في مملكته وكان وزراءه وكبار رجال بلاطه حينما يجتمعون في قاعة المجلس المزخرفة يدخنون كل واحد بغليونه (شبهه) ويقضون اعمالهم يجلس يكتنفه الدخان حتى أطلق على هذا المجلس اسم "مدرسة شرب الدخان" وكانت الضرائب ثقيلة على اهل المملكة فتذمروا من حالتهم السيئة.

اما البرنس فريدريك فكان على عكس ابيه واشتهر بلطفه وآدابه وكرم اخلاقه ووجهه للعلم والعلماء وتعصيد اصحاب الفنون المتنوعة فمال اليه الناس كل الميل

وحدثت اسباب سياسية زادت النفور بين الملك وولده فريدريك فكانت صوفيا دوروتي تميل الى تزويج ابنها فريدريك باحدى بنات جورج الثاني ملك انكلترا وابوه يخالفها في ذلك . ومال وليم الى ثاني اولاده فاراد ان يلزم فريدريك بالتنازل عن حقوقه في وراثة الملك ولكنه لقي منه معارضة قوية وميلاً شديداً الى الثبات على آرائه وقال له ذات يوم علناً " اشهر امري واذكر اني ابن سفاخ وانا اتنازل لآخي عن طيب خاطر " وكانت احقاد فريدريك وليم على ولده تزيد صرامة وقسوة كما يظهر من كتاب كتبه الى امه صوفيا دوروتي يقول فيه

" يا س عظيم تولى علي فخرت في اعمالى وضقت ذرعاً وقد نسي ابي الملك اني ابنه فيعاملني كاحقر العبيد وقد دخلت هذا الصباح غرفته وليتني لم ادخل فانه حالما وقع نظره علي شتمني شتماً شديداً واخذ غصاه وضربني ضرباً مبرحاً بقساوة وحشية وعبثاً حاولت ارجاعه عن غيبي بتضرعاتي وتوسلاتي فلم ينفك عن ضربني حتى تعب فتركني اتعثر باذيالي "

واراد وليم مرة ان يخنقه بيده فلم يفلح فاغتنم فريدريك الفرصة ليهرب ولجأ الى خاله الملك جورج الثاني وأطلع شقيقته فريدريكا واثنين من اصدقائه على نيتهم وهما الكولونيل كات وكيت فقراً رأيتهم ان يهرب من ونسيل حيث كان مزبوعاً ان يرافق ابيه الملك فافشى الكولونيل كات السر الى الملك فلما عزم فريدريك على الهرب قبضوا عليه واخذوه اولاً الى ميتينووالد في براندبورج ثم الى قلعة كسترين وحجزوه هناك وعاملوه معاملة صارمة وكان عمره ثماني عشرة سنة . اما كيت فهرب من بروسيا ملتجئاً الى عواصم اوربا (ولم يعد الى بلاده الا بعد تولي فريدريك الملك ولم يلق منه اقل اكرام) واما كات

الذي افشي سر فريديريك فاقى به الملك وليم امام ابنه وقطع رأسه ارباباً
 لفريديريك ليعلم قسوة ايده عند الاقتضاء فاحتمل فريديريك ذلك بسكينة حتى
 نسب له بعضهم عدم الاكتراث لاصدقائه ولو خانوا عهده
 واراد وليم ان يفعل بولده كما فعل بكات فعقد مجلس وحكم عليه بالاعدام
 ولكن الكونت سيكندورف تداخل في الامر وقال له ان ذلك العمل الظالم
 لا يجوز فأذعن وليم لكلام وزيره سياسةً وعفا عن فريديريك واطلق له
 بعض الحرية ولم يسمح له بدخول البلاط الملكي الا عند زواج اخيه
 فريديريكا سنة ١٧٣٣

واضطراً وليم ابنه فريديريك ان يتزوج بابنة عمته اليصابات
 كريستين دي برونسفيك ولكنه لم يقترن بها الا رغماً عنه فدخل غرفتها
 اول ليلة زواجه وخرج منها حالاً ولم يعد اليها قط ولم يقابلها الا نادراً في
 كل سنة مرة وذلك في الزيارات الرسمية
 واعطي وليم ابنه فريديريك كونتية روين وكنته قصر شونهاسين .
 وانزوى فريديريك في كونتية سنة ١٧٣٤ وجمع حوله جمهوراً كبيراً من
 اهل العلم والادب

كيف صار فريديريك ماسونياً

وسنة ١٧٣٨ ذهب البرنس فريديريك مع ايده الملك لزيارة امير اورنج
 وفيما هو على المائدة ومعه الكونت فون درلب بوكسبرغ وغيره ذكرت امامه
 الماسونية اثناء الحديث بطريق العراض فظهر عدم الاستحسان لها لانه كان
 يسمع من الرهبان طبعاً فيها ولكن الكونت فون درلب بوكسبرغ افاض في
 الحديث واطنب في مديح الجمعية وحسن مبادئها وفوائدها وما زال يتكلم حتى
 خلب العقول ببلاغته وبيان مزية الماسونية على سواها من الجمعيات واثار كلامه
 في البرنس فريديريك اعظم تأثير فذاكره بعد ذلك مراراً في امرها وطلب
 اليه ان ينتظم في سلكها فحذره الكونت من العاقبة وغضب ايده الملك فلم

يقال البرنس بكل الصعوبات ولما عاد الى وطنه طلب ان يدخل الماسونية
 سرًا ومتى زالت الموانع التي امامه يجاهر بمبداه . ولما رأى الكونت ان
 رغبة البرنس تزيد في طلب الانضمام الى الماسونية سأله ان يعين وقتًا مناسبًا
 لتكريسه فاختر ان يكون في منتصف الليل بين ١٤ و ١٥ اغسطس سنة
 ١٧٣٨ في فندق دو كورن بمدينة برونسفيك . ويقال انه كان بجانب الغرفة
 التي أُعدت لتكريس البرنس غرفة اخرى وبينهما باب من خشب ومستأجر
 تلك الغرفة رجل شريف وكل ما يقال في الواحدة يسمع في الاخرى فلما
 لحظ الكونت ذلك تشاور مع الاخوة الذين احضروا لمساعدته على التكريس
 فعلموا ان الشريف يحب المسكر ومتى سكر لا يعود يعي شيئًا فزاره الواحد
 بعد الآخر ولما سكر نام نومًا ثقيلاً فأمنوا سرًا اكتشاف اسرارهم . قالت
 الانسكلويديا الملكية الماسونية الانكليزية وكان في همبرغ ثلاثة من الاخوان
 المعروفين المنتمين الى المحفل الماسوني المؤسس سنة ١٧٣٧ الذي دُعي سنة
 ١٧٤١ محفل ابشالوم وكان البارون فون اوبرغ رئيس المحفل وفون بيلفيلد
 السكرتير والبارون فون لون وبعض الاخوان من هانوفر وهم الاعيان
 فون كيلنسك والبدل والبرت ولف كنيك فون درلب بوكسبرغ هؤلاء
 كانوا انضموا الى الماسونية في انكلترا ولما ذُكرت علي المائدة في قصر لو بهولندا
 امام ملك هولندا والبرنس فريدريك دافعوا عنها ايضًا مع الكونت فون
 درلب بوكسبرغ كما تقدم . وحضر الشريف فون ولتر سيليز وهو من الضباط
 البروسيين ومن اصدقاء ولي العهد البرنس فريدريك وانضم الى الماسونية مع
 فريدريك في تلك الليلة

وابتداءً التكريس من نصف الليل في ١٤ اغسطس سنة ١٧٣٨ وانتهى
 الساعة الرابعة بعد نصف الليل من صباح ١٥ اغسطس وأعطى البرنس
 وصديقه الدرجات الثلاث الرمزية في ذلك الحين وهناك الاخوان الحاضرون
 وقيل ان البارون فون اوبرغ كان الرئيس وفون بيلفيلد الخطيب .

وورد في الهمدبوك ان ييلفيلد قال في احدي تحاريره اننا لا ننوي ان نقيم
كثيراً في برونسفيك لان فيها ملكاً اذا عرف اننا قبلنا ابنة في عشيرتنا
نخشى ان يعاملنا معاملة لا تليق بنا

وتوفي الملك وليم فريديريك الاول في ٣٠ مايو سنة ١٧٤٠ تاركاً لابنه
فريديريك ملكاً منظماً غنياً بالمال والرجال فكان تحت امره ثمانين الف
جندي مستعدين للكفاح . وتولى فريديريك الملك باسم فريديريك الثاني
ملك بروسيا حال وفاة ابيه فسر الشعب اي سرور ولا سيما ابناء العشيرة الماسونية
وفي ٢٠ يونيو سنة ١٧٤٠ جلس فريديريك على كرسي الرئاسة العظمى
في المحفل الاكبر باجماع آراء الاخوان واسس محفلاً في شارلتنبرغ رأسه
بنفسه وكان يحضر كل اجتماعاته ويشغل بوظيفة استاذ اعظم وكان ييلفيلد
وجوردن من ارباب الوظائف في المحفل واخو الملك البرنس وليم والبرنس
شارل ودوق هولشتين وقون بك وغيرهم من الاعيان اعضاء في ذلك المحفل
وارتفع قدر الماسونية وعظم شأنها في مملكة بروسيا كلها عند مجاهرة الملك
بمجايتها وتولي رئاستها

واحب فريديريك ان يجعل بلاده في مقدمة الممالك قوة وغنى فذهب
لتفقد شؤون كونتية كليف التي كانت تابعة لبروسيا في البلجيك وانتزعت تلك
الفرصة لمشاهدة فولتير الفيلسوف الفرنسي المشهور فانه اتى للسلام على الملك
في قصر مور سورموز ومن هناك ذهب لزيارة ستراسبورج التي كان حاكمها
المارشال دي بروكلي فقابله مقابلة تليق بمقامه الملوكي فسر فريديريك بكل
ما رأى وكتب الى الاخ جوردن الماسوني كتاباً لطيفاً ذكر فيه زيارته
وما لقي من الحفاوة الى ان قال " رأيت في سفري هذا شيئين لا انساهما
ما حييت — فولتير والجنود الفرنسيون المنظمة — "

وتوفي الملك شارل السادس في ٢٠ اغسطس سنة ١٧٤٠ تاركاً
لابنته ماريان تريزارثا عظيماً كان يزاحمها عليه امراء بافاريا ووساكن وملك

اسبانيا وغيرهم وكان فريديريك قد تعهد لشارل ان يعضد ابنته ماريا تريزا ورأى من مصلحة مملكته ان يطلب منها مقاطعة سيليزيا السفلى ليساعدها في عملها ويعينها على اعدائها فأبت ذلك والتجأت الى انكلترا وجرى حينئذ ما حمل فريديريك ان يشهر الحرب عليها في تلك السنة

وفي ١٣ سبتمبر سنة ١٧٤٠ أسس فريديريك المحفل الاكبر الماسوني وسماه العوالم الثلاثة فنجح نجاحاً عظيماً

كلام عن الماسونية قبل دخول فريديريك فيها وبعد دخوله واقوال الناس فيها

وقبل الاسترسال في الكلام عما فعله فريديريك في الماسونية نذكر طرفاً من اخبارها لتنجلي للقارى بعض امور يظهر منها فضل فريديريك والذي رقاها اليها كان بعض سراة الالمان قد انتظموا في المحافل الماسونية بانكلترا سرّاً ولم يستطيعوا ان يجاهروا بها بعض المجاهرة الا عند جلوس ملك هانوفر الالمانى على سرير انكلترا فزادت العلاقات التجارية والسياسية بين البلدين. وفي سنة ١٧٣٠ كان الماسون في شمال جرمانيا وغربها يجتمعون اجتماعات غير منظمة وبتصرون في اجتماعاتهم على تلاوة كتاب القانون الماسوني وتبادل الشعائر الحبية الاخوية والمذاكرات في التعاليم الماسونية

وسنة ١٧٣٣ منح اللورد سترازمور الاستاذ الاعظم في انكلترا براءة لاحد عشر اخاً جرمانياً بتأسيس محفل قانوني في همبرغ ولم يعد يعلم عن امره شي الى سنة ١٧٣٧ حين ظهر اول محفل قانوني منظم رأسه الاخ لوتمان سنة ١٧٤٠ وسمي استاذاً اقليمياً لجرمانيا ودعى هذا المحفل سنة ١٧٤١ محفل ايشالوم واعضائه هم الذين كرسوا فريديريك في فندق دو كورون كما تقدم وفي هذه السنة نشأ محفل سكسونيا الاقليمي. وأسست محافل ماسونية في درسدن سنة ١٧٣٥ ومنها انشئ محفل "مينرثا الثلاث فخلات"

سنة ١٧٤١ في ليبسك

وأطلق فريدريك حرية المذاهب في بلاده وعم فن الطباعة وأمر
بنشر العلوم والمعارف وأحياء الصناعة والزراعة وترقية الهيئة الاجتماعية ورأى
ان الماسونية اهم ما يعول عليها لنشر الفضيلة والتمدن وغرس المبادئ الصالحة
في كل مملكتيه فواظب على اجتماعاتها وهي حققت آماله

ودخل امير بيروت في محفل العوالم الثلاثة الذي أسسه فريدريك
في برلين سنة ١٧٤٠ ولما عاد الى بلده أسس محفلاً سنة ١٧٤١ دعاه
محفل الشمس . وسنة ١٧٤٢ أسس محفل "الاتحاد" في فرانكفورت
وكان يمنح البراءات للطلابين بغير نظام فلم تنجح المحافل التي أنشئت عن يده
اما المحافل الجرمانية فكانت لغتها الفرنسية لان تلك اللغة كانت لغة
الطبقة العليا من الناس ولم تشتغل إلا بالدرجات الثلاث الرمزية تابعة
قانون المحفل الاكبر الانكليزي ثم حوّرت بعد ذلك في قوانينها وتبع بعضها
طريقة بريشارد الذي كان يقول انه لا يحسب احداً ماسونياً الا الاستاذ.
وكانت المحافل منفصلة بعضها عن بعض مستقلة في امورها ولذلك تفاوت
احدها عن الآخر

وكان محفل نومبرغ يفرض على كل واحد من اعضائه القاء خطبة علمية
على الاقل كل سنة بينما كان الاخوة يجتمعون اسبوعياً في برونسفيك ويقدمون
خطباً علمية في مواضيع مختلفة وكان لا ينتظم فيهم الا الاغنياء
وانتشرت الدرجات العليا في فرنسا فنقلت الى بروسيا واتت ببعض الضرر
وتشبه محفل العوالم الثلاثة بالمحفل الاكبر الانكليزي في امور ماليته
ووافقه محفل فرانكفورت وهمبورغ

وتأسس محفل الاتحاد في برلين سنة ١٧٤٢ على الطريقة الاسكتلندية
وكان مؤسسوه من محفل العوالم الثلاثة

وسنة ١٧٤٤ أسس الكونت سينجيمتو محفلاً في همبورغ وهكذا اخذت
الماسونية في الانتشار وازداد عدد محافلها في جرمانيا كلها

اما اقاويل الناس عن الماسونية فكثيرة في ذلك الزمن والبهرجة التي كانت في البلاد الجرمانية أخذت عن الفرنسيين وقد دخلت مع لغتهم اليها وكانت الماسونية في دور طفوليتها في البلاد ولولا فريدريك وانتصاره لها لاضتها التعصبات الدينية ولاشتها الجهالة البشرية واوجس الكاثوليك منها خيفة لانها اتت من انكلترا البروتستانية والبروتستانت توهموا انها عدوة النصرانية والدين على الاطلاق وان اصحابها من الماديين فصار كلا الفريقين يقول فيها الاقاويل المختلفة واصبح العامة يلقبون الخرافات عنها فنسبوا اليها السحر والعرافة وعمل الخوارق ولا سيما مع اعضائها عند تكريسهم كي لا يفشوا اسرارها والسبب في ذلك كله ستر الماسونية وتحجبها لانه لما رأى الناس انها تبالغ في كتمان اعمالها وتعاليمها قالوا لو لم يكن هناك مقاصد سيئة تستدعي الاخفاء لما اخفتها وعلى هذا المنوال بنوا اعتقادهم حتى اذا حذرت اعضاءها من المباحث الدينية حكموا انها لا تبالي بالدين واذا عمدوا الى امر ناقضهم فيه وهذا شأن الماسونية والعالم في بداية انتشارها في كل الممالك . على انه قام في كل مملكة وفي كل بلاد اناس من الافاضل لم ترهبهم اقاويل العامة وجهالة الجهلاء وجاهروا بعظيم اهميتها ونفعها للجنس البشري كله .

جروب فريدريك

وافتح فريدريك مدينة بريسلو بغتة بعد ان شهر الحرب على مازيا ثريزا كما تقدم وذلك في شهر ديسمبر سنة ١٧٤٠ وكان قواده يتقدمون الى الامام ويفتحون ما امامهم من الحصون وحاصر القلاع فلم يتمكن من افتتاحها مدة الشتاء كلها وعاد فاتاها بتسعة واربعين الف راجل وثلاثة عشر الف فارس ووجه الرقباء نحو هانوفر لملاحظة اعمال الملك جورج وارسلت النمسا المارشال دنيبرج لمحاربة البروسيين فتقدم في مورافيا حتى بريسلو ليقطع على اعدائه خط الرجعة فدرى به فريدريك والتخم معه بقرب موليفتز في ١٠ ابريل سنة ١٧٤١ . وهاجم النمساويين بغتة ولكن

جناح عسكري اليمين لم يقوَ على النمساويين فتأخر رويداً رويداً وهرب مطلقاً لجواده العنان ولكن ثلاث فرق من رجاله البروسيين اوقفوا الاعداء عن التقدم بينما كان الجنرال شوبرين قائد الجناح الايسر يحارب النمساويين بشدة حتى قهرهم واضطربهم للتأخر فتقهقروا

وكان لمعركة موليفتز تأثير عظيم في فرنسا فعقدت صلحاً مع فريديريك. وفي ٥ يوليو سنة ١٧٤١ عقدت معاهدة بين فرنسا وبروسيا اجتمعت النمسا بنفسها واعطاء فريديريك مقاطعة سيليزيا التي طلبها اولاً فانخدع فريديريك بذلك وفي ٩ اكتوبر سنة ١٧٤١ جهزت النمسا جنودها للحرب واعلنت السكسونيين والبافارين بما خدعت به فريديريك فحنق من عملها واتخذ حجة لان يشهر الحرب عليها فحاصر مورافيا وارسل طلائع جيشه الى فينا ولكن اشياعه خانوه فرجع الى بوهيميا حيث ادركه شارل دي لورين بثلاثين الف عسكري وحاربة قرب سالو في ١٧ مايو سنة ١٧٤٢

وانتصر البروسيون على النمساويين فحسروا سبعة آلاف جندي واضطرت ماريا تريزا الى اعطاء مقاطعة سيليزيا لفريديريك وأمضيت معاهدة بذلك في برلين بضمانة انكلترا في ٢٨ يوليو سنة ١٧٤٢

واهتم فريديريك بداخلية بلاده واتخذ الماسونية عضداً لاعماله فانتشرت انتشاراً عظيماً وجعل محفل العوالم الثلاثة محفلاً اعظم سنة ١٧٤٤ تحت رئاسته فنا وازهر

وكانت انكلترا وهولندا والسافوي تعضد ماريا تريزا فشهرت الحرب واخذت من فرنسا وامير بافاريا كل املاكهم التي كانت في المانيا واستعدت جيوشها للهجوم على الالزاس وامتلاكها عنوة ورأى فريديريك ذلك فزاعه وعقد معاهدة فرانكفورت مع فرنسا في ٢٢ مايو سنة ١٧٤٢ وبعد شهرين شهر الحرب على النمسا بدعوى انها تجحف بحقوق الولايات الالمانية فجهز سبعين الف عسكري قسمهم الى ثلاث فرق وارسلهم لمحاصرة بوهيميا فالتقوا

بالاعداء في براغ في ٢ سبتمبر سنة ١٧٤٢ وسلمت هذه المدينة بعد دفاع شديد والتزم البرنس شارل دي لورين الذي تقدم نحو الالزاس ان يتركها ويعود الى بوهيميا . ورأى فريدريك نفسه محاطاً بثمانين الف عسكري وان محالفيه تركوه فاضطراً ان يرجع القهقري بالفشل وكان يلقي من الاهالي كل مقاومة وحنق فقال في هذا المعنى معاكفاً نفسه "اما من جهة هذه الحرب فلم يرتكب احد من القواد الخطاء الذي اتيتة"

فعزم ان يتلافي الامر ويسد الخلل ولكن وفاة شارل السابع في ١٨ يناير سنة ١٧٤٥ وانكسار البافاريين اضطرا امير بافاريا الشاب مكسيميليان جوزف للصلح مع ماريا تريزا فقال ذلك دون مرغوب فريدريك والغيت معاهدة فرانكفورت

واجتمعت انكلترا والنمسا وهولندا والساكس وامضت معاهدة في فارسوفيا في ٨ يناير سنة ١٧٤٥ واشترطت مملكة الساكس ان تقدم في الحرب عسكرياً لمساعدة النمسا ورأى فريدريك نفسه محصوراً من كل الجهات فعزم على طلب مساعدة فرنسا مساعدة حقيقة . واتي ثمانون الف عسكري نمسوي وسكسوني وحاصروا سيليزيا العليا واتي فريدريك بخمسين الف عسكري واجتهد في اخفاء سير عساكره عن الاعداء . وفي ٤ يونيو سنة ١ٷ٤٥ ادركهم قرب فريدبرج وبعد مسير ليلة بغاية التقيظ والاحتراز فاجأ الاعداء عند الصباح فحسر النمسيون ستة عشر الف رجل وستين مدفعاً واثنين وسبعين راية . وسار فريدريك من هناك الى بوهيميا ليحتمي حصونه فادركه هناك البرنس شارل دي لورين في ٣٠ سبتمبر سنة ١٧٤٥ وكان يظن ان فريدريك جاهل بامر مسيره فلم يوجه اهتمامه الا ليضرب مؤخرة الجيش البروسيائي وكان فريدريك قد علم امره بفرج للقائه الى ان قاربه وارتد عليه بكل قواته وبعد حرب دامت ذلك النهار بطوله اضطرت الجنود النمسوية الى التقهقر

وبعد عدة مواقع ابطل حيل البرنس شارل دي لورين فيها وكسره هو وقومه كتب الى جنرال البرنس دانهالت قائلاً جعلت ضربتي في لوساز فاجعل ضربتك في ليبسك لتلتي في درسدن فاجابه البرنس دانهالت انه ظفر على السكسونيين في ١٥ ديسمبر . ودخل فريديريك بروسيا بعد ثلاثة ايام من دخول قائده مدينة درسدن . وفي ٢٥ ديسمبر عقدت شروط الصلح واعطيت سيليزيا وكوتية كلاتز لفريديريك وهكذا انتهت حرب سيليزيا الثانية . وفي تلك الاثناء وجه فريديريك جل اهتمامه اثناء استراحتيه من الحروب الى خير بلاده واسعادها فازدادت واردات البلاد وانتشرت العلوم والمعارف فيها وزاد عدد المحافل الماسونية في كل انحاء المملكة وكانت من اهم الخيرات للمملكة

تنازل فريديريك عن الرئاسة العظمى الماسونية وكلام نبوليون عنه سنة ١٧٤٧ رأى الملك ان الحروب والقتال ستمعه عن مداومة الاجتماعات الماسونية وخشي ان تتأخر المحافل بسبب ذلك فجعل دوقة هولشتين نائبة استاذاً اعظم عملياً مكانه يستمد منه الارشادات اللازمة لخير العشيرة

وكان قد اغدق انعامه على فولتير واتى به الى بلاطه الملوكي سنة ١٧٥٠ واكرمه كل الاكرام ثم وقع بينهما نزاع فتركه فولتير وعاد الى بلاده سنة ١٧٥٥ تزلفت النمسا الى فرنسا وانضم كل اعداء بروسيا بجيوشهم الجرارة وخابوا فريديريك جروباً هائلة وهي المعروفة بحروب السبع سنين وكان النصر لفريديريك فيها وعقد الصلح اخيراً في ٢٠ فبراير سنة ١٧٦٣ فنجتزي عن شرحها بالاماع الى ذكرها

قال نبوليون بوناپارت الاول اثر معركة لوتين العظيمة "ان ما عمله فريديريك بعد عملاً مجيداً خلد له ذكره لامتحوه كرور الايام والليالي"
وقد انتقد نبوليون حروب فريديريك فقال

” أولاً انه لم يستفد من النصر المجيد الذي احرزه سنة ١٧٥٦

كما ينبغي

ثانياً انه لم يضرب الضربات الهائلة في ربيع الخمس سنوات التي كان الروس فيها مبتعدين عن مواقع القتال

ثالثاً انه ارتكب غلطات نتجت عنها مصائب هوهنكريش وماكسنن

ولاندسهوت

رابعاً انه لم يحسن حصار بوهيميا ومورافيا

وختم نابليون هذا الانتقاد بقوله ” ولكن كل هذه الهفوات قد ازلتها

شمس عظمته وانتصاراته المجيدة

ولم تنته آتاعاب فريديريك وحروبته في كل حياته . والغريب في امره

انه كان مع كثرة شواغله السياسية يهتم اهتماماً عظيماً بالماسونية ويجاهر

بجمايتها رسمياً

كلام فريديريك عن الماسونية

قالت الانسكلويديا الملكية الانكليزية انه قال سنة ١٧٧٤ ” اكون

دائماً مسروراً بمعاونة غيري على الحماية العظيمة طلباً للغرض الاسمي في الماسونية

الحقيقية التي غايتها جعل الناس اكثر ايماناً وفضيلةً وحباً لعمل الخير

وسنة ١٧٧٧ قال في تحرير الى ديلاكويز رئيس محفل دولايواريبورك

في برلين جواباً على كتاب تهنئة له يوم عيد ميلاده

” ان الجمعية التي لاتسعي الا الى احياء بزور انواع الفضائل كلها وجنى

ثمارها في بلادي يمكنها ان تعتمد على حمايتي دائماً

وعند ما انتخب ابن اخيه البرنس فريديريك اوف برونسفيك استاذاً

اعظم للمحفل الاول الاهلي في برلين سنة ١٧٧٧ خاطبه الملك فريديريك قائلاً

” لا يمكنني الا ان امدح الروح الذي يحرك كل الاعضاء ليكونوا رعية

امينة محبة للوطن

وورد في امر صادر من الوزارة في ٧ فبراير سنة ١٧٧٨ ما نصه
 "جلالة الملك يؤكد دائماً انه يسرُّ بسعادة الجمعية الماسونية ونجاحها
 لان نخرها الاول مثل نخر جلالته وهو التعميم الدائم الذي لا يبل منه —
 تعميم الفضائل التي يجب ان يتصف بها الرجل المستقيم والمحِب لوطنه حياً حقيقياً"
 وينسب الى فريدريك الذي لقب بالاعظم لعظمة اعماله اقوال كثيرة
 عن الماسونية وله نوادر كثيرة دونتها التواريخ والكتب المتفرقة في مواضع
 مختلفة وقد نقلنا عن كتابنا السمر في السفر والانس في الحضر المطبوع في
 مطبعتنا بمصر النوادر الآتية

نوادر عن فريدريك

بنى فريدريك قصرًا في جنينة سان سي بقرب مدينة بوتسدام وكان
 بالقرب منه مطحنة هوائية لرجل من سوقة المدينة وكانت الرياح تسفي غبارها
 على شبايك القصر فتؤذي سكانه والمفارش المبسوطة هناك فطلب فريدريك
 ان يشتريها من صاحبها وبذل له اكثر مما يساوي ثمنها من المال فأبى بيعها
 فراسله مرارًا وهو يتمنع فغضب الملك واستحضره اليه وتهدهه قائلاً ان لم
 تبعها طوعاً اخذتها كرهاً . فقال الرجل ايها الملك العظيم لولا عدالة الشريعة
 في مملكتنا لكنت أقدر الناس على ذلك فسر الملك بجوابه وترك له الطاحون
 وانعم عليه بالثمن الذي عرضه عليه . وبعد وفاة الملك والرجل بقيت المطحنة
 في يد بنيه زماناً حتى اضطرهم الفقر الى بيعها فاشتراها الملك الحاكم حينئذ
 بثمان عظيم وحفظها تذكراً لعدالة فريدريك

نادرة

في جنينة سان سي بقرب مدينة بوتسدام قصر عظيم بناه فريدريك
 سنة ١٧٤٤ لسكنه وافرز فيه حجرتين لفولتير الشهير احدها للنام والثانية
 للكتب وكان عند ما يغيب فولتير يصور له الملك صوراً مختلفة ويلصقها
 على مكتبته من ذلك صورة بجمعة اشارة الى ان فولتير كثير الاسفار

كالجمع . وأخرى صورة قرد لأنه كان قبيح المنظر كالقرد وأخرى صورة بومة
لأنه كان كثير الصياح كالبوم . وربما كان لهذه الصور تأثير في عداوة فولتير
لفريدريك فيما بعد

نادرة

وقيل ان فريدريك امتطى جواده يوماً وخرج للتنزه فرأى فلاحاً
يجرث الارض وهو مسرور كل السرور بعمله يترنم مبتهجاً ويمرث مجتهداً فوقف
الملك وقال : " ايها الشيخ اراك مسروراً باذل الجهد في العمل فهل هذه
الارض التي نتعب فيها كل هذا التعب لك " . فقال الفلاح ولم يعلم ان
الذي كان يخاطبه الملك : " لا يا مولاي انما اعمل بالاجرة فلست من
الفلاحين الاغنياء " . قال " وكم لك من الاجرة علي هذا العمل " . قال
" خمسة غروش كل يوم " . قال الملك " تلك اجرة قليلة فهل تكفيك ايها
الشيخ المسكين " قال " نعم تكفيني وتزيد علي ما احتاج اليه " . قال " كيف
تكفيك وتزيد " . قال الفلاح وهو يتبسم " انفق منها غرشاً وربعاً علي وعلى
امراتي وادفع منها غرشاً وربعاً ايفاءً لبعض دين قديم علي " واقرض منها غرشاً
وانفق منها غرشاً وربعاً في سبيل الله " قال الملك " ذلك سر لا يمكنني
الاطلاع عليه " . قال الفلاح انا اينه لك " وهو ان لي في البيت شريكين
شيخين كانا يعثيان بي حين كنت صغيراً وضعيفاً ومحتاجاً وهما الآن شيخان
ضعيفان فابتهج بان اعني بهما ايفاءً للدين الذي لهما علي فأوفيهما كل يوم
غرشاً وربعاً نفقةً عليهما وانفق غرشاً وربعاً علي اولادي في المدرسة وهذا
هو القرض الذي اقرضه لانهم متي كبروا وعاشوا الي ان اعجزانا ووالدتهم
عن العمل يوفونا ذلك الدين بعنايتهم بنا . وانفق غرشاً وربعاً علي اخنين لي
لا تقدران علي العمل وهذا ما انفقته في سبيل الله فالباقي من اجرتي وهو
غرش وربع انفقته علي وعلى امراتي . ولا ريب في ان ما انفقته علي اختي
انما انفقته في سبيل الله لانهما محتاجتان ولا سبيل لهما الي التوصل الي ما

تخافان اليه". فقال الملك "احسنت ايها الرجل فاصغ الي الان فاني اريد ان احاجيك فهل رأيتني قط". قال "لا". قال الملك "انك ستراني في خمس دقائق خمسين مرة وتحمل في هميانك خمسين صورة من صوري". قال الفلاح مدهوشاً "تلك احجية لا استطيع حلها". قال الملك "انا احلها لك" ومد يده واعطاه خمسين ليرة كان على كل منها صورة الملك وقال له هذه النقود ليرات جاءت من عند ربي وانا خادمه امرني ان اعطيك اياها فاشبعك بالسلامة (اي خاطرک) قال هذا وانصرف وترك الفلاح مبتهجا كل الابتهاج

نادرة

وقيل ان فريدريك قرع الجرس في بعض الليالي ليحضر خادمه حسب عادته فلم يحضر احد فنهض مسرعاً وفتح باب المخدع فوجد الخادم راقداً فتقدم لينبهه ولما اقترب منه وجد في جيبه رقعة بارزة فتناولها بيده وقرأ ما فيها واذا هي رسالة واردة للخادم من امه تمدحه وتباركه لاجل الدرهم التي ارسلها لها من اجرتهم لمساعدتها وفي آخر كلامها تطلب له من الله التوفيق والبركة وان يعوض عليه اضعاف ما يعطيها. فلما وقف الملك على هذا الكلام ذرفت عيناه بالدموع ودخل الى مخدعه وتناول قبضة من الدنانير ووضعها في صرة وجاء الى الغلام والقاهما في جيبه حيث كان تحرير والدته ثم رجع الى مكانه ودق الجرس دقاً قوياً فاستيقظ الغلام ونهض مرتعشاً ودخل على الملك خائفاً فقال له اراك كنت غافلاً فازداد خوفه واراد ان يعتذر للملك وبينما هو في اشد الحيرة وضع يده في جيبه كانه يفتش عن شيء فعثر بالصرّة فاخرجها وهو محنار وقد تغيرت احواله وعلا وجهه الاصفران ثم نظر الى الملك واخذ يبكي ويتنهد فقال له الملك ما بالك تبكي وما اصابك فالتى نفسه على رجليه وقال له يا سيدي اني لا اعلم من اين اتت هذه الدرهم الى جيبى فاني وجدتها الان واخاف ان عدواً فعل معي ذلك قاصداً

اهلاكي. فقال له الملك كن مطمئن البال من هذا القبيل واعلم يقيناً ان الله سبحانه يعطينا الخير في أكثر الاحيات ونحن نيام فارسل الى امك هذه الصرة التي وجدتها في جيبك واهدتها سلامي وقل لها اني من الآن وصاعداً سأهتم بها وبك ولا انساكما فتحوّلت احزان الخادم الى فرح وسرور وترانى على اقدام الملك يشكره على احسانه.

وتوفي الملك فريدريك الاعظم في ١٧ اغسطس سنة ١٧٨٦ في قصر سان سومي بالغنا من العمر خمساً وسبعين سنة فحزنت عليه البلاد كلها لانه انتشلها من وهدة الانحطاط الى درجة السعادة وقد ترك لابن اخيه فريدريك وليم ملكاً عظيماً وخزينة فيها مئتان وخمسون مليوناً من الفرنكات وجيشاً عدده مئتا الف جندي مدرب على القتال

هذا ولا يزال شاكوش الملك فريدريك وبعض ملابسه في المحفل الاكبر الماسوني في برلين الى الآن وذكره يتجدد بين الاخوان على توالي الايام

مساعدة ارملة ماسوني

في ليلة اشده بردها وهبت رياحها القارصة مرّاً باحدى مدن الولايات المتحدة قطار مملوء بالركاب . ولم يكد يصل الى المحطة حتى نزل منه احد المسافرين وسأل عما اذا كان يوجد في ذلك المحل اخوان ماسون لان في المركبة التي كان فيها ارملة احد الماسون وهي في حالة المرض الشديد . فللمحال اجتمع اليه عددٌ منهم واحضروا طبيباً ليرى العيلة . ثم نقلوها الى المستشفى بمركبة خاصة وبذلوا ما في وسعهم لردّها الى الصحة . وبعد ايام قلائل تقدمت للعافية فاخذ الاخوان الماسون على عاتقهم ان يوصلوها الى محل قصدها كل ذلك وهم لا يعرفونها ولا يعلمون عنها شيئاً الا انها ارملة احد اخوانهم . فهكذا تكون المساعي الخيرية وهكذا يكون الاخوان الحقيقيون

البرنس فريدريك تشارلس

الاستاذ الاعظم لمحفل نذرلند الاكبر

كل بلاد دخلتها الماسونية نبغ فيها افاضل اشتهروا في اوطانهم وفي غيرها
 باعمالهم الجيدة وخلفهم آخرون فأحيوا آثارهم بجمع مخططاتهم وبتدوين سيرهم
 وقد اهدى الي محفل مسشوستس الاعظم في الولايات المتحدة الاميركية كتاب
 اعماله عن سنة مضت فعثرت فيه على لمعة من تاريخ احد ابطال الماسونية
 القدماء الذين توفاهم الله في شينخوخة صالحة وهو البرنس فريدريك تشارلس
 الاستاذ الاعظم لمحفل نذرلند الاكبر

ولما كانت هذه البلاد عرضة للتقلبات السياسية وقد دخلتها الماسونية من
 عهد مديد كما ترى في تاريخنا العمومي للماسونية لم نشأ الخوض في هذا الامر
 الآن واقتصرنا على مدح التاريخ لسخاء اهلها وكرمهم وشجاعتهم وفطنتهم وميلهم
 من الصغر الى المطالعات والتعليم والتهديب ومن كانت هذه مزايهم فلا يدع
 اذا ظهر بينهم افراد تحلوا بالمزايا الحميدة والخلال الجيدة كالبرنس فريدريك
 الذي اقتطفنا من التقرير السنوي وغيره عنه ما نسطره الآن لاقتداء
 الآخرين به واحياء لذكر اخ من جمعيتنا سبقنا الى دار النعم

البرنس فريدريك تشارلس هو الابن الثاني لوليم الاول ملك نذرلند
 الذي كان يدعى برنس اورانج وهو الذي ضم الى بلاده بلاد البلجيك وعين
 ملكاً للمملكتين باسم وليم الاول ودُعيت بلاده من ذلك الحين الارض
 الواطئة واعاد الانكليز للهولنديين كل املاكهم التي كانوا قد استولوا عليها
 مسابقةً لنبوليون بونابارت ما عدا راس الرجاء الصالح وسيلان وغيانا وذلك
 سنة ١٨١٤ عند ما سقط نبوليون

وكان ماسونياً على ما يقول ريبولد الفرنسي وانتظم في محفل الرجاء في

بروكسل . واما زوجة ولیم الاول فهي ابنة الملك فريدريك ولیم الثاني ملك
بروسيا وكانت من النساء الفاضلات ولما ولدت البرنس فريدريك تشارلس
دعته باسم والدها كما يسمي الوالدون اولادهم باسماء آباءهم احياء لذكرهم
وكانت ولادته في الثامن والعشرين من شهر فبراير سنة ١٧٩٧
واجتهد والده في تربيته وتهذيبه فكبّر وشبّ على المبادئ الصالحة
ومحبة العلوم والميل الخالص الى مساعدة الجنس البشري
ودخل فريدريك الماسونية في مدينة برلين سنة ١٨١٦ وهو في التاسعة
عشرة من عمره فظهر كل غيرة واجتهاد في انجاح الجمعية . وقد ذكر غولد
في تاريخه وريبولد ايضاً ان المحافل الشمالية والجنوبية في البلجيك تذاكرت
في انشاء شرق اعظم مستقل فقسّموا محفل هولندا الاعظم الى ثلاثة اقسام
فسموا الاول مجلساً اعلى والثاني والثالث محفلين عظيمين اداريين فكان المجلس
الاعلى ينظر في الاعمال والمبادئ الماسونية والمحفلان ينظمان المحافل الرمزية
وكلّ منهما مستقل عن الآخر . وتحت امره الاول المحافل الشمالية تتبعه
محافل الهند الشمالية ومركزه الهاغ والثاني تتبعه الاقاليم الجنوبية ومحافل
الهند الغربية ومركزه بروكسل وانتخب البرنس فريدريك استاذاً اعظم على
الشرق والمحفلين فقبل ذلك وتولى الرئاسة العظمى في ١٣ اكتوبر سنة ١٨١٦
ونجحت الماسونية في ايامه اي نجاح فزاد عدد المحافل زيادةً تذكر
فتشكر قال ريبولد المؤرخ الماسوني الفرنسي انه في سنة ١٨١٩ ارسل
البرنس فريدريك الاستاذ الاعظم لكل المحافل الاوروبية نسخاً من ورقتين
وجدتا بين اوراق الاخ باتزيلار الاستاذ الاعظم المتوفى احداها صورة
منشور صدر في كولونيا مؤرخ في ٢٤ يونيو سنة ١٥٣٥ ومضى بامضاء تسعة
عشر اخصاً كلهم من اصحاب الشرف وكانوا مندوبين عن تسعة عشر محفلاً
من بلاد مختلفة . والثانية صورة دعوى محفل في لاهاي اقيمت سنة ١٦٣٧
وكان تاريخ تأليف هذا المحفل ٨ مايو سنة ١٥١٩

وكان يتبع الشرق الاعظم الهولندي مئة وخمسة محافل سنة ١٨٢٠ فصارت ١٣٦ محفلاً سنة ١٨٢٨ منها ٨٠ في هولندا و ٨ في الهند الشرقية اخذت براءتها من المحفل الاعظم الاداري في لاهاي و ٣٥ محفلاً في هولندا و ١٣ في الهند الغربية احزرت براءتها من محفل بروكسل وقد رقي البرنس فريدريك الى رتبة الفيلد مرشال والاميرال والكولونيل جنرال في الحكومة البروسية وكان الاضطهاد شديداً سنة ١٨٣٩ على الماسون في بعض الجهات فتلقى الماسون كل ذلك بالاحتمال والصبر

وفي سنة ١٨٤٠ تنازل والده وليم الاول عن الملك فخلفه اكبر انجاله وليم الثاني ولكن هذا توفي سنة ١٨٤٩ فخلفه ابنه وليم الثالث ثم توفي سنة ١٨٩٠ وفي ٦ يونيو سنة ١٨٤١ احنفل الشرق الاعظم والمحافل التابعة له باتمام الخمس وعشرين سنة لجلوس البرنس فريدريك على كرسي الرئاسة وفي تلك الحفلة اهدى لصندوق المحفل تسعة آلاف فلوريني للاعمال الخيرية وفي سنة ١٨٦٦ احنفل الشرق الاعظم بيوبيله الخمسيني على كرسي الرئاسة فوهب الماسونية مكتبة الدكتور كلومس الماسونية وكان قد اشتراها بخمسة عشر الف ريال

وفي هذه السنة اجتمع المحفل الاكبر في مشوستس بالولايات المتحدة الاميركية في ١٤ مارس فنهض الاستاذ الاعظم السابق ونسلولويس وقرأ الكتابة الآتية على الاعضاء وهم وقوف فوافقوا عليها وهي تنصها :
بما انه في هذا العام في شهر مايو سنة ١٨٦٦ سيجنفل في الهاغ باحنفال عظيم لم يسبق له مثيل في تاريخ العشيرة الماسونية وهو تمام الخمسين عاماً من الرئاسة العظمى التي حازها الاخ البرنس فريدريك على محفل نذرلند الاكبر الموقر

وبما انه ينبغي ان تغتم هذه الفرصة السعيدة لتقديم التهاني الاخوية من كل المحافل الكبرى المرتبطة بجامعة واحدة معها تباعدت الاماكن —

نقرر ان يرسل محفل مشوسستس الاكبر سلامه الاخوي الى محفل
 نذرلند الاكبر في هذا الوقت المهم في التاريخ لان رئيسه الجليل قضي نصف
 جيل استاذاً اعظم وذلك لم يحدث له نظير في التاريخ الماسوني
 وبما ان محفل مشوسستس الاكبر لا يمكنه الا ان يذكر بتام
 الخشوع والاحترام ان اجداده كانوا من سكان نذرلند ورحلوا عن سواحلها
 حيث أسسوا هذا البناء الفخيم ونجحوا باتحادهم وسعيهم العظيم . فبناءً على
 ما تقدم مما ذكر وما لم يذكر يقدم محفل مشوسستس الاعظم اعظم
 احتراماته وتحياته الاخوية الى سمو البرنس فريدريك الرئيس الاعظم الموقر
 للشرق السامي في نذرلند مع التهاني ببلوغه هذا السن وحفظ العناية لسموه
 ليكون دليلاً ومرشداً لاخواننا وليعلم ان هذا البطريرك الماسوني العظيم
 وقف نصف قرن على سبيل الخير ونزاهة القلب وسرور يتجه به الى ختام
 حياة طاهرة لا عيب ولا دنس فيها يعقبها سعادة ابدية خالدة ان شاء الله
 وقد أرسلت نسخة من هذا المکتوب ممضاة بامضاء الاستاذ الاعظم
 شارلس دايم والمحترم شارلس مور المسجل الاعظم الى الهاغ مشفوعة بتحرير
 من الدكتور ونسلولويس الاستاذ الاعظم السابق للمحفل الاكبر في
 مشوسستس . وهذا نصها

الى بوستون ١ يونيو سنة ١٨٦٦

ج . ج . ف . نوردريك . كاتب اعظم المحفل الاكبر في نذرلند

سيدي واخي العزيز

في طي كتابي هذا كتابة من المحفل الاكبر في مشوسستس تحتوي على
 القرار الذي قرره شرقنا بسرور كل اخوانه والذي لي الشرف ان اعرضه
 على شرقكم عن استاذكم الاعظم الموقر البرنس فريدريك . فارجو ان تكرم
 بتقديم هذه المظاهرة مع الاعتبار العظيم من اخوانكم الذين في هذه الجهة

من الاتلانتيك مع تأكيد الاحترام الشخصي الذي يرفعه زميله المتواضع
في العمل الماسوني ونساولويس

استاذ اعظم سابق محفل مشوسستس الاكبر

فورد الجواب الآتي الى المحفل الاكبر في مشوسستس وهو بنصه

ايها الاخوان

بمناسبة اليوبيل الخمسيني لرئاسة سمو البرنس فريدريك العظمى علي
محافل ندرلند وما يتبعها من المستعمرات الذي احتفلنا به احتفالاً عظيماً جداً
لانه الاول من هذا القبيل في تاريخ الماسونية زاد سروننا بورود تهنئتك في
هذا الاوان واثرت فينا التأثير الجميل وهاجت فينا عواطف الشكر والاعتراف
بجميلكم لاعرابكم عن عواطفكم الاخوية الشريفة وقد كلفني المحفل الاكبر
ان ارسل فاباغكم شكره القلبي ومحبة الاخوية ونسأل الله ان يوفق اعمال
العشيرة في بلادكم ويوفقكم كلاً بمفرده

وقد عرضت رسالتكم على البرنس فاظهر عظم تأثيره من حاسياتكم
الريقة نحوه وهو يؤكد لكم انه يحفظها دائماً تذكراً عزيزاً منكم

الهاغ ٣١ ديسمبر سنة ١٨٦٦ باسم محفل ندرلند الاكبر

ف. ا. فان رايارد

الرئيس الاعظم

ج. ج. ف. نورديك

السكرتير الاعظم

وفي جلسة محفل مشوسستس الاعظم في ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٦٧ قدم
الاخ ونساولويس صورة سمو البرنس فريدريك بعد ما اكمل الخمسين عاماً
في الرئاسة العظمى مع المكتوب الآتي امام الجلسة وهو بنصه

الهاغ في ١ سبتمبر سنة ١٨٦٧ من الشرق السامي في ندرلند

سيدي الاخ العزيز

وصلني بواسطة الشريف مرشال ولدر تحريرك الاخوي المؤرخ في ابريل

الماضي وانا لم اره شخصياً ولكنه ارسل من بروكسل بتاريخ ٥ يوليو مع جملة اخرى منكم ورسم البناء الماسوني الجديد في بوستن الذي اهدىتموه لمحفلتنا . وقد اريت هذا البرهان الصادق عن اخائكم للاخوان فابدوا ارتياحهم وشكرهم على العواطف الشريفة التي ابدىتموها . وقد كلفوني ان ارسل اليكم خالص شكرهم وتأكيدهم بان كتابكم وهداياكم استقبلت اعظم استقبال واني مرسل اليكم صورة رئيسنا الاعظم البرنس فريدريك التي ترغبون ان تكون عندهم واناأمل ان تصل سالمة . ولا بد ان ينالكم السرور عند ما يبلغكم ان المكتبة العظيمة والاوراق الثمينة التي كانت للدكتور كلومس واشتراها البرنس الرئيس مع المجموعة الخصوصية النادرة التي لسموه قد اهداها للمحفل فصار عندنا الآن اشياء عزيزة يحق لنا الافتخار بها وبه اقبلوا التحيات الاخوية

ج . ج . ف . نورديك

كاتب السر الاعظم

قال صاحب التقرير ومنذ وصول الصورة الى محفل مشوستس الاعظم كانت مكرمة معزة بين اهم التحف وفي المحفل المشار اليه مجلدان عزيزان احدهما عن يوبيل المئة سنة للمحفل النذرلندي الاكبر والآخر عن اليوبيل الخمسيني للبرنس فريدريك ورسوم احدي الحفلات التي جرت اكراماً لذلك اليوبيل ورسم النيشان الذي عمل تذكراً لذلك العهد ورسالتان الى الرئيس الاعظم ارسلت في ذلك الوقت . انتهى

وفي سنة ١٨٧٦ احنفل مرة ثالثة باتمام البرنس فريدريك عام الستين على الرئاسة العظمى . وادركته المنية سنة ١٨٨١ وله من العمر ٨٤ سنة فحزن عليه الماسون في كل المعمور ورثوه احسن رثاء ولم تمت اعماله الصالحة التي خلدت له الذكر الجميل على مدى الايام

وبعد وفاة البرنس المشار اليه اشترى تاجر خزانة قديمة بالمزاد العمومي كانت للبرنس فريدريك فوجد فيها آثاراً ماسونية فاخذها منه الاخ جورج

كربنتر ولجنة الآثار الماسونية وقدموها الى محفل مشوسستس الاعظم
فحفظها بين آثاره الثمينة وهي كما يأتي وصفها

مئزر جميل وحزام فالمئزر من الاطلس الابيض المبطن بالحرير الاحمر
تحيط به حاشية ذهبية وفي وسطه حرف G وعلى ما بقي مربع وبيكارات
والحرفان G.A وعلى اليمين قمر من الفضة وعلى الشمال شمس من الذهب وفي
البيكارات حرف M وتحتها عرق صغير من السنط (اللنج) لها فرعان الى
الجانبين وعلى اليمين الحرف J وعلى اليسار الحرف B

اما الحزام فمن الحرير الازرق السماوي وفي اعلاه تاج وتحمه سيفان
على هيئة الصليب معقودان بقوس ثم ثلاث نجوم والمربع والبيكارات
بالحروف المذهبة وتحت الكل نجمتان وانصال السيوف ورؤوس البيكارات
مطرزة بالفضة وما بقي بالذهب

وقد اتينا على ما تقدم بياناً لفضل ذلك الرئيس العظيم ولا يعرف الفضل
الا ذروه مثل الذين احيوا آثاره بكتاباتهم واعمالهم ليقتدي غيره من
العظماء به وبهم

ان زيارة المحافل الماسونية من اهم الواجبات على الماسوني وفيها فوائد
للاخوان لا تقدر بثمن

ينبغي التدقيق في انتقاء الماسون الاحرار قبل مؤاخاتهم حسب نص
القانون

على الماسوني ان لا يشرع في عمل ما لا يجوز ولا يعمل ما يتوهم انه لا
يجوز حتى يؤكد ان اوهامه لا اصل لها وعند ما يبتدى في عمل جائز يتقدم
فيه ولا يجبن وعليه ان يتعود مواظبة الاعمال ولا يسلم نفسه للكسل او
النوم او ثقل الافكار ومع ان مقاومة هذه الاشياء ليست سهلة لكنه اذا
تغلب عليها يشعر بانه اصاب في ما عمل

جورج واشنطنون

رئيس جمهورية اميركا ومحورها الاول

هو الجنرال جورج واشنطن ابن اوغسطين من امرأته الثانية ماريه بال ابنة الكولونال بال كان رجلاً حراً عظيماً مقداماً على الامور الخطيرة اصيل الرأي وثيق العقدة رأس الولايات المتحدة بعد تلك الثورة التي استعرت نارها والتي لها في التاريخ الاميركاني شأن عظيم يعود عليه بالفضل والفخر ولد جورج واشنطن في ٢٢ فبراير عام ١٧٣٢ في قرية واشنطنون من ولاية فرجينيا في الولايات المتحدة الاميركية الشمالية وكان جده يدعي يوحنا هاجر الى اميركا عام ١٦٥٧ واتخذ فرجينيا موطناً له واشتغل بادئ امره بالزراعة وكان له ولدان يدعيان لورنس ويوحنا وتزوج لورنس فرزق ثلاثة اولاد وهم يوحنا واوغسطين وملدرد ووولد لاوغسطين من امرأته الاولى اولاد ومن الثانية ستة كان اكبرهم جورج واشنطن

ولما بلغ الثانية عشرة من عمره توفي والده اوغسطين وكانت امه ترشده في مبادئ العلوم وتلقنه النصح قبل ذهابه الى مدرسة العلوم الابتدائية الى ان تلقن جانباً كبيراً منها وعند بلوغه الثالثة عشرة من عمره قيل انه جمع كتاباً فيه مئة وعشر قضايا في حسن السلوك ودرس الانكليزية وبعض الفرنسية ومال الى الاعمال العظيمة المتعبة من الصغر والى ركوب الخيل وعند ما ترعرع وبلغ التاسعة عشرة من سنه اشتد ميله للسياسة فانتظم في سلك الجندي وعين ضابطاً ونشبت في تلك الاثناء الحرب الفرنسية الهندية وانتدبت الحكومة الفرنسية لاختضاع العصاة في المقاطعات التابعة لها فقام بهذه المأمورية احسن قيام وترقى الى وظيفة قائد مائة وخمسين ومات اخوه سنة ١٧٥٢ فورث عنه تركة عظيمة

وجرت في تلك الاثناء مناوشات بين الفرنسيين والانكليز المقيمين في
 جهات فرجينيا وضواحيها وكان قائد الجنود الانكليزية اللورد لودن اتى تلك
 الولاية وتعرف بعائلة واشنطن وعرف ما لجورج من النشاط والاقدام في
 الاعمال فتقرب منه وكان يزوره في منزله اغلب الاحيان وكانت هذه المعرفة
 سبباً لتعيين جورج في مناصب الحكومة الانكليزية العسكرية حتى ترقى الى
 رتبة اميرالاي

وفي ١٢ يناير سنة ١٧٥٩ اقترن بارملة ذات ثروة طائلة وجمال باهر
 وادب ودين وكانت لم تنزل في ريعان الصبا واسمها مرثا (مدام كوستيس)
 وظل خمسة عشر عاماً بعد زفافه معتزلاً السياسة منهيماً في زراعة اراضيهِ
 الخصبه الواقعة في جبل فرنون وكان المشهور عنه قوله " اذا اردت نجاح
 عمالك فاعمله بيدك "

وزادت حكومة انكلترا الضرائب على الاميركيين ووضعت لهم ورقة
 التمغه للعمل فتمنع الاميركيون عن استعمالها . واصر الانكليز على بقاء ضريبة
 للشاي الوارد الى اميركا فلم يرض اهلها بذلك فالتزمت حكومة انكلترا ان
 تستعمل القوة ضدهم

وسنة ١٧٧٣ جاء الى بوستن ثلاث سفن انكليزية مشحونة بالشاي
 فنزل اليها بعض الاميركيين بزى الهنود والقوا ما فيها الى البحر فتكدر
 الانكليز وشددوا النكير على الاميركيين

واقام مجلس اعيان بورجيس الحجة على الحكومة لاسباب يطول شرحها فلم
 يلتفت اليه اللورد دنمور الانكليزي حكامدار ولاية فرجينيا فتكدر منه الاعيان
 وخطبوا نواب الولايات الاميركية بمعاملة الانكليز لهم فاجتمعوا في ٥ سبتمبر
 سنة ١٧٧٤ وفي ١٠ مايو سنة ١٧٧٥ وكتبوا الى حكومة انكلترا عن علاقتهم
 بها وعينوا جورج واشنطن رئيساً لاجتماعاتهم واستعدوا للدفاع عن حقوقهم
 وجيش الاميركان رجالهم وسلموا القيادة العامة لجورج واشنطن في ٣

يوليو سنة ١٧٧٥ وكتب وقتئذٍ الى صديق له يقول " احزن حين افكر
 اننا نجرّد سيوفنا على اخواننا لتصير ارضنا مجرّى للدماء بدلاً من ان تكون
 بلاد الراحة والسكينة ". وسار بجنوده الى نيويورك فكبردج وغيرها وكان
 يقابل بما يليق من الاحتفال ولا تسل عن دهائه في الحرب وتظاهرة بالقوة
 مع قلة عساكره وعدم استعدادها . وفي ٤ مارس سنة ١٧٧٦ تهدد حصون
 بوستن باطلاق النار عليها اذا لم تسلم فسلمت وخرج الانكليز منها فدخلها
 واشنطنون ظافراً فبعث الاميركيون يهنئونه من كل اطراف البلاد . وجاء
 فيلادلفيا وذاكر مجلس الامة في مصالحة الانكليز الذين حضروا لمهاجمة
 نيويورك . وبعد معارك وحروب دامت ثماني سنوات خرجت الجنود
 الانكليزية من الولايات المتحدة وفي سنة ١٧٧٦ جاهر القواد وعظماء الرجال
 في اميركا الشمالية بوجوب اخلاء الانكليز لبلادهم وتجريرها وابانوا مقدرتهم
 على استلام ازمة الاحكام بانفسهم طمعاً بالحرية والاستقلال الاداري
 فكتب جورج واشنطن تلك السنة منشوراً بعثه الى اولياء الامر
 والاهالي من وطنيين واجانب يحرضهم فيه على شق عصا الطاعة على الانكليز
 وهذا يحمل ما كتبه " ان الاستقلال روح البلاد والوسيلة الوحيدة للتقدم
 في معارج الفلاح علماً وعملاً ولا بد منه لبلوغ الغاية القصوى من التمدن
 ولا ينتشل الوطن من وهدة الخراب العاجل غيره " وشاع هذا الفكر بين
 القوم واصبح عاماً لا يتحدثون بغيره اثناء الليل واطراف النهار
 وكان الفرنسيون والاسبانيون والهولنديون يحركون الاميركيين على
 العضيان ويعدونهم بالمساعدة والامداد بما يحتاجون اليه عند اللزوم
 وفي ٤ يوليو سنة ١٧٧٦ اعلنت المجالس العليا رسمياً استقلالها الذي عاد
 على واشنطنون بالشرف الباذخ والمجد الاثيل لان الاقدار ساعدته فخلص
 وطنه ومنح بلاده حرية الادارة في الاعمال بعد ان كانت الحكومة
 الانكليزية مسيطرة على اعمالها

وجرى بين الانكليز والاميركان عدة مواقع كان النصر فيها للانكليز ما عدا موقعتين عظيمتين انتصر فيهما الاميركيون الاولى في ساراتوكا سنة ١٨٧٧ وكان قائد جيوش الانكليز الجنرال بوركون وقائد الجيوش الاميركية الجنرال كيتس فانحصر فيها الانكليز فسلموا انفسهم للاميركيين بعد ما قُتل وأسرو نحو تسعة آلاف منهم . والموقعة الثانية جرت سنة ١٧٨١ بين جورج واشنطن وبين لورد كورنواليس في مدينة يورك بولاية فرجينيا حيث كان الانكليز ينتظرون المدد من نيويورك . فتظامر واشنطن انه يريد مهاجمة نيويورك فاستعد واليها السر هنري كلينتون لمقابلته ولذلك تمتع عن ارسال المدد للورد كورنواليس^(١) فتم لواشنطن ما يروم وهاجم الانكليز بقوة وثبات وامسكت العمارة الفرنسية فم نهر يورك على الانكليز مساعدة للاميركيين فالتزم لورد كورنواليس ان يسلم في ١٩ اكتوبر سنة ١٧٨١ بسبعة آلاف نفس . واستولى الفرنسيون على بارجتين حربيتين وعشرين سفينة مشحونة بالمهمات والذخائر واشتهر الجنرال واشنطن شهرة عظيمة في محارباته الانكليز وانتصاره المذكور آنفاً وحسن درايته فعزم الاميركيون ان ينصبوه ملكاً عليهم فلم يقبل ورأى الانكليز ان لا نفع من مداومة الحرب فعزموا على الجلاء عن اميركا

وبعد ان انجالت العساكر الانكليزية شرع اصحاب المناصب العالية وارباب الحل والربط يؤلفون قوانين للسير بموجبها وبعد الانتهاء منها اجتمع النواب في نيويورك لانتخاب رئيس لجمهورية الولايات المتحدة فاجمعت الآراء على انتخاب الجنرال جورج واشنطن رئيساً اولاً لها وكان الشعب يجهة محبة عظيمة تقرب من العبادة فنجحت البلاد مدة رئاسته وزادت حتى بلغت ستة وخمسين مليون ريال اميركياً بعد ان كانت في اوائلها لا تزيد عن التسعة عشر مليوناً ويروي الاميركيون عن جورج واشنطن قصصاً كثيرة . من ذلك انه

(١) انظر الصفحة ٥٩ من هذا الكتاب

مر يوماً بنفر من الجند يرفعون ساريةً الى اعالي بناء يريدون ترميمه وعليهم ملازم يأمر هذا وينهي ذلك وهم قد اعيامهم التعب لقلة عددهم وثقل السارية وعلو البناء وهو يكثر من تقرعهم بالكلام ويشدد الاوامر ويزيد التعيير والتوبيخ ولا يمد لمساعدتهم يداً . وكان واشنطون راكباً جواداً ولا بساً ثياباً غير ثيابه العسكرية فلم يعرفه الملازم ولا الجند فقال للملازم لماذا انت واقف تأمر وتنهي ولا تساعد هؤلاء المساكين الذين اضناهم التعب وسال العرق كالماء عن جباههم . فالتفت اليه الملازم ضاحكاً مستخفاً وقال ألا تدري يا هذا اني ملازم وهوؤلاء الجنود تحت امري . قال اصحيح ذلك فعفوا ايها السيد الكريم . ونزل عن جواده وجعل يرفع السارية مع الجنود حتى اوصلوها الى اعلى البناء . ثم خاطب الملازم والعرق يقطر منه قائلاً اذا وقفت بعد هذا لعمل ورأيت رجالك يتعبون لاتمامه فاستدع رئيس الجيوش التي انت منها وانا الي دعوتك بسرور . فلما علم الملازم ان الجنرال واشنطون هو الذي يكلمه ارتعد ارتعاداً عظيماً وعقل لسانه في فيه وامسى كمن اُصيب بصاعقة فركه واشنطون ومضى عنه ولكن بعد ما علمه بصنيعه علماً لم يبرح عن باله طول ايامه

وقد ورد في مجلة التاريخ ان واشنطون اشتهر بتواضعه الزائد وحنوه الفائق ولا سيما حنوه الكثير على الاولاد حتى انه كان يدعى بابي الاولاد لاعنائيه بهم وفتح المدارس لهم وتعليمهم العلوم التي كانت السبب الاكبر في ترقية البلاد وعمرانها اذ انهم كانوا يخرجون منها نجباء ادباء ومما يؤكده حنوه هذا ما نشره عنه هنا من بعض نوادره الكثيرة

اتفق يوماً ان واشنطون العظيم كان سائراً في احد شوارع مدينة شيكاغو وكان ذلك اليوم شديد البرد غزير المطر والناس تعدو في سيرها فراراً من الغيث المتواصل فبصر واشنطون بولد لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره واقفاً على زاوية الرصيف بملابس بيضاء خفيفة جداً كأنه في فصل

الصيف ويعلو وجهه الاصفرار والضعف وعلامات الحيرة والارتباك ظاهرة
 عليه كأنه يريد ان يخاطب احد المارين والشجل يمنعهُ عن ذلك فوقف
 واشنطون ليرى امر هذا الولد وسبب وقوفه في هذه الساعة الهائلة ونظر اليه
 نظرة المستخبر السائل عن امره فرأى الولد منه ذلك وسر كثيرًا
 وتأكد انه سينال منه ما يسأله عنه فتبسم تبسم الفائز بغنيته واقرب منه
 وحياه ثم قال له يا سيدي اني رأيت في وجهك علامة تدعوني ان اقرب
 منك واقص عليك سبب وقوفي هنا في هذه الساعة فقال له واشنطون صحيح
 ما تقول فاني ارجب ان اعرف امرك وسبب وقوفك هنا في هذه الساعة
 الشديدة البرد ولا سيما في ثيابك هذه الصيفية فقال الولد ان والدي قد
 توفي من مدة وترك لوالدي الحزينة ولديني اياي واخا آخر اصغر مني ولم
 يترك لها شيئًا من المال لتستعين به على تربيتنا فاخذت تشتغل بخياطة
 الاثواب ليلاً ونهاراً لبعض العائلات لتقوم باعالتنا ومن شدة التعب اعترها
 مرض الزمها الفراش وانفقت جميع ما وفرته من النقود حتى انها لم تعد تملك
 شيئًا لتقتات به فتأثرت لذلك كثيرًا وزاد عليها المرض ثم مضى علينا مدة
 يومين لم نذق الطعام فيهما واخي الصغير في هذه المدة يصرخ بطلب الطعام
 فتضايقت والدي من ذلك كثيرًا حتى انها كادت تشرف على الموت فنادت
 بي وقالت لي اذهب يا ولدي الى احد الناس وقص عليه حالتنا وما نحن
 عليه من التعاسة لعله يكون من اصحاب الصدقة فيعطيك ما نسئ به رمقنا
 قبل ان نموت فسمعت منها وخرجت وكان اخي يقول لي اسرع بالاكل يا ولیم
 فجئت الى هذا الشارع وسرت به الى ان وصلت الى هذه النقطة وقد مر
 علي كثيرون وما امكني ان افص حكايتي هذه لاحد منهم لخجلي وخوفي
 من الرد لانني غير معتاد هذا العمل وهذه هي حكايتي اوردها لك فارجوك
 ان تكرم علي بشيء
 فلم يكده ولم يتم حديثه حتى وضع واشنطون يده في جيبه واخرج منها

بعض اوراق مالية ذات قيمة كبيرة واعطاها لوليم وقال له خذها لوالدتك
واذا لزمها في المستقبل شيء بعد فاحضر الى منزلي في الشارع الفلاني
نمرة كذا فاني مستعد لتلبية جميع طلباتها ثم اعطاهُ ايضاً تذكرة وقال له
اذهب بها الى الطبيب فلان فانه يذهب معك لعيادة والدتك الى ان تنال
الشفاء فاخذ وليم جميع ما اعطاهُ له واشنطون بكل شكر وثناء وذهب يدعو
له بطول العمر والبقاء ويسأل الله ان يكثر من امثاله عوناً للفقراء والباسين
هذا كلام وجيز عن هذا الرجل العظيم الذي لم يقم في الولايات المتحدة
اعظم منه شأنًا ولا اخلص حبًا للوطنية اذ كان يعتقد ان حب الوطن من
الايمان . ولنأت الآن على لمعة من حياته الماسونية التي هي قصدنا الوحيد
جورج واشنطون والماسونية

لما بلغ واشنطون السن الذي يوهله للانتظام في سلك الجمعية الماسونية
وكان قد تحقق ما هي عليه من علو الشأن ورفعة المنزلة وعرف آدابها وتعاليمها
الاساسية حدثته نفسه بالانخراط بين ابناءها فانظم في محفل فردر يسبرج
نمرة ٤ التابع لولاية فرجينيا واقتبل الدرجة الاولى في ٤ اكتوبر سنة ٥٧٥٢
للنور الحقيقي الموافقة سنة ١٧٥٥ مسيحية وعمره اذ ذاك ٢١ سنة ودفع
رسم التكريس ليرتين وثلاثة شلينات وفي ٣ مارس سنة ٥٧٥٣ ترقى الى
الدرجة الثانية وفي ٤ اغسطس من السنة نفسها احرز درجة الاستاذ وبعد
ان مضى عليه رده من الزمن في خدمة الماسونية انشأ محفلاً في فرجينيا
دعاه محفل اسكندرية نمرة ٢٣ وانتخب رئيساً له وبعد وفاته اجتمع الاعضاء
على تسميته محفل واشنطون الاسكندري وذلك رغبة ان يبقى ذكر
رئيسهم المجيد في الافواه وان تكون آثاره الماسونية غرضاً تصوب اليه
الافكار للاقتداء به وقد خدم هذا المحفل في حياته خدمة تذكر بالشكر
والثناء الجميل

وفي سنة ١٧٥٥ احرز درجة الرويال آرتش (العقد الملوكي) في احد

المخافل المتحدة مع المخافل الانكليزية وكان يذكر ما ثقل عليه من الدرجات
 الماسونية وتعاليم كل درجة واهميتها بين الاخوان حتى اصبحت الماسونية
 شغلاً شاعراً له واعتقد ان قوانينها وشرائعها وتعاليمها هي التي يجب على
 الانسان العاقل ان يجعلها نصب عينيه ليسير بموجبها في كل زمان ومكان
 وعرف ان الاخاء الماسوني ارفع منزلة من الاخاء الوطني لان الماسوني اخ
 لافراد الانسانية عموماً والماسون خصوصاً وكانت هذه الآية تتردد في خاطره
 فيقف عندها طيب الخاطر قير العين

وكان لما ذهب الجنرال لافايت الى اميركا لمساعدة الولايات المتحدة
 في الاستقلال اغنم الجنرال واشنتون تلك الفرصة لادخال صديقه الماسونية
 فتسنى له ذلك وسراً بما تم

اما الجنرال او الماركيز لافايت فهو رجل فرنسوي غني ذهب الى اميركا
 لما كان عمره عشرين سنة راكباً سفينة على نفقته الخصوصية وساعد
 الاميركيين في حرب الانكليز واظهر من البسالة والاخلاص للشعب الاميركي
 ما جعلهم مديونين له ولم يكتف بتقديمه نفسه بل قدم لهم امواله للوازم
 الحرب وساعدهم مساعدة تذكر فتشكر ولذلك عند ما استراحت اميركا من
 الحروب استدعت حكومتها سنة ١٨٢٤ من فرنسا واحفقت به احفالا نادر
 المثال واهدته مئتي الف ريال وقطعة ارض ثمينة في فلوريدا . وقما تم في
 مدينة من مدن الولايات المتحدة الاميركية الكبرى الا وترى فيها شارعاً
 باسم الجنرال لافايت الفرنسوي او تمثاله منصوباً يتذكركه به كل اميركي وكل
 من زار اميركا اقراراً بفضله وغيرته على تلك البلاد . ولا تحادث اميركياً
 عنه الا ويذكره بالثناء والفعل الحميد ولذلك يميل الاميركيون الى
 الفرنسيين كل الميل

وفي اثناء الحرب التي حدثت في ايام واشنتون وهو الذي اشعل جذوة
 نارها حباً بالاستقلال جاهر انه بنائه حر لما اجراه من الافعال الحسنى وقد

احتفل به الماسون عموماً بعد نهاية الحرب والفوز احتفالاً شائقاً ولما انتخب رئيساً للولايات المتحدة كما تقدم ذكره احتفل بتأدية اليمين للقيام بما يفرضه عليه منصبه كرئيس للجمهورية احتفالاً عظيماً حضره الجم الغفير من الولايات عموماً وذلك في محفل القديس يوحنا ثمة ١ في مدينة نيويورك وكان بين الحاضرين تشانسر ليفنستون الرئيس الاعظم لولاية نيويورك والحق يقال ان هذا الاحتفال كان اعظم ما يتصوره العقل فان الذي انتخب رئيساً للولايات المتحدة قد عين رئيساً اعظم لمحافل الولايات المتحدة الماسونية وفي عام ١٧٩٣ وضع حجر الزاوية لبناء عاصمة الولايات المتحدة ودعيت باسمه وقد بنى محفلاً في الساحة التي جرى فيها القتال في البرية وهذا ما يدلنا على همته واخياره السلم على الحرب

وكان في وطنه وطيناً مشهوراً وفي الماسونية اخاً غيوراً ولم يكن يقصد في كلتا الحالتين سوى نفع المجتمع الانساني والسلام العام فانه كان مثال الفضيلة والفضل ولم يفتر ظرفة عين عن الافكار بامر عظيم خطير وقد اضاف على اعتقاده النقي ايماناً وعلى ايمانه فضيلةً وعلى فضيلته معرفةً وعلى معرفته اتضاعاً وعلى اتضاعه اخاءً وعلى اخائه محبةً وهي اساس كل الفضائل هذه هي الفضائل التي يفخر بها الماسون وهي وساماتهم التي يحملون بها صدورهم وبالجملة فان حياة هذا الرجل العظيم كانت مثلاً للحب الوطني والرجمة بيني الانسان وكفى بذلك حياة يقتدى بها وينسج على منوالها للتشبه بنوحيها وكانت وفاته بعد ان اقام في منزله في جبل فرمنت بمرض عضال في ١٤ ديسمبر سنة ١٧٩٩ ولم يخلف بعده نسلًا فحزن عليه الشعب الاميركي حزناً عظيماً ولزمت معظم الدول الاوربية الحداد اسفاً عليه

(انظر الصفحة ١٧ والصفحة ٣٠ والصفحة ٣٧ من هذا الكتاب)

كيف دخلتُ الماسونية

والمخلص تاريخ الماسونية الرمزية في سورية وفلسطين

طلبي الدخول في محفل لبنان وقبولي فيه

لما كان عمري ثمانى عشرة سنة كنت مقيماً في مدينة بيروت بسورية
 ومستخدمًا في مطبعة الاميركان وكان للماسونية اسمٌ كبيرٌ واعمالٌ تذكر
 بالشكر والفخر^(١) وكان جناب سليم افندي الرئيس احد اعيان حاصبيا
 رئيسًا لمحفل لبنان والمرحوم الياس بك جبالين خطيبًا للمحفل وكانا يجتمعان
 مع كثيرين من الماسون في نادٍ عند برج الكشاف ويتحدثون مليًا في
 الامور الآيلة الى خير الانسانية وكان كل من يجتمع منهم من غير الماسون
 يستفيد من مباحثهم ويعود الى منزله ونفسه متحدثًا بالانضمام اليهم ثم رأس
 المحفل نقولا افندي حجي والمرحوم الدكتور يوسف عريبي وكان نجله
 الدكتور ابراهيم عريبي (نزيل نيويورك في الولايات المتحدة الاميركية الآن
 وصاحب جريدة كوكب اميركا) قد انضم الى الجمعية بواسطة ابيه وهو
 واخوته من اعز اصدقائي وخلاقي فرغبني في الدخول اليها وقال لي اني
 ادخل معك في ليلة واحدة والح علي في طلب الدخول الى محفل لبنان .
 وكان رئيسي في عملي الخواجه صموئيل هلك الاميركي وهو ماسوني وكان
 يكرهني لان تربيتي لم تكن توافق تربيته فقلت في نفسي لعلي اذا دخلت
 الماسونية استفيد منها واتمكن من ارضائه وكانت الجمعية تريد طبع
 بعض الاشياء وليس لديها عامل تأتمن على مطبوعاتها فحسن لها المرحوم
 الدكتور يوسف عريبي دخولي فيها وخدمتي لها بحيث تصير بآمن من

(١) انظر الصفحة ١٩ و ٢٥ و ٢٦ و ٦٢ و ٦٨ من هذا الكتاب

مطارحتي اسرارها فوافقتهُ وكلفت نجلهُ الدكتور ابراهيم ان يشوقني الى
الدخول كما تقدم فسألتُ المرحوم الدكتور فان ديك عن دخولي الى الجمعية
وكان يجيني ويريد لي الخير فشجعني وقال انه لا يعلم عنها كثيراً ولكنه
يظن انها نافعة جداً فشجعتُ وقدمت طلي بواسطة الدكتور عربي ومكثت
انتظر نحو نصف سنة وانا اسأل ولم يجيني احد وبعد مضي سنة من طلي
الاول اجابوني بالرفض فتكدرت تكدرًا لا مزيد عليه واستقصيتُ عن
السبب فعلمت ان صغر سني كان السبب الاكبر لرفض طلي فعزمت على
تجديد الطلب وقدمتهُ ثانيةً وبعد مضي نحو شهرين من تقديمه اخبرني
الخواجه ابراهيم غبريل ان استعد للدخول فدفعتُ اربع عشرة ليرة فرنسوية
رسوم تكريس وترقية للدرجتين الثانية والثالثة وثمان ليرة بسيطة وفي الوقت
المخصص لتكريسي حضرتُ فقابلني المرحوم سليم افندي رمضان وكان من
افاضل بيروت ومن شعرائها النابغين وتولى سؤالي واخباري وبعد ما ادخلوني
الى غرفة الانتظار سألتني بعض اعضاء المحفل قائلاً اذا نظرت قريبك يضرب
اجنبياً معتدياً عليه ثم ضرب الاجنبي قريبك فمالك الى من يكون فاجبتُ
الى الاجنبي لاني اعتقد ان كل معتدي هو المحقوق والعدالة تعلمني ان انتصر
لصاحب الحق وكنتي آخر ممتحنًا قائلاً نحن في جمعية تشتمل على نخبة اهل
البلاد ولنا اسرار نبخل بتسليمها الى من لا يسلم اليها سرًا من اسراره ليكون ذلك
وديعة عندنا حتى اذا افشى سرنا نقشي سره فاجبتهُ اني لا اسلم سري الى
الناس ولو كان عندي اسرار كثيرة . فاجاب ألا نثق بدمتنا حتى لا تسلم
الينا فكيف تطلب ان تكون منا وتطلع على اسرارنا فاجبتهُ لو بحت بسر
غيري اظنكم لا ترضون بذلك لان الذي يبيع باسرار الغير لا يؤمن على
سرهم فاستحسن الحضور ذلك واكتفوا باجوبي ومضى على دخولي في الماسونية
اكثر من ثلاث وعشرين سنة وانا اتصور تلك الليلة الهائلة التي اخذت على
نفسي فيها عهد الماسونية . وقد انتقدتُ صعوبة الامتحان على الطريقة

الفرنسوية فانها صعبة جداً لطالب الانضمام الى الماسونية ولو كانت مفيدة
 للبعض لكنها صارمة للبعض الآخر واما رموزها ومعانيها وتفسيراتها فمن
 احسن الاشياء

وبعد ما أُعطيت النور التي خطيب المحفل عليّ خطبة اثرت في كل
 التأثير ولا تزال تخطر في بالي الى الآن وكان ذلك سنة ١٨٧٤

ملخص تاريخ محفل لبنان

اما محفل لبنان الذي دخلته فيجتمع في مدينة بيروت برعاية الشرق
 السامي الفرنسي في باريس وقد تأسس سنة ١٨٦٩ ورأسه اولاً رئيس
 فرنسوي ثم المرحوم جرجي افندي الخوري ثم نقيب علي رئاسته الاخوان
 الافاضل سليم افندي الرئيس ونقولا افندي حجي والمرحوم يوسف عوض عربي
 واسبر افندي شقير وجرجي افندي سرق وغيرهم وكلهم من اعيان
 السوريين الذين يشار اليهم بالبنان . ودخل هذا المحفل امراء وبكوات
 ومشايخ واعيان وتجار وعلماء من نخبة السوريين والبنانيين الذين كنت
 احب ان اخذ اسماءهم في صفحات هذا الكتاب لما اشتهروا به من الفضل
 والنخوة والغيرة وكنت اشتهي ان يدوم لمحفل لبنان التقدم والصيت الحسن
 الذي كان له وان يزهو بهم كما كان زاهياً ولا سيما في مدة ولاية المرحوم
 راشد باشا على سورية وهو الذي قتل بيد حسن الجركسي في الاستانة بعد
 مقتل السلطان عبد العزيز وكان راشد باشا وزيراً للخارجية وماسونياً ممدوحاً
 وله ابادر بيضاء في تاريخ الماسونية السورية

وبعد مضي مدة على دخولي في محفل لبنان وارتيقائي الى درجة الاستاذ
 انتخبت كاتب سر المحفل ثم امين صندوقه ثم تنقلت في وظائفه (١)

(١) انظر الصفحة ٣٤ من هذا الكتاب

الإشاعات عن الماسونية

وكان الشائع عن الماسونية في سورية انها جمعية كفرة لا تعترف بوجود الخالق جلّ وعلا وانها من اكبر العوامل على ازالة الدين ومن دخلها ولو مها كان صالحاً يصير شريراً ولا يعود يمكنه الخروج منها وان من يبوح بأسرارها تعرفه حالاً فتأتي بصورة من رسمه وتطعنها بحربة فيموت صاحبها وكانوا يروون ان فلاناً وفلاناً مات على هذه الصورة وآخر على صورة ثانية فانهم سحروه فمات وكانوا يتهمونها بالعرافة والتنجيم وكل نوع من المنكر وسمعت الخواجه فارس تويني الذي كان بمطبعة الاميركان يتظلم مرة من سوء المعاملة فيقول لو كنت مجوسياً او ماسونياً ما كانوا يعاملونني هذه المعاملة . وسمعت آخر يشتم خصمه اقبج الشتائم ولم يغضب الى ان قال له يا ابن الفرمسوني فقام وامسك به وصار ينادي يا ناس اشهدوا يشتمني ويقول يا ابن الفرمسوني انت فرمسوني وكل اهلك فرمسون وامثال ذلك كثير مما يعد ولا يعد ومع ما كانت حالة الجمعية عليه كان الناس يقبلون عليها اي اقبال

قصص عن الماسونية

اخبرني الذين دخلوها قبلي انه اتاها يوماً رئيس دير كان قد طلب الانتظام في سلكها ولما نقرر قبوله وجاء للامتحان سألوه أتعتقد بوجود الله وخلود النفس اجاب كلاً . قالوا له انت رئيس روجي وتعلم الناس الدين وعبادة الخالق فكيف لا تعتقد بما تعلم به قال اني اغشهم وسألوه اسئلة اخرى ثم اخذوه والعصاة على عينيه الى وسط شارع في المدينة واطلقوا سبيله . ولعل هذا الراهب كان يزعم كما تزعم العامة فاحب ان يعرف ما فيها فعرفت ما في قلبه .

واتفق اني اخذت علي عهدتي ادارة المقتطف ولم اكن محرراً فيه ولا حررت الا ما هو تحت امضائي فاتخذ حضرات الرهبان اليسوعيين

فرصة علاقتي بالمقتطف سبباً للطعن عليّ ولا اعلم ان كان ذلك لاني ادير
 المقتطف او لاني ماسوني جاهرت بميدي وميلي للماسونية فقاوموني اشد مقاومة
 وطعنوا فيّ طعناً شديداً في جريدة البشير التي انشأوها لمقاومة البروتستانت
 والماسون وفي غيرها من منشوراتهم وكانوا لا يستحون ان يقبحوا الجمعية امامي
 لتفيري منها مع اني كنت محباً لبعض افرادهم . واتذكر مرة اني كنت عند
 المرحوم يوسف افندي عرمان في بيروت في سراي الحكومة وكان وقتئذ
 ترجمان المتصرفية وكان في رباط قبصي (الكرافت) زاوية وبكار علامة
 الماسوني وكان قد حضر الراهب فراويز الجزويتي فمد اصبعة الى عنقي وقال
 ارى علامة الشيطان هنا فقلت له على الفور انعكست صورتك بهذه العلامة
 فشاهدتها وظننتها الشيطان بعينه وكان حضرة الفاضل جرجي افندي ديمتري
 سرسقي حاضراً فترجم له بالفرنسية ما قلته فضحك وانصرف وهو يقول الله
 يهديك

ودامت مقاومة الجزويت للماسون فكتب محفل لبنان الى فرنسا يقول انتم
 تساعدون الجزويت وهم يطعنون علينا فاجاب الشرق السامي الفرنسي
 لا تجاوبوهم بشيء الا بعمل الفضيلة التي هي احسن جواب

نجاح محفل لبنان

وتآخى الاخوان الماسون في بيروت واتصلت المودة الى نساءهم فكانت
 الواحدة تزور الاخرى وتناديها سلفتي (اي امرأة اخ زوجي حسب اصطلاح
 اهالي بر الشام) وكان بعض نساء الرؤساء يقمن بالطبخ وعمل الخاوى في
 الولايم الماسونية . وانضم الى المحافل الماسونية الاميران محمد باشا ومحيي الدين
 باشا نجلا المغفور له الامير عبد القادر باشا الجزائري ودخل محفل لبنان
 المرحوم احمد باشا المؤيد والامير ملحم ارسلان قائمقام الشوف حينئذ ومحمد
 باشا اليوسف واخوه وبشير بك نكد ونقولا بك المدور وسليم افندي رمضان
 وبتراكي افندي العورا واخواجه ديمتري سرسقي ويوسف افندي فياض

ويوسف افندي جدي والدكتور يوسف الجليخ و خليل افندي الرئيس
والخواجه فارس الشمالي والخواجه ابراهيم غبريل والخواجه نقولا منسي
وغيرهم من اعيان البلاد كعبده بك القدسي واولاده وجبرائيل افندي
اسبر ويوسف افندي ملوك وجبران افندي شامية واسكندر افندي وسليم
افندي طراد وميخائيل افندي نعمه والمرحومين اسعد افندي حمزه وامين افندي
الاسطواني وجبور بك رزق الله وقصر افندي برتران وكثيرون غيرهم من
العلماء والاعيان والوجوه والامراء .

اضطراب الحال

وكان محفل لبنان يوالي اجتماعاته الاسبوعية بهمة ونشاط وغيره
واجتهاد والاشاعات تكثر عن الماسونية واعمال البر التي يعملها اعضاء المحفل
تحسن سمعة المحفل وتنفى عنه ما يذيعه اعداؤه . واذكر انه لما انتشبت
الحرب بين الدولة العثمانية والروس سنة ١٨٧٦ كان بيتنا بجانب المدرسة
الكلية الاميركية بعيداً عن الدار الماسونية نحو نصف ساعة وكان الاشقياء
وخليط العساكر الذين يتجمعون في مدينة بيروت والرعايع يعتدي بعضهم
على بعض حتى كان البلد فوضى ومع هذا كنت لا اترك اجتماعاً بل احضر
الاجتماعات برغبة زائدة واعدت الى بيتي ماشياً بعد نصف الليل وغيري مثلي .
وفاجأني مرة رجل شاهر سكينه ليرهبني فعرفته وناديته باسمه فقال لي لا
تواخذني ظننتك غريباً وتركني

والشيء بالشيء يذكر كنت مرة ذاهباً الى المدرسة الكلية وفيما انا
تجاه المستشفى البروسي استغاث بي رجل من شر بعض الاشقياء وكان من
جملتهم عبد الرحمن الزاهد ولما اتيت لخلاصه شهروا علي السلاح وتهددوني
بالقتل وكان معي ولدي الاكبر وكان صغيراً فاوصلته الى البيت وذهبت
الى سراي الحكومة وشكوتهم فالقت الضابطة القبض عليهم وسجنهم فضيلتو
الشيخ سعيد افندي الجندي وكان يومئذ معاوناً للمدعي العمومي وبعد سجنهم

يومين قال لي عبد الرحمن الزاهد اذا عملت معروفًا واخرجتنا نكون رجالك
والا فنكون اعداءك الى الابد فضحكت من كلامه وكان يعجبني فيه شجاعته
فوعده بمسامحتي اياهم وتنازلت عن دعواي فخرجوا من السجن وكانوا يحينوني
بعد ذلك تحية الاصحاب

وكانت بيروت في هياج وكثرت القتلى في شوارعها وقام الجهال من
المسيحيين والمسلمين بعضهم علي بعض وكنت مرة في المحفل الماسوني وتأخرت
الى الساعة الواحدة بعد نصف الليل وفيما انا راجع الى بيتي اعترضني رجل
امام الباب وقال ليبتك سعيدة يا معلمي فتفرست فيه فاذا هو عبد الرحمن
الزاهد فقلت له وماذا اتى بك الى هنا يا عبد الرحمن قال يا معلمي اعرف
انك تسهر في الفرمسون بمثل هذه الليلة وخفت لئلا يعتدي احد عليك
فاتيت لاحرسك حتى تصل الى بيتك بامان فشكرته من صميم قلبي على
نخوته ومروءته

الحج وورده

وكان في بيروت رجل سوداوي المزاج قوي الجسم اسمه جرجس وردة
ويسميه اهل محلة المصيطبة الحج وردة كان يمتلك مقالع الحجارة التي عند
الرمل مع ما يجاورها من الارض فخاكة عليها انطون سيور واخذها منه قوة
واقتراراً فلعبت السوداء في راسه وظن ان ملكه سلب منه بواسطة راشد
باشا والي سورية الذي كان ماسونياً وساعد انطون سيور ولا يرد اليه ما فقد
منه الا بواسطة الماسونية فهجم مرة على محفل لبنان وهو منتظم ودخله غصباً
عن حراسه وحجابه واقفلت الجلسة بتهجمه وبعد الجهد الجهد والملاطفة
الزائدة انصرف الى بيته

وجاء المحفل ثانية في النهار وكسر ابوابه ودخله واخذ وشاحات الرئيس
والموظفين واقفله وسلم ما اخذه من المحفل الى المرحوم الارشمنديرتي غبريل
جبارة وكنا مرة عند الارشمنديرتي فاجبرنا بالقصة وقال انه رد الشاحات

الى المحفل . ولم ينو الحج وردة في تهجماته على الماسونية اذيتها بشيء وكان يحترمها كل الاحترام وعند ما كان يشور كان يقول له البعض بحياة الماسونية لا تعمل العمل الفلاني فيقتصر عن عمله

كنت مرة مع صديق لي وعندنا بندقية وكان الحج وردة لا يستطيع رؤية السلاح فركض الى البندقية ومسك حديدتها ووضعها على ركبته فلواها فحلفناه بالماسونية فتركها ولم يتكلم . وكان حديثه طلياً واذا تكلم بموضوع من المواضيع يأخذ بمجامع القلوب . ومرة ألقى بنفسه من سطح عال الى الاسفل فوصل واقفاً ولم يصب بضرر . ومرة سيج من ميناء بيروت الى البابور الفرنسي مسافة أكثر من نصف ساعة بالليل ولما رآه البحرية انتشاهه وابقوه عندهم الى الصباح وسألوا عنه وردوه بامان لما عرفوا حاله وكان يصوم اسبوعاً بلا اكل ولا شرب ومراناً كان يقضي أكثر من اسبوع لا يتكلم كلمة وما زال على هذه الحال حتى توفاه الله فاسف عليه كل من عرفه لانه كان كريماً جواداً محسناً وكان جميع الناس يحبونه ويأسفون على ما اصابه ومع انه لم يكن ماسونياً اسفت عليه الجمعية الماسونية شديد الاسف ومشى في جنازته معظم اعضائها على اختلاف مللهم ونحلهم

اخلاص الماسونية

وقد ظهرت الماسونية في سورية في مظهر الاخلاص والمحبة اثناء الحوادث العراقية سنة ١٨٨٢ فان الاخوان المصريين والمهاجرين الذين جاؤوا سورية قابلهم اخوانهم بالترحيب العظيم ودعوهم الى محافلهم ومنازلهم وكان الافاضل الشيخ محمد عبده وابراهيم بك اللقاني وحسن بك الشمسي وجماعة المرحوم السيد جمال الدين الافغاني وغيرهم يحضرون معنا في محفل لبنان ويخطبون فيشرفون اسماع السوريين بخطبهم النفيسة واحاديثهم الطلية ونال الاستاذ الشيخ محمد عبده رتبة البع والصدف من المندوب الاميركي الذي حضر الى محفل لبنان وكنا وقتئذ من العاملين في المحفل وكان الفريق

الآخر من السوريين يعجبون بالفقهاء المصريين الذين يقرأون القرآن الشريف في الجوامع والبيوت ويرتلونه بانغامهم الشجية وكنت لا تسمع إلا الحديث بذكرهم والتوؤد اليهم من عموم السوريين واللبنانيين على اختلاف ملتهم ونحلهم وكما كانوا في بيروت كانوا في دمشق الشام وطرابلس وغيرها من المدن . ولا تزال المراسلة والمواصلة مستمرة بين البلدين والفريقين ولا أبالغ اذا قلت ان علاقة السوريين زادت بافضل المصريين من ذلك الحين أكثر من سائر الاوقات ولا سيما الماسونيين منهم

بدعة الشرق السامي الفرنسي

وقام الشرق السامي الفرنسي الذي يتبعه محفل لبنان في بيروت ببدعة جديدة نسردها للقارىء بالاختصار

جرت العادة ان كل المشارق الماسونية والمحافل الكبرى لا تضم اليها من لا يعتقد بوجود الله وخلود النفس ولذلك وضع هذا السؤال من ضمن الاسئلة التي يسأل عنها طالب الدخول في الماسونية وسجل هذا الشرط في القوانين العمومية للمحافل الكبرى كلها وجعل من ضمن الامور الاساسية القائمة عليها هذه الجمعية فخطر لبعض اعضاء الشرق السامي الفرنسي الغاء هذا البند وعدم سؤال الطالبين عن الاعتقاد بالله والخلود وانقسم لهذا السبب الشرق السامي الى قسمين قسم موافق لرأيه وقسم غير موافق له ولما علمت به المشارق السامية والمحافل الكبرى عدته منافياً للعهد الماسونية وناقضاً لاهم اساساتها فنشرت في جزائرها ومحافلها كلها اعتبار الشرق السامي الفرنسي ناكثاً للعهد مخالفاً للمبادئ الطاهرة مناقضاً للتعاليم الادبية وحرمت على اعضائها زيارة كل المحافل التابعة له اذا كانت تصر على الغاء الاعتقاد بالله والخلود ولما بلغ محفل لبنان هذه البدعة الجديدة قام اخوانه وقعدوا لهذا الخبر وكنت في مقدمة القائلين بالخروج عن طاعة الشرق السامي الفرنسي اذا اصر على بدعته الجديدة واجتمعت باخواني اعضاء

المحفل واتفقنا فكتبنا الى الشرق السامي الفرنسي اننا لا نرغب في الغاء
السؤال عن الاعتقاد بالله والخلود واننا لانجب حذف هذه العبارة من قانوننا
فاجابنا الشرق السامي اعملوا ما تريدون وابقوا كما كنتم فسررنا لذلك ولا يزال
محفل لبنان في بيروت يسأل هذا السؤال ويعتقد هذا الاعتقاد الى الآن
ولذلك يزوره الانكليز والاميركان وتعرفه كل المحافل والمشارك السامية
ومحفل لبنان كغيره من المحافل الشرقية عرضة للتقلبات والاضطهادات
ولم يبق فيه الى الآن من يستنهضه الى الاعمال الا لقي اشد الاضطهادات
والمقاومات . ومع ان اعضاءه من نخبة الاهالي تراه خاملاً في هذا الزمن
والفضل كل الفضل للذين حافظوا وبجافظون على بقائه الى ان تتغير
الاحوال وينأتي الله بالنجاح الاكيد

وقد تفرع من محفل لبنان محفل حلب في حلب سنة ١٨٨٣ برعاية
الشرق السامي الايطالي ومحفل سورية في دمشق سنة ١٨٨٣ وكلا المحفلين
نائم الآن وكانا زاهيين اثناء شغلهم
وقد زرت احدهما كما اشرت الى ذلك في الصفحة ٣٤ والصفحة ٣٥
من هذا الكتاب

نصوحى بك والى بيروت

ومن الحكام الماسون الذين كانوا في بيروت عطوفة نصوحى بك فانه
كان متصرفاً فيها ايام كانت متصرفية ثم صار والياً عليها لما صارت ولاية .
وما اذكره لعطوفته بالشكر والثناء انه اجاب ملتسماً مرة بانقاذ مظلوم وتحرير
الخير كما يأتى

في اثناء الحوادث الهائلة والمذابح الفظيعة التي جرت في بلاد الشام وقيام
الدروز على المسيحيين سنة ١٨٦٠ مسيحية كنت في قرية ابل السقي التابعة
لقضاء مرج عيون من اعمال ولاية بيروت وبعد ما ذبح الدروز المسيحيين
في حاصبيا جاؤوا الى ابل السقي ينشدون اغانيهم الحربية وقصدوا ذبح

المسيحيين وكنت طفلاً أَلعب مع الاولاد واشاهد عملهم فالتجأ كل المسيحيين الى بيت الشيخ حسن غبار الدرزي فكانت عائلته تعولهم وتطعمهم وتهتم بهم الليل والنهار ولما حضر الدرروز وارادوا دخول البيت وقف الشيخ حسن وامراته بجانب الباب وطرحوا اولادها الاربعة على العتبة وشهر الشيخ حسن سيفاً بيده وامراته شهرت سيفاً آخر فكان عند ما يأتي الدرزي ويرغب في الدخول يحلفونه ايماناً مغلظة ان يذبح اولادها قبلما يكسر حرمتها ويدخل بيتها ويفتك بمن اكل خبزاً وملحاً فيه ولا يخفى ان الشهامة من صفات الدرروز فكانوا يحترمون الشيخ حسن وامراته ويرجعون وبهذه الوسطة انقذا حياة المسيحيين من الموت وعالاهم الى ان استتب الامن والنظام في البلاد وعادت المياه الى مجاريها ودخلت العساكر الفرنسية الى سورية

وكان بعد هذه الحوادث باربع وثلاثين سنة وانقلاب الاحوال وقيام الدرروز في حوران ومحاربة الدولة لهم وكسر شوكتهم ان الحكومة اخذت جماعة من شبانهم لتنظيمهم في العسكرية وفي جملتهم الشيخ محمد اسعد غبار حفيد الشيخ حسن غبار الذي انقذ المسيحيين سنة ١٨٦٠ كما تقدم. والشيخ محمد صديق لي من الصغر وهو خطيب وشيخ مسجد (خلوة) الدرروز في ابل فاستغاث للخلاص من العسكرية فلم تقبل استغاثته وتوسط له كثيرون من اعيان سورية ولبنان وامرائها قصد خلاصه من العسكرية ودفعوا البديل عنه فلم يقبل ايضاً واخذ الى ريمو في كريت

وفيما هو في البحر ارسل الي كتاباً الى مصر يستغيث بي لاني صديقه فكتبت الي عطوفة نصوجي بك واخبرته عن المعروف الذي عمله جده سنة ١٨٦٠ وقلت اني اتمنى منه ان يساعدني على انقاذ الشيخ محمد واني مستعد لدفع اضعاف البديل العسكري عنه اذا لزم الحال مكافأة لمعروف سابق لاهله على مسيحي بلادي وارسلت الي عطوفته ثانية عن يد صديق ماسوتي لي اكرر الالتماس ليحييني الى طلبي فركته الشهامة الماسونية وبعث تافراً كما افادني

صديقي والتمس من جلاله السلطان صدور ارادته السنية باخلاء سبيل
الشيخ محمد غبار وبعد اسبوعين بشرني صديقي الماسوني بالارادة السنية بلسان
البرق انه أطلق سراح الشيخ محمد غبار وبعد نحو عشرين يوماً يعود الى اهله
فكتبت لم واخبرتهم بما تم فما صدقوا من فرحهم وبعد ٢٥ يوماً عاد الشيخ
محمد الى بيته واهله واجتمع الدروز في خلوتهم وبعثوا اليّ تحريز شكر علي
ما تم والى الآن لا ازال اشكر فضل نصوحي بك على معرفتي . وبما ان حياتنا
كلها تزول والاعمال المبرورة لا تزول فقد دوّنت له هذه القصة بمداد
الشكر حاسباً ذلك من الآثار الماسونية التي كانت السبب في هذا العمل
الحميد . والحق يقال اني لم ادفع شيئاً لخلاص الشيخ محمد سوى اجرة التخارير
ولم يخسر صديقي شيئاً على نجاته ايضاً . ولا يزال الشيخ محمد الى الآن بين
اهله وخلاله يدعو للذي كان السبب في خلاصه

والذي اعلمه عن الماسونية في سورية انها كانت زاهية في بدايتها اكثر
مما هي عليه الآن وكان حقها ان نتقدم ولكن السياسة الحالية غير السياسة
الماضية فلذلك تأخرت المحافل في اجتماعاتها وابطل كثيرون من اعيانها
الاجتماع خوفاً مما يحدثه المفسدون

محفل فلسطين

وسنة ١٨٦٢ أسس محفل فلسطين ثمة ٤١٥ وهو تابع لمحفل اسكوتلندا
الاعظم ورأسه المرحوم المستر الدرج قنصل جنرال دولة انكلترا في بيروت
وفلسطين فاقبل الناس عليه اي اقبال ودخله كبار رجال سورية واعيانها
على اختلاف طوائفهم . ولما دخله المرحوم الحاج حسين بيهم من كبار
رجال بيروت واصحاب المناصب فيها طلب منه ان يحلف اليمين واضعاً يده
على القرآن الشريف بان لا يخون الجمعية ولا يبوح بأسرارها فاعتذر انه لم
يتوضأ ولذلك لا يجوز له القسم ولا وضع يديه على القرآن فسمحوا له بالوضوء
في غرفة ثانية واقسم يمين الامانة امام السدة الماسونية . وقد ذكرت هذه

القصة لا بين احترام الماسونية للدين والاديان ومساعدتها المتدينين على احترام ديانتهم

ودخل محفل فلسطين المرحوم ناصيف بك الجزيني من كبار الطائفة المارونية وانضم الى الماسونية من تلك الطائفة المحترمة ايضاً عمون بك عمون وانطون بك عمون وخطار افندي ثابت وكثيرون غيرهم. وزها محفل فلسطين في ايامه ومع ان رسوم الدخول فيه كانت نحو ثلاثين ليرة كنت ترى اقبال الكبراء عليه من كل جهة

وسافر المستر الدرج الى البلاد الانكليزية سنة ١٨٦٨ فأُنشئ محفل لبنان اثناء غيابه سنة ١٨٦٩ ودخله كثيرون من محفل فلسطين ونام محفل فلسطين

ثم عقدت فيه بعض جلسات التحق كاتب هذه السطور في احداها يوم الخميس الاول من يونيو سنة ١٨٨٠ * وسنة ١٨٨٨ اجتهد بعض الاخوان فاحبوا هذا المحفل في بيروت ورأسه الاخ فرنك ودخله جماعة من التجار والموسرين ولا يزال يوالي اجتماعاته تحت رعاية محفل اسكوتلندا الاعظم

الجزويت ماسون

وما اذكره انا حينما كنا نجتمع في المحافل الماسونية في بيروت كان يجتمع معنا جماعة من رهبان الجزويت وكنت استغرب دخولهم الماسونية وسألتهم مراراً عن سبب دخولهم فيها وقلت لواحد منهم مرة لا تؤاخذوني اذا اعتقدت انك جاسوس جزويتي لاني اعهد ان الجزويت يكرهون الماسونية ويعملون على مقاومتها وخرابها فتبسم وقال اني اعذرك علي فكرك فاني اقبسي في هذه الرهينة اعظم انواع الآلام واود الخروج منها في اول فرصة تسنح وقد لاقيت في هذه الاثناء مقاومة لان رئيسي شعر ببيلي الى الماسونية واخشى ان ازور المحفل بهيئتي الاكليزيكية لذلك اغتير لباسي كما تراني بهيئة افرنجية فسألته اذا سألك رئيسك هل انت ماسوني بماذا تجيبه

فقال "أيسوعي ويعسر عليه الجواب" فضحكنا وقاطع احد الاخوان حديثنا واجتمعنا بعد ذلك مراراً على صفاء وهناك وما زلنا حتى افترق كل منا الى بلاد

قال صاحب تاريخ الماسونية العام في الصفحة ١٩٧ ما نصه
 واشد مقاومي الماسونية في سوريا جماعة الجزويت وقد انشأوا لهذا الغرض وغيره جريدة دينية في بيروت دعوا جريدة البشير وموضوعها مقاومة كل المذاهب والاديان الا المذهب الكاثوليكي والايقاع بكل الجماعات الا جماعة الجزويت وليس من غرض كتابنا التكلم عما وراء ذلك

عود الى محفل لبنان

ولهذا المحفل (اي محفل لبنان) اعمال خيرية كثيرة واحسانات تفرقت على المساكين وذوي الاسقام من الاخوة وغيرهم
 ومن غريب ما يحكى ان احدي الطوائف المسيحية في سوريا اصيبت بنكبة فاحتاجت لمساعدة اهل البر فقرر محفل لبنان صرف مبلغ من النقود لمساعدتها فما كان من رؤساء تلك الطائفة الا انهم وضعوا خرماً صارماً على كل من يقبل شيئاً من تلك المبالغ فكف اولئك المحتاجون عن قبول ما هم في اشد الاحتياج اليه اما المحفل فاغضى عن تلك المعاملة وجعل يسعى في طريق يمكنه بها ايصال تلك المبالغ الى اولئك المنكوبين فرأى ان يجعلها في يد احد ابناء تلك الطائفة غير المتعصبين وهو يوصلها الى اصحابها وهكذا حصل فقس على هذا كثيراً من مثله وتأمل ما اقيم في طريق الماسونية من مثل هذه العقبات التي تخون لها المهم وتكره من اجلها الاعمال . اما العامة فلا تسأل عما غرس في اذهانهم من الكره والاحتقار لجماعة الماسون حتى اصبح اسمهم مرادفاً لادنى صفات الاحتقار عندهم فكانوا اذا ارادوا المبالغة في وصف احد الكفرة او المنافقين لا يجدون نسب من قولهم « فارماسون » للافادة عما في ضميرهم فهي عندهم مرادفة لقولنا كافر منافق مخنلس وما شاكل وكانوا

يقولون عن اجتماعات الماسون اقوالاً ما انزل الله بها من سلطان كلها اخلاق
ذوي الاغراض بجهلهم بها على عقول السذج تكرهاً لهم بتلك الجمعية التي ربما
كان في مبادئها ما يكشف الغطاء عن خداع اوائك وكان العامة ينقادون
الى تلك الارجيف انقياد الاعمى لما تلبد على افكارهم من غياهب الجهل
والتقاليد مما يحول دون ابصارهم . والحقيقة اما الآن وقد ازهرت سوريا وعلى
الخصوص مدينة بيروت بالعلم والفلسفة وتعددت فيها المدارس والجرائد
وانشرت فيها حرية الافكار واستنار العامة بالمبادئ الحقيقية فلم يعد السوريون
على ما كانوا عليه من مثل ما تقدم لكنهم اصبحوا ينظرون الى الماسونية نظراً
الاعتبار والى ابناءها نظراً الى رجال العلم واصحاب النفوذ وبعد ان كان هؤلاء
الاعضاء يتسترون في اجتماعاتهم واذا سئلوا تجاهلوا واذا اتهموا تبرأوا اصبحوا
يفتخرون بذلك اللقب افتخارهم باسراف الالتاب واصبح الخوارج يودون لو
انهم في عدادهم ليجتزئوا من ذلك الشرف . وما ذلك الا لان الحق يعلو
ولا يُعلى عليه ولا بد من احقاقه اما الباطل فكان زهوقاً

اما ما خلا مدينة بيروت فقد اقيمت محافل عديدة في دمشق وحمص
وحلب وعيناب والاسكندرية وانطاكية واطنه جميعها او معظمها تابع للشرق
الاعظم الايطالياني وكثير منها متعطل عن الاشغال لاسباب مختلفة اخصها
الاضطهاد لان عامة تلك المدن لم يبلغوا درجة من الاستنارة توهمهم من
ادراك الحقيقة المجردة عن الاغراض ولعلها تبلغها قريباً باذن الله " انتهى

قدمية الماسونية الرمزية

ويزعم جماعة ان الماسونية الرمزية قدمية في سورية ولكني لم اتحقق ذلك
ويروي كثيرون قصصاً واخباراً تقليدية عن العرب وارباب الطرق والاشاير
تقرب من الاصطلاحات والآداب الماسونية واصطلاحاتهم ولا سيما في
آداب الدروز

ويرغب كثيرون في الماسونية فينسبون لها القدمية وكل اثر يوافق رموزها
بحسب اهوائهم واميالهم
جاء مدينة صور مرة احد الاميركان وفتش عن آثارها ثم بنى قبرا فخيمًا
بجانبيها ووضع عليه رخامة عليها زاوية وبسكار ودعا ذلك القبر قبر حيرام ابي
الذي كان معاصرًا سليمان الملك وقد ذكر في رموز الماسون وتقليداتهم اكثر من
سواء كما يعلم كل استاذ ماسوني

محفل سليمان الملوكي

وينسب الماسون بناء هيكل سليمان الى اخوانهم ويستشهدون باشياء
كثيرة وآثار قديمة على احقية مدعاهم ولم اعثر في كل مطالعاتي على ما
ينفي او يؤيد تمام التأيد كل هذا الكلام ولكني اظن كما يظن غيري ان
الماسونية اقدم عهدًا في سورية وفلسطين مما ذكره بعض الكتاب . وسواء
صححت دعواهم في ذلك او لم تصح فالنابت لنا ان اول محفل رمزي منتظم
أسس في مدينة اورشليم (القدس الشريف) كان تأسيسه في شهر مايو
سنة ١٨٧٣ مسيحية تحت حماية المحفل الاكبر في كندا باميركا (وهي التابعة
للحكومة الانكليزية) ولغته الرسمية الانكليزية ويشغل بالدرجات الثلاث
فقط واسمه محفل سليمان الملوكي ونمرته ٢٩٣ وقد دخل هذا المحفل جمهور
غفير من نخبة اعيان القدس وما جاورها من البلاد وزاره كثيرون من
اصحاب المناصب العالية من الوطنيين والافرنج وتأخرت اجتماعاته مرارًا وكاد
ان يقفل لولا المهمة التي بذلها في احيائه حضرة الفاضل رئيسه الحالي الاخ
المحترم الخواجه وليم خياط كمشير قنصلاتو انكلترا في القدس الشريف
وقد انتخب كاتب هذه السطور عضواً فيه كما ترى في الكتاب الذي
ارسله هذا المحفل الموقر الينا وهو بحروفه

باسم مهندس الكون الاعظم
محفل سليمان الملوكي نمرة ٢٩٣ تحت رعاية المحفل الاكبر في كندا
حرية . . . مساواة . . . اخاء . . .

القدس الشريف في ٥ اذار (مارس) ١٨٩٧

حضرة الاخ الغيور الفاضل شاهين بك مكاربوس المحترم

بعد القبلة الاخوية بناء على خدمتكم للماسونية السنين الطوال
وما لكم من الايادي البيضاء في خدمة الانسانية قرّر محفل سليمان الملوكي
بجلسته القانونية المنعقدة في ٣ اذار (مارس) سنة ١٨٩٧ انتخاب اخوتكم
رئيس شرف فيه بمصادقة جميع اخوان المحفل وكان لهذا الانتخاب ساعة سرور
بيننا تبادلنا فيها عبارات الاخلاص والثناء على اعمالكم الجليلة . فنهشكم من
صميم الفؤاد ونسأل مهندس الكون الاعظم ان يديمكم لنصرة الانسانية
والمبادئ الحقة الشريفة ويوطد بكم دعائم المساواة والحرية والاخاء . آمين
عن محفل سليمان الملوكي

الرئيس

وليم اسعد خياط

محل ختم المحفل

وقد زارنا في شهري فبراير ومارس سنة ١٨٩٩ الاخ المحترم الخواجه
وليم خياط المشار اليه واهدى الى محفلي اللطائف وبدر حلوان في مصر مدقات
من خشب الزيتون للرئيس والمنبهين وحضرته من اعضاء الشرف في المحفلين
المذكورين . اما محفل سليمان فلا يزال يشتغل في القدس الشريف وقد
نقلب على رئاسته جماعة من الافاضل وعادت رئاسته الى الاخ المحترم
الخواجه وليم خياط مراراً . والهمة مبذولة الآن في تأسيس محفل اكبر في
اورشليم يدعى المحفل الاكبر الاورشليمي

وسنة ١٨٩٥ زار القدس الشريف جمهور غفير من ماسون اميركا وهم
الذين زاروا مصر واحتفلت بهم محافلها كما ترى في غير هذا المكان وهناك
انشأوا محفلاً دعوه محفل ام سليمان

محفل اسكلة سليمان الملوكي

وقد أنشئ محفل في مدينة يافا على الطريقة المصرايمية في اواخر سنة
١٨٩٠ ودعي محفل اسكلة سليمان الملوكي وانتخب مؤلف هذا الكتاب
عضو شرف فيه

ودعاني هذا المحفل الموقر الى حضور الاحتفال بافتتاحه رسمياً يوم
الاحد في ١٢ ابريل سنة ١٨٩١ الساعة الثالثة بعد الظهر فكتبت اليه
الكتاب الآتي

لمجد مهندس الكون الاعظم

ايها الاخوة الافاضل رئيس محفل اسكلة سليمان الملوكي وانواره
واعضاءه الكرام حفظهم الله

اهدي اليكم التحيات الاخوية وابث اليكم اشواق الفؤادية . وبعد فقد
تلقيت كتابكم الكريم ودعوتكم اياي لحضور الاحتفال بافتتاح محفلكم الموقر
وكنت اود لو مكنتني الفرص ان اتشرف بناديكم للتمتع بمراكم ومشارككم
في هذا العمل المبرور ولكن للضرورة احكاماً لا مرد لها فالتمس منكم صفيحاً
جميلاً وانتم خير من عذر . ولا أرى حاجة لان أوكد لكم تعلقي بالماسونية
وسروري بنجاحها وانتشارها ولذلك اقتبلت دعوتكم بالشكر والسرور وعندى
ان كل ماسوني صادق يُسرّ عند ما يرى ما انتم عليه من علو الهمة والثبات
ويتمنى لمحفلكم كل تقدم ونجاح . ولا غرو ان تبلغوا ما تتوقون اليه وان يبلغ
محفلكم ما تتمنون له ما دام شعاركم الحرية والمساواة والاخاء وما دام اعتقادكم
على مهندس الكون العظيم . وانني ارجو انكم تعيدون للماسونية ما كان لها

من العز والسودد في بلادكم التي هي مسقط رأسها ومنبت شعبتها ثم اهنتكم
خالص التهنية واسأله تعالى ان يتمم بتمام الغبطة والسرور
هذا ويسرني ان اخبركم بالنهضة الماسونية في هذا القطر السعيد تحت
حماية المحفل الاكبر الوطني المصري الموقر فقد تأسس حديثاً عدة محافل
خاضعة له و زاد عدد الاخوان كثيراً وقد توقفت بحمده تعالى ومعاودة
نخبة من اخواننا المحترمين الافاضل الى انشاء محفل جديد باسم اللطائف
تحت حماية المحفل الاكبر الوطني المصري ولغته الرسمية العربية .

ولنا وثيق الامل اننا نخدم الانسانية قدر الاستطاعة تحت رعاية سمو
الخدوي الانغم وبمؤازرة سعادة استاذنا الاعظم واخواننا الافاضل . واني
اختم هذه الاسطر باهداء اذكي السلام وأوفر التحيات اليكم بالاصالة عن
نفسي وبالنيابة عن عموم الاخوان وابلغكم مشاركتنا لكم في العواطف
الاخوية وأكرر الدعاء بطول بقائكم غرة في جبين الزمان وتاجاً على مفرق الايام
مصر في ٨ نيسان (ابريل) سنة ١٨٩١
اخوكم

شاهين مكاربوس

فورد الي "الجواب الآتي

محفل اسكلة سليمان الملكي بمدينة يافا

حضرة الاخ المحترم صاحب جريدة اللطائف الغراء
بعد المصافحة الاخوية الخ... بيد المحبة والاعزاز تناولنا كتابكم الكريم .
وتلي في محفلنا بحضور جميع الاخوان من اعضاء المحفل والزوار من فرنسويين
وانكليزيين وسوريين واتراك من الذين دعوا لحضور تكريس المحفل وقد تلاه
حضرة الاخ عزتلو... خطيب محفلنا الموقر فسر كل الحاضرين واثنوا على
محبتكم وغيرتكم الماسونية جزيل الشاء . وحسب امر رئيسنا الاخ المحترم المسيو ميلو
تسجل بدقت محفلنا تذكراً شريفاً لحوثكم . وكلفنا مع باقي اخواننا ان نقدم

لحضرتكم التحيات الاخوية والتشكرات على ما ابدىتموه من الحب والغيرة الماسونية...
 وتفصيل اجتماعنا على ما يأتي : في الساعة الثالثة بعد الظهر (١٢ ابريل
 سنة ١٨٩١) ثم تكريس المحفل بحضور جمهور غفير من اخواننا من القدس
 الشريف والجهات المجاورة منهم الموسيو رونجيه مهندس السكة الحديدية
 بالقدس والموسيو سيمون مهندس سكة يافا والموسيو بيرو مهندس مينا بيروت
 والمستر وليم خياط محترم محفل سليمان الاورشليمي وقيس قنسلاتو دولة انكلترا
 الفخيمة بالقدس والمسيو لانزون مدير الرجي والمسيو كريكوريان المصور
 المشهور والمسيو بريس رئيس معمل البارون روتشلد وغيرهم... وبعد
 انتهاء التكريس والاشغال الماسونية الشريفة توجهنا جميعاً الى نزل الاخ
 الفاضل الكافليير اسكندر عوض حيث أعدت لنا مأدبة فاخرة ولا يستطيع
 ان اصف لكم ما لقينا من لطف اخينا صاحب النزل وانسه وما ابداه من
 مكارم الاخلاق والترحاب بعموم الاخوان . وفي اثناء مناولة الطعام خطب
 الاخوان خطباً كثيرة بالعربية والتركية واليونانية والفرنسوية . ثم انصرفنا
 ونحن نشكر مهندس الكون العظيم على ما اولانا من كرمه ونعمه
 وفي اليوم التالي (١٣ ابريل) قبل في محفلنا اخ من اصحاب المقام في
 الحكومة . ثم اجتمع عموم الاخوان نهائياً في منزل حضرة الاخ الغيور
 اسكندر افندي عوض فاخذ حضرة الاخ المسيو كريكوريان المتقدم ذكره
 رسم الجميع بالفوتوغراف بهيئة اجتماعية وانصرفنا ونحن نود لو ظال وقت
 الاجتماع . وكنا نشتهي ان تكونوا بيننا لنسرد بمشاهدتكم ونلتذ بمجديتكم
 المفيد... نؤمل ان تقدموا تحياتنا لجمع اخواننا الماسون في مصر وتكرموا
 بافادتهم اننا نحسب انفسنا واياهم مرتبطين برباط المحبة والاخاء ونتمنى خدمة
 لعموم فنقضها بمزيد الرغبة والشكر . ونهنئكم على تأليف محفلكم الموقر ونرجو
 لعموم اخواننا الصفاء والهناء والتوفيق والله يحفظكم لاخوانكم
 يافا في ٥ نيسان و ١٧ ابريل سنة ١٨٩١ . الامضاءات...

ودامت المراسلة بين اخوان المحفل ومؤلف هذا الكتاب الى الآن على
اتم المودة والصفاء

مقلع حجارة هيكل اورشليم

اما الكلام عن هيكل سليمان الذي يقول بعض مؤرخي الماسون انه
منذ بئانه كان الاخوان يجتمعون فيه ايام الماسونية العملية وعن حجارتيه من
اين أخذت فاني انقل ما كتبه الاخ المحترم المستر اسكندر هنور في جريدة
اللطائف السنة الخامسة والصفحة ١٢١ وما بعدها قال :

ان الذي يذهب الى الزاوية الجنوبية شرقاً من سور اورشليم يرى هناك
بعض حجارة الهيكل القديم الذي بناه سليمان الملك ويرى مثل ذلك في
الجهة الشرقية غرباً من الهيكل بنفسه.

وقد اختلف الناس في امر المحل الذي جلب منه سليمان الحجارة وبقي
امره تحت طي الخفاء زماناً طويلاً ولكن الجميع اتفقوا على ان هذا المقلع
لا بد ان يكون قريباً من اورشليم مستدلين على ذلك بانه لو كان بعيداً
عنها لكان قد تعذر اتمام بناء الهيكل في مدة سبع سنين

وحدثت منذ ست وثلاثين سنة ان صياداً رمى طيراً خارج سور المدينة
فدخل الطير في وكر عند اسفل السور فتبعه كلب الصياد ثم اخنق الكلب
والطير ولم يقف الصياد لها على اثر فرجع الى المدينة واخبر بما كان واستحصل
على رخصة بتوسيع ذلك الوكر وبعد ما وسعوه رأوه يؤدي الى مقلع واسع
تحت الارض فلم يبق ريب في انه هو المحل الذي جلب منه الملك سليمان
الحجارة العظيمة الى الهيكل. وقد نجت في ذلك المقلع فلم يسمع صوت مطرقة
ولا ازميل وقت البناء (وكان ذلك على ما هو مشهور ومعلوم في ايام الماسونية
العملية حين كانت الاعمال تصنع سرّاً ولا سيما ما يتعلق باشغال البناء في
انحاء كثيرة من المسكونة)

وقد ذهبتُ الى ذلك المحل برفقة حضرة الاخ المحترم السابق الجالس
الآن على كرسي الرئاسة في هذا النادي الريحب ومعنا ايضاً شقيقي الاخ
القس هنور واستصبحنا معنا كنية من الشمع والمغنيسيوم للاضاءة . وبعد ان
خطونا بضع خطوات نصب اخي شمعةً على دكة مرتفعة لتهدي بضوئها الى
طريقنا وقت رجوعنا . ودخلنا قلب ذلك المقلع العظيم فكنا نشاهد الصخور
امامنا ونستغرب همه اولئك العملة ونظرنا كثيراً من الحجارة قد قُطع ولم
يتم نخته وهندامه بعد . وما زلنا سائرين حتى وصلنا الى قاعة كبيرة في وسطها
عمود كبير وحوله عدة من الحجارة المنحوتة التي قُطعت من ثلاث جوانب فقط
اما كيفية قطع الحجارة في تلك الايام فلم تكن بالبارود بل بالخشب
وذلك انهم كانوا فيما قيل يشقون الحجر ويدخلون فيه اسفيناً من الخشب
ويبلونه بالماء فيتشقق . وربما كان لهم طرق اخرى لقطع الحجارة لم اقف عليها
لان كثيراً من اعمالهم يدل على مهارة عظيمة لم يتصل اليها علمنا في هذه الايام
وبعد ما شاهدنا ذلك المنزل المهيّب رجعنا الى قرب المدخل وسرنا نحو اليسار
حتى وصلنا الى سطح عالٍ فرأينا هناك حوضاً من الحجر فيه ماء كان يشرب
منه اخوتنا منذ نيف والفين وثمانئة عام . وقد ذقناه فرأينا طعمه مالحاً وبقاء
الماء كل هذه المدة على حالته مما يوجب الاستغراب

وفيما نحن صاعدون رأينا اشعة نور ضعيف داخل من شقوق في سطح
المقلع . فاستدللنا من هيئة المكان على ان جانباً منه تصدع اثر زلزلة وبقي
الجانب الآخر على ما هو عليه فحفظت بذلك آثار اخوتنا الذين كانوا يشتغلون
هنالك جلاء نهارهم على نور السراج . ولا يخفى ما بذلك من التعب والعناء
ولهذا السبب كانوا يأخذون اجورهم باستحقاق جزاء همتهم وشغلهم المتقن
النفيد . كل ذلك كان في ايام الماسونية العملية قبل تغيرها الى الحالة
المشاهدة الآن . واذا كان اولئك الاخوة المتوفون مع قلة وسائلهم قد واضبوا
على العمل بنشاط ولم يكن لهم سوى ذلك النور الضعيف الاصطناعي فعلى

نحن خلفاءهم ان نقندي بهم ونسير في اعمال هذه الحياة بنور السماء النازل علينا من فوق في هذه الفرصة المناسبة وفي وقت الحرية والاستعداد لنعمل كبنائين في مقلع هذه الحياة المظلم نأخذ حجارة الانسانية لتصير صالحة لبناء يرضي مهندس الكون العظيم " انتهى

محافظتي على عضويتي في محفل لبنان

ذكرت علاقتي بمحفل سليمان الملوكي بالقدس الشريف ومحفل اسكلة سليمان الملوكي في يافا ولم اذكر محافظتي على عضويتي في محفل لبنان مدة بعدي عن بلاد الشام مؤملاً ان انشر ذلك كله عند الكلام عن الماسونية في القطر المصري ولكني رأيت ان ابيّن لقراء كتابي هذا ان فضائل الماسونية دعني الى المحافظة على عهدي فتأثرت أكثر من عشر سنوات على الاجتماعات الماسونية كلها مدة اقامتي في بيروت. ولم تأخر جلسة واحدة عن الحضور معها كانت الدواعي الألسبب مرض او سفر. ولما استوطنت مصر لم انقطع عن مكاتبات الاخوان عني منذ خمس عشرة سنة الى الآن ولم انقطع عن الكتابة اليهم وهذا مثال ما كتبت في ٢٤ فبراير سنة ١٨٩١ الى محفل لبنان

باسم مهندس الكون الاعظم

ايها الاخوة الاعزاء رئيس محفل لبنان الموقر واعضاءه وانواره المحترمون نقبلكم ونهدي اليكم اذكي التحيات الفؤادية والاشواق. وبعد فقد حظيت بكتاب من الاخ العزيز الغيور خليل الريس يفيدني به عن تكريمك علينا بانتخابي مع اخوي لوظائف شرف في محفلكم الموقر فعينتم احدنا ناقلاً للعلم الماسوني والثاني حافظاً للعهد والعبء الفقير مدافعاً عن الماسونية فتلقينا هذا الانتخاب وهذه المنحة بالشكر والامتنان واثينا على هممكم العالية وغيرتكم الاخوية ثناءً يقصر هذا البراع عن ايضاحه لانكم ذكرتمونا وقت احتفالكم السنوي وشربتم نخبنا وتمنيتم لنا الخير والنجاح وقد كان لذلك كله احسن وقع

في نفوسنا ولم نر لدينا شيئاً يقوم مقام ما اظهرتموه من الحب والولاء الا
ترديد عبارات الشكر والثناء

ايها الاخوة الاعزاء انني افتخر وافخر بكم وبآدابكم وكالكم وثباتكم وكفاحكم
شرفاً انكم مع اختلاف مذاهبكم وعقائدكم وتعصب المنافقين عليكم وتألب جيوش
الشر لمحاربتكم غالبتم فغلبتم وصارعتم فصرعتم وفزتم بعد ذلك كله الفوز المبين
وبلغتم شأواً لا يبلغه الا من كان له مالكم من الحزم والتأني والثبات في الخطوب.
ماذا اصف من فعالكم الحسنة وخلالكم الكريمة اتصدقكم على الفقراء والمساكين
ام احسانكم الى الارامل والايتام ام مساعدتكم للاعمال العلمية والخيرية ان
كل اعمالكم ايها الاخوة الاعزاء تستحق الذكر والشكر . وان لمخفكم الموقر
آثاراً يدهش الافكار اقلها فكيف اجلها ويستعبد الاحرار اكثرها فكيف
ايسرها . ولا بدع اذا كان ذلك دأبكم ورئيسكم قد اشتهر بكاله وفضله
وعلمه وعمله وخيلكم قد عرف بسلامة نيته وصدق طويته ومحترموكم السابقون
لا تزال آثارهم الماضية والباقية تدل عليهم وتشهد بفضلهم ونبلهم وخطيبكم
قد احتل اضهاد اعداء الانسانية وهو العثماني الحر الذي اشتهر بالغيرة
والثبات ثم بينكم الاخ العزيز الفاضل داود نحول والاخ الصادق الهام
ج . س وغيرهم من الاخوة الافاضل الذين لا عيب فيهم سوى سعة فضلهم
وكمال صفاتهم ولقد كنت اود ان احلي جيد اللطائف بذكر اسمائكم جميعاً
تخليداً لما اثركم واثاركم لولا خوفي ان اعداء الماسونية يغتتمون هذه الفرصة
للطعن والتنديد ويمسون آدابكم بما لا اريد . رعاكم الله ما احسن الاجتماع
معكم تحت لواء مجفل لبنان وسامح الله اعداءكم فانهم لو علموا بما انتم
عليه وانصفوا لعضدوكم وشجعوكم ولم يصرفوا جل اهتمامهم الى احباط مساعيتكم
على ان من كان مثلكم لحري بان لا يكثر له لولاء القوم . فسيروا بعون
القدير غير مباليين بسوى خدمة الانسانية يا جنودها وابناءها واذكروا اخواناً
لا يزالون يلهجون بذكراكم بما بعد المكان واختلفت البلدان واعلموا ان

اخواننا الماسون في هذه الديار يرددون ذكر ما تركم ويمتدحون اعمالكم
ويحسبون انفسهم اخواناً لكم في السراء والضراء ويتمنون ما نتمناه لكم من
التوفيق والنجاح . والسلام
اخوكم

مصر في ٢٤ فبراير (شباط) سنة ١٨٩١ شاهين مكار يوس

وبعد كتابة ما تقدم زارنا جناب الاخ الفاضل خطار افندي ثابت احد
اعضاء محفلي فلسطين ولبنان بمصر ولما كان من قدماء الماسون وفاضلهم
الذين يشار اليهم بالبنان اطلعت على ما كتبه فاستحسنه وقال ان المرحوم
يوسف بك ناصيف الجزيني وناصيف بك مشاققة قنصل الانكليز بدمشق
والمرحوم الامير محمد الامين ارسلان كانوا من اول الداخلين في محفل
فلسطين وان الذي انشأ ذلك المحفل هو ابو عزيز الاسرائيلي واول الماسون
الذين اشتغلوا معه هم سليم افندي قشوع وحبيب افندي الجليخ ونقولا افندي
حجي واخوه المرحوم لطف الله افندي حجي وخليل افندي شحاده . وفي مدة
سفر المرحوم المستر الدرج اول مرة لانكلترا ناب عنه في القنصلاتو وفي
رئاسة المحفل روجرس بك الذي كان وكيلاً للقنصلاتو في بيروت . وكان
في جملة اعضاء محفل لبنان في اوائل تأسيسه سعيد بك تلحوق وبشير بك
ناصر الدين بك عبد الملك وحسن بك خضر وحمد بك حماده وسليم
بك جنبلاط وغيرهم

ويتحجب الماسون في سورية اكثر من تحجبهم في كل بلاد دخلتها
الماسونية لان كثرة الاديان وتشعباتها وتعصب رؤساء الدين ضد هذه
الجمعية يجعل التحجب كثيراً

ولم اشاهد احتفالاً جهرياً ولا سمعت باحتفال جهري ماسوني مدة اقامتي
في سورية كلها الا يوم وفاة المرحوم لطف الله افندي حجي الذي كان

مدعيًا عمومياً في بلاد الدولة العلية فانه لما توفي الى رحمة الله حمل نعشه
 الاخوان الماسون وهم متقلدون لباسهم الماسوني جهرًا وظلوا كذلك من منزله
 الى الكنيسة ثم من الكنيسة الى المدفن وهناك واروه التراب آسفين عليه
 وخطب احد الاخوان بما ناسب المقام واعطى الماسون اشارة الحزن والاكتئاب
 وفي ذلك الوقت استغرب الخارجون عن الماسونية حينما شاهدوا اكابر
 الطوائف على اختلاف طبقاتهم واجناسهم من تلك الجمعية الشريفة في
 مظهر لم يعلموه من قبل فائر ذلك فيهم اي تأثير

ومما اتذكره ان احد رؤساء الدين وقف مرة في دمشق بالكنيسة
 ووعظ عظة مفيدة ثم تطرق الى ذكر الجمعية الماسونية فقيح في اوصافها وذكرها
 بما هي بريئة منه وكان حاضرًا المرحوم ميخائيل افندي نعمة وغيره من
 اكابر اعيان الدمشقيين الذين انضموا الى سلك الماسونية فخرجوا من الكنيسة
 واظهروا للرئيس الروحي استياءهم من تعرضه لما لا يعنيه . وقد قابلته بعد
 ذلك مرارًا في اوقات وازمان مختلفة فاطهر لي انه لا يعود الى مثل ذلك
 ولا سيما لما تحققي ان اكثر اعيان طائفته منها ولا م المتسبين بهجوها

ومما يذكر بمداد الشكر لمحفل لبنان تعيينه لجائنا لافتقاد المحتاجين ايام
 اعيادهم وكسو الفقراء وتوزيع المبرات على قدر طاقته في اوقات مختلفة .
 ولكن الذي يلام عليه ذلك المحفل تقصيره في اجراء الصلح بين بعض
 الاخوان الذين دخل بينهم الشقاق واتصل الى حد الاضرار بالمصالح المدنية
 ولما رأى ماسون بيروت ان المحفل الاكبر المصري آخذ في التقدم
 ولغته الرسمية العربية التي هي لغة ابناء سورية كتبوا اليه لاسمى لهم في
 التصريح بانشاء محفل في بيروت تحت حماية المحفل الاكبر المصري فخدمتهم
 بذلك كما ترى على الصفحة ٦٢ من هذا الكتاب ودعوه فينيقية
 ولما أقفل ابدلوا اسمه بمحفل نحرمون وصاروا يشتغلون فيه في محل

محفل لبنان ولكن احوال السياسة تلجئهم الى التستر فلا امل بنجاحهم
والذي يشتغل الآن في بيروت (سنة ١٨٩٩) محفل لبنان التابع لشرق
فرنسا الاعظم برئاسة الاخ المحترم الخواجه جرجي ديمتري سرسق الترجمان
الاول في القنصلية الالمانية الجنرالية ولفته العربية
ومحفل فلسطين التابع لمحفل اسكوتلندا الاكبر ومحفل حرمون التابع
للمحفل الاكبر الوطني المصري ورئيسه الحالي الاخ المحترم الخواجه خليل
الريس . واشغال هذه المحافل متأخرة لاسباب معلومة
واما محفل سورية في دمشق ومحفل حلب في حلب فمتوقفان عن
الاشغال من مدة لشدة الاضطهاد عليهما وكذلك محل الاسكندرونة



الجنرال يوحنا كورسن سميت

GENERAL JOHN CORSON SMITH.

بين الرجال العظام العصاميين الذين اشتهروا بالاجتهاد والفضل وجعلوا
لانفسهم اسما عظيما في الغيرة على الصلاح وعلو الهمة والنخوة وصبروا بلا دم
في مقدمة البلدان ووطنهم على احسن حال وحافظوا على الامانة والاستقامة
والمثابرة على الخير العام والصيت الحسن والاتضاع والفعل المبرور والمودة
الجنرال يوحنا كورسن سميت صاحب هذه الترجمة

وُلد في مدينة فيلادلفيا في ١٣ فبراير (شباط) سنة ١٨٣٢ وابواه
اسكتلنديا الاصل وامه من بيت هارفي الشهير. وظهرت عليه مخايل النجابة
منذ الصغر فكان نبيا ودرس الدراسة البيتية ثم مال الى العمل وهو حديث
السن فوضعه ابواه في معمل القطن بوادي سكياكل في مدينة نارستون
ثم في ولنتون ولور كما يضع اكثر اهالي اميركا اولادهم في الصنائع لتعلمها من

صغر . وما زال يشتغل في هذه الاماكن حتى مال ميلاً شديداً الى تعلم غيرها من الصناعات

وفي السادسة عشرة من عمره دخل اجيراً عند رجل يعمل بالنجارة والبناء في مدينة فيلادلفيا فمال الى هاتين الصناعتين واتقنهما حق الاتقان حتى عجب معلمه من ذكائه وواظب على العمل باجتهد مدة خمس سنين متوالية فحصل بالاخبار ما لا يحصاه غيره في كل حياته وخصوصاً في البناء ولما بلغ الحادية والعشرين من العمر وهو سن الرشد اشتغل مدة فصلي الصيف والخريف في رأس ماي وكيبورت نيوجرسي فاشتهر بانقائه الاعمال هناك كما اشتهر بشغله مدة فصل الشتاء في مدينة نيويورك

وفي صيف تلك السنة أُصيب بالهواء الاصف الذي انتشر في شيكاغو ولما استطاع السفر سافر الى وادي مسيسي واقام في غلينا يشتغل في صناعة البناء فبنى عدة مساكن عظيمة وجميلة الى الغاية منها كنيسة بنش ستريت شودست التي اشتهرت بانها الكنيسة العظيمة التي يصلي فيها الجنرال غرانت وعائلته

وفي سنة ١٨٥٩ عين صاحب الترجمة بأمر الجنرال الي باركر المهندس المشهور رئيساً لبناء ديوان الرسوم وادارة البوستة في ديوكوايو فتوجه اليها وبقي يشتغل في هذا البناء الى حين ظهور الثورة فتوقف عن العمل ورجع الى غلينا واقام عدة جسور (كباري) على نهر ابل وغيره من المجاري في مقاطعة جورافيس التابعة الآن لولاية ينويس

وفي سنة ١٨٦٢ ترك كثيراً من المقاولات بعد ما خسر خسائر جسيمة وتطوع في سلك العسكرية وقيد اسمه في الالاي الرابع والسبعين في ينويس ففوض اليه الحاكم ياتس ان يجمع فرقة ويكون قائدها ومن ذلك الوقت ابتدئ بترتيب الالايات الى فرق فجعلوا كل ستة وتسعين الايا فرقة وباختيار كل الذين جمعهم صاحب الترجمة انتخب ماجوراً في الجيش

وفي شهر أكتوبر (ت ١) من تلك السنة صدرت الاوامر الى الاي سميت بالذهاب الى سنسيناتي لمقاومة القوات الثائرة التي كانت تهددها وعين حينئذ وكيلاً على الطيحية الحربية التي معها المدافع وذلك في حرب نيوبورت كفتون كنتوكي

وسنة ١٨٦٣ صدر الامر الى الايه السادس والتسعين لكي يأخذ روسكرانس من الثائرين الذين استولوا عليها فاستخلصها منهم بعد اظهاره بسالة عظيمة ثم حارب في فورت رونيلسون ثم أرسل الى ناشفيل . وفي شهر مارس من تلك السنة ذهب الى فرنكلين وفان دورن ثم الى وتريون وفرنكلين وبعد ذلك بقليل عين الماجور سميت ياورا للعسكري الباسل الشجاع الجنرال اسلوم بيرد الذي كان من الجيش القانوني فاقام بخدمته زمناً حضر في اثنايه عدة معارك فأظهر بسالة عظيمة وجعل اركان حرب اللواء ستيدمان تقدم بكل امانة ونشاط وهمة وخصوصاً في حرب شيكاموغا وجبل لوك اوت وغيرها . وقد اقر الجنرالان جيمس ستيدمان وغوردون غرنجر بشجاعته وحذاقته في حرب شيكاموغا فرقياه الى رتبة اسنى من رتبته وتوجه بعد ذلك الى الحرب في شتانوغا فصعد في نصف الليل الى قمة موكاسن بسرعة وكان رصاص الاعداء المحنلين جبل لوك اوت ينحدر عليه كالطر وصبو المدافع الى قوات الاعداء وامر باطلاقها عند الصباح فاصابت قلب جيشهم وبددت شملهم فاشتهر اسمه كثيراً

ثم استعفى وطلب ان يعود الى فرقته فسمح له بذلك . وفي فبراير (شباط) سنة ١٨٦٤ توجه الى تنسي وكان مدعياً عمومياً الى ابتداء الحرب في اتكنتا حيث انضم للمحاربة في روكي فايس رديج وريسك وكنتون وعدة اماكن . وأصيب في اثناء مقاومته الاعداء مع فرقته في كناسو ليلاً بجرح بالغ اضطر بسببه الى الراحة اياماً . وفي شهر أكتوبر (ت ١) عاد الى ساحة القتال في ناشفيل مع انه لم يكن قد تعافى تماماً

وبعد ذلك بقليل عين رئيساً لمجلس الحرية ومأموراً في الجيش الى ناشفيل حيث بقي الى نهاية الحرب . وفي فبراير (شباط) سنة ١٨٦٥ رقي الى رتبة كولونيل وفي يونيو (حزيران) رقاءه الرئيس جونسون الى نائب جنرال مكافأة له على خدمته الجليلة . وعند انتهاء الحرب جمع الجيش ورجع الى غلينا فعين معاوناً للتمثين في اواسط الولايات المتحدة وبقي في هذه الوظيفة الى ان تحوّر العمل وأحيل على الذين يجبون الاموال فانتقل الى شيكاغو وعينه حينئذ حاكمها جون بفردج نائباً دائماً لالينويس وذلك سنة ١٨٧٤ . وبعد تنظيم كل سواحل الولايات المتحدة عينه سكرتيراً له وباجتهاده العظيم فاز على المقاومين في اظهاره حقوق الينويس وفاز في مطالبه وانتخب الجنرال سميت في غضون الحرب سنة ١٨٧١ و ١٨٧٢ رئيساً اعظم للماسون حينما كان في غلينا في محفل اودفياو بولاية الينويس وهو اول من نال كل الدرجات الماسونية واعلى وظائفها في تلك الولاية وفي ربيع سنة ١٨٧٥ عين رئيساً لنظار ديوان التفتيش على الحبوب في شيكاغو وبقي فيها مدة كان في اثنائها عنوان الاستقامة فانس به الحاكم بفردج وسلم اليه ادارة عموم المخازن وسكك الحديد . وفي ذلك الوقت كان الكلي الاحترام الرئيس الاعظم للمحافل الماسونية في ولاية الينويس الاخ جون بارسون وهو من اعز الاصدقاء لصاحب هذه الترجمة وكان سميت من اشد المحبين للجمهورية فعين سنة ١٨٧٨ اوكيلاً للخزينة في الولاية وكان بيت المال غير محكم البناء ولذلك لم يكن بمأمن من السرقات فنبه اعضاء المجلس الى ذلك الامر ولكنهم لم يصلحوه واتفق انه حصل انشقاق بين الاحزاب السياسية بسبب هرطقة غرينباك فسرق منه خمسة عشر الف ريال فدفعها سميت من ماله الخاص ولم يسترجع منها شيئاً . وباتفاق كل الاحزاب انتخب ثانية اميناً للخزينة وذلك لثقة الناس به ومحبتهم له وكانت الولايات الاميركية تنضم الى حزبي الديمقراطيين والراديكاليين فانضمت

احدى عشر ولاية الى الحزب الديمقراطي ولكن ولاية الينويس لم تنضم اليها لان رأى سميت وميله راديكالي ومال الشعب ميله لمحبتهم له وفي المؤتمر الجمهوري الوطني الذي عقد من سنة ١٨٧٢ الى ١٨٧٦ في فيلادلفيا وسنسناتي كان نائباً عن مقاطعة غلينا ايضاً

وسنة ١٨٨٤ انتخب قائم مقام باكثرية الاصوات وعين عضواً في مجلس الاعيان عن ولاية الينويس فاكسب مديح كل الاحزاب لعدم تشيعه فيه الى حزب دون الآخر وحسن تصرفه في الامور وترقى الى رتبة جنرال فلم تزد رتبة الا اتضاعاً وكبالاً وعين حاكماً لشيكاغو فحكم بالعدل والانصاف وحبب الناس اليه حتى كان يضرب به المثل في اللطف والاتضاع وقد اعتزل الاشغال حديثاً وخصص اوقات الفراغ للسياحة في البلدان الاجنبية فجاى الشرق في سنة ١٨٩٢ وبرفته المرحوم كليفورد مكله الذي توفي في بورت سعيد عند رجوعه من سورية وكان الجنرال سميت قد تخلف عنه في بلاد الانكليز لاصابته بالنزلة الوافدة ولما تعافى جاء مصر وسأل عنا وزار ادارتنا ومنزلنا فتعرفنا به مع كثيرين وزار محفل الثبات الماسوني وتوجه الى الصعيد وعند رجوعه استدعى صاحب هذه الجريدة وبمضور جمهور من الماسون الافاضل في هوتيل شبرد قلده النيشان الماسوني العالي الشان قائلاً انه لم ينله سوى خمسة في الغرب وانت في الشرق وقد ودعه جماعة من الاخوان الماسون في مصر واكثر اعضاء محفل اللطائف فسافر الى سورية ومنها عاد الى وطنه في شيكاغو ولا زال يتحننا بمقالاته ومؤلفاته وينشطنا بلطيف محرزاته

اما خدماته الماسونية فاشهر من أن تذكر فقد رقي الى كل الدرجات والرتب من حارس الى رئيس اعظم وذلك في محفل مينر نمره ٢٧٣ في غلينا في مايو سنة ١٨٥٩ . وفي ١٥ مايو سنة ١٨٦٠ دخل في الرويال ارش (العقد الملوكي) في مقام جودا فيس تشتر نمره ٥١ في غلينا فبقي خمس سنوات

رئيساً على محفل مينر وسبعاً رئيساً في العقد الملوكي وغيرته على الماسونية من يوم دخل فيها الى الآن لا تزال على ازدياد والاعمال الخيرية التي عملها والمشروعات المفيدة التي باشرها والاموال الوافرة التي انفقها تقدر بملايين من القروش والحمية التي رأيناها فيه مع اللطف والكمال لم نر مثلاً الا نادراً. وقد ارسل الينا حديثاً رسمه ورسم نجله الاكبر وهو يشابه أباه في غيرته وهو حائز ايضاً على الدرجة الثالثة والثلاثين الماسونية

اما بيت الجنرال سميت فمتدني للاعمال الخيرية الصالحة وملجأ للحتاجين والمعوزين والخيرات التي تصدر منه سنوياً فلما تصدر من بيت آخر مثله . وقد اطلعنا على احدي الجرائد الشهيرة وعنها نقبس بعض ما وصفت به الجنرال سميت قالت :

تزوج بالسيدة شارلوت غلاير من غلينا سنة ١٨٥٦ وقد رزقهما الله اربعة ذكور وبناتاً ولكن توفي احد الاولاد وهو فردي باركر سنة ١٨٦٣ في ناشفل تنسي بينما كان والده في الجنوب . واولاده الثلاثة ايضاً اعضاء في الماسونية ولم اربعة احفاد اثبات منهم ينتظرون الانتظام في سلك الماسونية . وقد كان بيته كل هذه المدة بيت سلام وسرور وعائلته من اسعد العائلات وكان ولا يزال قدوة لجميع اصدقائه ومعارفه في كل اعماله الداخلية والخارجية مدققاً فيها لا يخاطر بالشرف في سبيل الغنى محبوباً من الناس اميناً صادقاً ابي النفس الى درجة لا تحمد حنوناً شفوفاً ذا مهارة ومقدرة عظيمة تغلب على كل العقبات الا التي يستحيل مقاومتها . وبالاجمال انه رجل فاضل يستحق كل مدح وثناء وشكر وولاء

اما انتظامه في سلك الماسونية فلم يزد في مناقبه وحسن اوصافه بل جعل اخوته مديونين للفرص التي سمحت لهم بمعرفته وللخدم العظيمة التي خدمهم بها بعد ذلك

وليس من ينكر مقدار الشقاء والويل الذي كان محيقاً بالجنود الذين

قضوا شهداء الحرب وخاطروا بحياتهم هائمين في البراري والقفار حيث لا مأوى لهم وحيث كانت كرات الرصاص تنهمر عليهم كالغيث مفضلين هذه الحياة الشقية على السكنى في بيوتهم والجلوس على بساط الراحة والهناء وذلك ريثما يخدمون نيران الثورة ويثبتون للملا ان الولايات المتحدة ليست مجرد ولايات قد ضم بعضها الى بعض. فان المترجم به الجنرال جون كورسن سميت كان احد هؤلاء الابطال المجرىين وحسبنا ان نقول عنه ما قاله احد رؤسائه المشهورين وهو انه ليس بين الجنود جندي احذق ولا اصدق وطنية ولا اليق بالاعتماد عليه من الجنرال سميت

وللجنرال سميت منزلة عالية في العشيرة الماسونية وهو معروف في المشارق السامية والمحافل الكبرى كلها وينعت في بلاده وفي الجرائد "بالماسوني الحقيقي" وقد انتخبه المحفل الاكبر الوطني المصري استاذ اعظم شرف فيه لما زار هذه البلاد ثانية واهدى اليه البرنس اوف ويلس ولي عهد مملكة بريطانيا العظمى اعلى نيشان ماسوني يعطى للاساتذة العظام وكافاته حكومته وبلاده احسن مكافاة

ومنذ عرفناه الى الآن لم تنقطع مراسلاته عنا اسبوعاً واحداً وله في كتابنا الجوهر المصون في مشاهير الماسون ترجمة مطولة ذكرنا فيها رئاسته على مجمع ابطال الماسون القدماء وسياحته حول الكرة الارضية مرتين وزيارته المحافل الماسونية واعمال البر التي عملها والكتاب السنوي الذي يصدره حاوياً المراسلات الكثيرة من سائر انحاء العالم وفيه خطوط ولغات ورسوم كثيرة مع صور من كتاباته الى ملكة الانكليز بعيد يوبيلها وغير ذلك من المراسلات التي تفيد القارى وتلد السامع. اطال الله عمره كنزاً للانسانية ونفراً للماسونية

المساعدة وقت الضيق

روى لنا احد الاخوان الماسونيين من ادباء سوريا انه سافر مرة الى باريس بقصد الاشتغال بالتجارة فاقام فيها بضعة اشهر خسر في خلالها بالبورصة كل ما يملكه واصبح يوماً وليس في جيبه من المال الا مبلغ خمسة فرنكات فاسودت الدنيا في عينيه وضاعت به عاصمة الفرنسيين على رحبها وادركه الليل وهو تائه في شوارع باريس يتأمل بما صارت اليه حاله بعد فقد ماله وهو غريب في هذه المدينة العظيمة لا صديق له فيها ولا معين وبينما هو على هذه الحالة من اليأس والقنوط وقد حدثته نفسه بالانتحار غرقاً في مياه السين اذ خطر في باله انه ماسوني وكان يسمع ان الماسونية معززة الجانب في فرنسا فلاح له ان يستدل على احد المحافل ويعرض عليه خدمته ويطلب منه المساعدة فاطمأنت نفسه حالاً وراح هذا الخاطر باله وكان كنور الامل سطع في دجته بأسه وقنوطه فذهب الى غرفته في الحال واخذ من صندوقه علامات الماسونية التي معه وكسوة رتبته فيها ثم خرج فاستدل على احد المحافل فأرشد اليه ولما وصله لبس كسوته الماسونية وتقدم من الخاجب فلم يمنعه من الدخول فدخل الى حيث الاخوة مجتمعون وكان بارعاً في اللغة الفرنسية وقد عرف ان رئيس هذا المحفل الذي دخل اليه هو روشفور الكاتب الفرنسي الذائع الصيت ولكنه لم يكن يعرفه شخصياً ومن حسن الحظ كانت الاميرامين ارسلان من جملة الموجودين بالمحفل فلما رآه رحب به وقدمه الى اخوته الاعضاء فاقبلوه بالترحيب ولما استقر به الجلوس وقف والقي خطبة وجيزة فصيحة عرض بها على اعضاء المحفل حقيقة امره وما صار اليه حاله وطلب من المحفل مساعدته ليس بالمال بل بايجاد عمل له يقوم به بما عهد به من النشاط والقدرة على ادارة الاشغال التجارية والكتايبية وغيرها وكان كلامه فصيحاً مؤثراً فوق

رؤسوفور واثني عليه وطلب من الاعضاء المداولة في امره فاستقر الرأي على تعيينه في عمل تجاري براتب ٣٠٠ فرنك بالشهر وبقي بهذا العمل بضعة اشهر بعزم ونشاط وكان في خلال تلك المدة معززاً مكرماً شاكراً لله على كونه ماسونياً الى ان أُصيب بداء اقعده عن العمل فادخلوه احسن مستشفيات باريس ولبث فيه شهرين يعوله الاخوان وينفق عليه المحفل مع حفظ راتبه الى ان اشار عليه الاطباء بالعودة الى وطنه فسافر الى مصر على نفقة المحفل نفسه وهو الآن في هذه العاصمة وقد نال الشفاء التام ولا يزال يلهمج ليلاً ونهاراً بفضل الماسونية وكرم الماسونيين

الماسون واولادهم

ارسل اليّ صديقي الجنرال سميت من مدينة شيكاغو في اميركا جريدة انكليزية فيها رسم ثلاثة اشخاص باللباس الرسمي الماسوني وهم الجد والوالد والولد وهم من نخبة اعيان الولايات المتحدة الاميركية وانقيائها وعقب ارسال هذه الجريدة حضرت جلسة في احد المحافل الماسونية الانكليزية في مصر فنظرت في الحفلة شخصاً جليل القدر كبير السن فسألت عنه من هو فقيل لي انه الخواجه ووكر اتى من بلاد الانكليز لمشاهدة ابنه التاجر في مصر يرتقي الى درجة الرئاسة في محفله. ولما كنت في بيروت بمحفل لبنان حضرت جلسة في ليلة مطرة دخل فيها شفيق بك المؤيد ياور جلالة السلطان عبد الحميد (الآن) وكان المرحوم والده احمد باشا المؤيد العظم حاضراً وكان شيخاً مسناً اتى من راس بيروت الى المحفل ماشياً وكان محله بعد نحو نصف ساعة عن منزله وكنا جيراناً فعدنا ماشيين بعد نصف الليل فقال لي يا اخي ان اكثر اولادي من الجمعية الماسونية وقد دخلوها في حياتي وكنت خائفاً ان يفاخني القدر واموت ولا انظر ولدي الصغير ماسونياً فالحمد

لله على جبر خاطري واني مع كبر سني افرح وأمر بحضوري الاجتماعات
 الماسونية ويزيد سروري وانتعش عندما ارى احد افراد عائلتي انتظم في
 سلك هذه العشيرة الطاهرة وكان يكاني والمطرب يهطل علينا مدراراً وكنت
 نشوان من طلاوة حديثه واتضاعه . ولما زارنا في مصر الجنرال سميث كان
 اول حديثه ان اولادي ماسون مثلي ايضاً وابني الكبير رئيس محفل واعطاني
 جريدة فيها قصة غريبة عن ابنه وهي انه اشتغل يوماً وليلة في محفله بطولها
 فكرس ورقى ٢١ اخاً وهو مما لم يسبق له نظير في التاريخ الماسوني وكان
 يتهال ووجهه يطغ نوراً عندما يكاني

وعندما زرت الامير عبد القادر الجزائري الحسيني بنزله في دمشق
 الشام قال لي الحمد لله فان ولدي محمداً ومحيي الدين اخوان ايضاً وقد اجتمعت
 بالامير محمد باشا في محفل سورية بدمشق كما اشرت الى ذلك في غير هذه
 النبذة وما ذكرت هؤلاء الافاضل الا لابين ان الجمعية التي يسعى الوالد لضم
 ابنه وفلذة كبده اليها ليست الا جمعية طاهرة أنشئت على دعائم الفضيلة ولا
 انكر ان كثيرين من الوالدين الماسون ربما منعوا اولادهم من الانضمام في
 عضويتها اما لعدم اهليتهم او لانهم هم انفسهم كانوا يظنون ان في الجمعية
 اشياء توافق مرامهم ولما دخلوها وجدوا العكس فلا هي رغبت فيهم ولا هم
 رغبوا فيها ولذلك لم يفلح فيها الوالد والولد وقد يكون الوالد ماسونياً غيوراً
 مثل المرحوم الدكتور ي . ج في مدينة بيروت وبعد وفاته تقوم الجمعية
 بتربية بنيه وتعزيدهم واسعافهم ولا يدخلها واحد منهم بل ربما كانوا من
 اول المنادين بهجرها والابتعاد عنها

وقد أتيج لي ولجماعة من الاخوان الافاضل انشاء محفل في مدينة حلوان
 دعواته محفل بدر حلوان وكان من حظي ان الاخ المحترم المسيو نادل ادخل
 نجله فيه وكذلك الخواجه ميرس . ولما ارتقى الموسيو جاك نجل المسيو نادل
 الى الدرجة الثالثة وقف في المحفل وقال " اني اشكر فضل سيدي الوالد

الذي سمح لي بالانتظام في سلك هذه العشيرة الطاهرة وبما اني اتهمت رغائبه في الجمعية التي يجيها فاعاهدكم على اني ابذل جهدي وصحتي وآخر نقطة من دمي حباً بها وبوالدي الذي لما كبرت احب مؤاخاتي ايضاً " وكان ابوه يسمع كلامه واسرته تبرق ولم يتالك عن البكاء من الفرح

ولما أُتي لي ادخال ولدي سليم الى محفل بدر حلوان وقفت لاشكر المحفل والاخوان على سرورهم معي فلم استطع الكلام الا قليلاً فقلت بالاختصار اني منذ واحد وعشرين سنة سألت الله ان يجي الولد حتى اذا بلغ السن القانوني للانتظام في الاخوية الماسونية وشاء الدخول فيها بلا اجبار ولا اكراه ساظمه اليها واتبع المثل الدارج (اذا كبر وادك آخيه) وقد من الله علي بهذه المنة فاهني نفسي . ولما قام ولدي وتكلم في المحفل قال في جملة كلامه ما معناه " اني اتهمت رغائب ابي في انتظامي بسلك هذه الجمعية الشريفة واعاهدكم على السير بموجب قانونها متبعاً خطة والدي الذي خصص نفسه لخدمتها وخدمة الانسانية حياته بطولها " فصفق له الجمهور استحساناً نشرت هذه النبذة مؤملاً ان قراء كتابي هذا ولاسيما الماسون منهم يذلون جهدهم في بث روح الفضيلة ليقندي ابناءهم بهم ويسيروا كما سار والدوم فيكونوا حجارة صالحة في البناء الانساني

عشرة لا يندم على فعلها الماسوني وهي

- (١) عمل الخير للجميع (٢) الاحتراس من الغيبة (٣)
- التروي قبل الحكم (٤) التدبير قبل النطق (٥) كبح اللسان
- عند الغضب (٦) الرقة نحو المسكين (٧) الاستغفار عن
- الزلل (٨) ابداء اللطف والبشاشة (٩) صم الآذان عن النم
- (١٠) عدم تصديق كل محدث

الاخلاص الحقيقي في الحياة والموت

قال احد رؤساء الماسونية انه جاء مصر شاباً ماسونياً من اعضاء محفل الكمال الذي كان في طنطا وكنت اعرفه من الصغر فطلب مساعدتي اديباً ومادياً فليته وابتداً بعمل تكال بالنجاح غير انه لم يتم تويقه لان بعض الاصحاب املوه للسهر معهم واغروه بلعب القمار ولما تورط في معاشرته للسرفين خسر ماله وصار يستدين من الآخرين ولما شعر بعظم خطائه ولم يعد يمكنه الرجوع الى حالته الاولى ادى به الى مرض عضال القاه طريق الفراش

ومع انه كان لي دين عليه كنت ازوره واعطيه كل ما يطلبه مني وكنت اشعر ان علاقتي الماسونية معه تزيدني له حبا وشفقة على حاله . وما زال المرض يشتد عليه حتى توفي وليس عنده شيء وترك والدة واخوة يكونه ويعولون عليه ولا شيء عندهم من حطام الدنيا فاتيت مع قربنتي واستأجرنا آخرين وحضر بعض اخوان الماسونية في مصر والاصحاب اجابة لدعوتنا الحدادية وخرجنا به باحتفال حافل ودفعنا نفقات جنازته وكل ما يلزم من المال واتينا بعائلته من حلوان الى منزلنا وساعدناها قدر استطاعتنا حتى خففنا احزانها — كل هذا عملناه ابتغاء لوجه الله الكريم ومحافضة على الواجب الاخوي الماسوني

ولا ازال اتحسر عند التفكير بجمالة ذلك الشاب التعمسة والآخرة المرة التي لقيها في آخرته مع انه كان من الطف الرجال وارقمهم حديثاً وكنت اشتهي ان افديه بكل ما عرّ لو امكنت دفع البلاء ولكنه قضاء الله فلا مرد لحكمه

الامير عبد القادر الجزائري

هو الامير الشهير السيد عبد القادر بن محيي الدين بن المصطفى بن محمد ابن المختار بن عبد القادر بن احمد بن عبد القادر بن احمد بن محمد بن عبد القوي بن علي بن احمد بن عبد القوي بن خالد بن يوسف بن احمد بن بشر بن احمد بن محمد بن مسعود بن طاوس بن يعقوب بن عبد القوي ابن احمد بن محمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثني بن الحسن سبط الرسول ابن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وام الحسن فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ولد في شهر مايو (ايار) سنة ١٨٠٧ مسيحية الموافقة شهر رجب سنة ١٢٢٢ هجرية في قرية القيطنة التابعة لولاية وهران في جزائر الغرب وكان المرحوم والده من مشاهير العلماء الافاضل محبوباً ومحترماً من جميع ابناء بلاده معروفاً بحسن السجايا وكرم الاخلاق والوداعة

وربى ولده عبد القادر حتى بلغ سن التمييز ثم ادخله المدرسة التي انشأها في القيطنة فحفظ القرآن الشريف فيها وبعض مبادئ العلوم ونبغ في الذكاء وقوة العارضة ولما بلغ الرابعة عشرة من العمر ارسله الى وهران ليم درس العلوم والفنون فيها

واشتهر في السابعة عشرة من عمره بشدة البأس وقوة البدن والفروسية حتى كان يشار اليه بالبنان بين الفرسان لمهارته في ركوب الخيل واللعب على ظهورها ومطاردته الحيوانات البرية في الغابات واصطيادها

وفي شهر نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٨٥٢ مسيحية الموافقة ١٢٤١ هجرية سافر مع والده برّاً قاصداً الحجاز لزيارة الحرمين الشريفين واداء فريضة الحج فمرّاً بمحاشيتهما بالاسكندرية وزارا القاهرة وفيها المغفور له محمد علي باشا فآكرهما مزيد الاكرام . ومن القاهرة قصداً الحجاز عن

طريق السويس وبعد اداء فريضة الحج قصدا المدينة المنورة وعرجا بعد
الحج على دمشق مع الراكب الشامي فقضيا فيها زمنا وسارا منها الى بغداد
لزيرة مقام سيدي عبد القادر الكيلاني فنالا كل رعاية واکرام واخذوا
الاجازة بالطريقة القادرية عن الشيخ محمود القادري نقيب الاشراف وشيخ
السجادة القادرية ورجعا الى دمشق . ثم عادا من هناك الى الحرمين فحجا
ثانية ورجعا الى وطنهما فوصلاه في اوائل سنة ١٨٢٨ م الموافقة سنة
١٢٤٣ هـ . وكان عبد القادر متوليا خدمة ابيه في مدة سفرها احتراماً له
مع كثرة الخدم الذين كانوا معها وهذا دليل فضله من الصغر ليقتدي
الابناء به في معاملة والديهم

ولم يزدد عبد القادر بعد هذا السفر الا شغفا في العلم فاعتزل لتحصيله
ولازم الخلوة يطالع كتب العلم والفلسفة فدرس رسائل افلاطون وفيثاغورس
وارسطوطاليس وتعمق في درس الفقه والحديث والجغرافية والفلك والتاريخ
وكتب العقاقير وجمع مكتبة من اثمن مكاتب تلك الايام

وفي سنة ١٨٣٠ استولى الفرنسيون على الجزائر ونشروا المنشورات
الرسمية بامتلاك البلاد واخراجها من ايدي العثمانيين فشق ذلك على القبائل
العربية القاطنة في تلك الانحاء وانقضوا على الفرنسيين . وكان الفرنسيون
تحت قيادة الجنرال برمونت وقد بلغوا جبل الاطلس فاضطروا للتقهقر الى
الشطوط واخذوا في تحصينها ثم عادوا فاستولوا على مدينة وهران

ونج عن مداخلة الفرنسيين وخروج جانب من تلك البلاد من حوزة
الدولة العلية اختلال في الاحوال وسادت الفوضى فاجتمع المرابطون
ورؤساء القبائل وفي جملتهم الامير محيي الدين والد صاحب الترجمة وتشاوروا
في الامر فقر رأيتهم على الانضمام الى سلطان مراکش مولاي عبد الرحمن
فبعثوا اليه بذلك فوافقهم فدخلت الجزائر في سلطانه وخطب الجزائريون
له وبايعوه فغضب الفرنسيون وبعثوا الى مولاي عبد الرحمن يتهددونه

بالحرب أو ينسحب جنوده من الجزائر ففضل الانسحاب فاجتمع كبار اهل
الجزائر وتفاوضوا في امرهم فقر رأيتهم علي ان يقيموا عليهم الامير محيي الدين
سلطاناً يرجعون اليه فذهبوا الي القبطنة (بلدته) وطلبوا اليه قبول
اقتراحهم وارادوا مبايعته فامسك عن الاجابة فاصروا عليه وتهددوه بالقتل
اذا تمنع فاجابهم الي ذلك علي ان تكون تلك السلطة لولده عبد القادر فقبلاوا
وكان عبد القادر يحارب الفرنسيين في مكان يقال له حصن فيليب فبعثوا
اليه وبايعوه وذلك سنة ١٨٣٢ م . الموافقة سنة ١٢٤٨ هـ . وسنة اذ ذاك
٢٥ سنة وهذه صورة المبايعة

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلي الله على سيدنا محمد من لا نبي بعده

الحمد لله الذي جعل نصب الامام من مهمات الدين لتصان به النفوس
والاموال وتجتمع كلمة المسلمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه
اجمعين . وبعد فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يجي بالسلطان . ما لا يحيى
بالقرآن . هذا في الزمان . الذي فاض فيه العدل . وارتفع فيه الجهل . فما
بالك بزماننا الذي كثر فيه الباطل وانتشر . وارتفع الحق ولم يظهر له اثر .
حتى ان عداء ملكوا كثيراً من بلاد الاسلام . وتشتت الكلمة واختلف
النظام . ولم يجد الناس لقتالهم سبيلاً . ولا من يكون للجهاد ذليلاً . فلجئوا
الي الله تعالى ان ييسر لهم من يقوم بامر دينهم فما وجدوا من نتفق عليه كلمة
اهل الحل والعقد سوى السيد محيي الدين بن المصطفى بن المختار . فله علي
الدين اعوان وانصار . فطلبوا منه ان يبايعوه علي السمع والطاعة فاعندبر لهم
فاتاه بعض اعيان اهل غريس وقال له ان اولياء الله اتفقوا علي نصب ولدك
الحاج عبد القادر خليفة لنصر دين الله فوافقهم علي نصرته لكونه ذا حزم
وشجاعة واقدام . وعقل سليم صالح لتنفيذ الاحكام . فاتفق عليه اهل الحل

والربط ونصروه من غير طلب منه للامارة . ولا متابعة للنفس الامارة . بل
 بايعوه رغماً عليه . لانهم طلبوه بالله وتوسلوا اليه . برسول الله مدة تقرب
 من ثلاث سنين فوافقهم على البيعة موافقة لهم ورعاية لرفع الظلم عن الضعيف .
 ودفعاً للفساد والتعنيف . فحضر لبيعته جميع اهل غريس الحشم شرقي وغربي
 وعباسي وعوفي وجعفري وبرجي واولاد سيدي دحوا واولاد سيدي احمد بن
 علي والزلامطة ومغراوه والخلوية وبني شقران وغيرهم من اهل غريس واعلنوا
 لنصرتهم والدعاء له وان يحموه بما يحمون به انفسهم واموالهم واولادهم ونصروه
 نصراً مؤزراً فمن نكث فانما ينكث على نفسه واتفق علماء الاقليم على نصرتهم ولم
 يخالف منهم احد وهم في حال طوعهم ورضاهم وفرحوا به اشد الفرح لما كانوا
 عليه من الضيق والترح وكل من سمع به من اهل الآفاق لا يزداد فيه الا
 رغبة واشتياقاً لعلمهم بعقله ونجدته وصلاح رأيه فعلى من بايع ان يبذل
 جهده في النصرة ومن خذل فالله يتولى امره لقول الصادق الامين الدين
 النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين حصر ما ذكر من اعيان العلماء سيدي
 الاعرج والسيد محمد بن حوا ابن يخلف واخوته والسيد عبد الرحمن بن حسن
 بن ارحوا وابناء عمه ومن الزلامطة السيد محمد بن الثعالي وابناء عمه وكافة
 جماعة اولاد السيد احمد بن علي حاصلة جميع علماء غريس حاضرون راضون
 وبحضرة كاتبه وابناء عمه وكتب في اوائل رجب الفرد سنة ١٢٨٤ هـ .
 محمد بن امنة بن عبد القادر عامله ربه بلطفه في الباطن والظاهر

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

بعد انعقاد البيعة للامام الاعظم والسلطان الانجم ابن اخينا السيد الحاج
 عبد القادر ابن السيد محيي الدين احيا الله بهما دين الاسلام واعانهما على
 اقامة امور اهل الاسلام ودمر بهما الظلمة واهل البغي والعناد والفساد اجبناه
 بالسمع والطاعة وامثال الامر ولو في ولد الانسان او نفسه وقد مناه على

نفوسنا وحقه على حقوقنا بعد حقوق الله ورسوله وادائهما واوصيه وايابي
بتقوى الله في السر والعلانية والوقوف على حدود الشرع ورد مسائله اليه
واجتهاده وتشميره في زجر الشياطين اهل الاذابة كالمحاربين وقطاع السبيل
واهل الغيلة والسرقه وغيرها ليتم بذلك امره ويتضح به تأييده وانصره وتشرق
شمس الظهيره على قلوب المؤمنين وتطمئن بخدمته وطاعته والمساورة
والاتقياد والاذعان لتكاليفه واوامره اللهم ايده وانصره نصراً تعز به
الدين وانفع التقوى على قلبه وقوة اليقين بجاه سيد الاولين والآخرين
واحى به ما دثر من احكام الخلفاء الراشدين يا مالك الدين والدنيا والآخرة
وادم فرحنا وفرح جميع اهل محبته ومحبتنا بما نحن فيه معتقدون واتم لنا
المقصود بما ينقطع به قلب الجحود امين وكتب علي بن مصطفى بن المختار
امنه الله امين

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بعد انعقاد البيعة للعالم النبويه الصدر الوجيه الناظم الناثر ابي محمد السيد
الحاج عبد القادر ابن عضد الملة والدين شيخنا السيد الحاج محيي الدين
ابن شمس النهار شيخ مشائخنا واسلافنا ابي عبد الله السيد مصطفى بن المختار
بوا الله الجميع دار القرار من اهل الحل والعقد والامضاء والرد ممن ذكر
اعلاه واطلاعنا على ما اتفق عليه السواد الاعظم وبه فاه لم يسعنا الا
الموافقة عليه والجنوح لما استندوا اليه فالله يلهمه رشده ولا يمنعه رفته
وان ينصر به الدين الحنيفي ويظهر به من امره ما كان خفي وان يصلح به
وعلى يديه وان يجنبه راي المفسد والسفيه واوصيه وايابي بتقوى الله في
علانيته وسره ونجواه ولقد وصينا الذين اتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان
انقوا الله قاله بضمه ورقمه بقلمه كاتبه عن عجل والقلب في وجل عبد ربه
سبحانه ابن عبد الله ابن الشيخ المشرفي الحسيني عني عنه

الحمد لله

لما فتح الله للمسلمين ابوابه ويسر للخيرات اسبابه باجابة الولي الصالح القطب
السالك الناجح شيخ اهل الفضل والدين مولانا السيد الحاج محي الدين لما
طلبة منه المسلمون من تقديم ابنه الناسك الانجد العلامة الاسعد على الایالة
الغربية وما انضاف اليها بعد اعراض دولة الاتراك . . . عنها وابقاء اهل
الاقطار هملاً لعدم الامراء وتوهين النبلاء اجتمع من به اتصاف بالحل
والعقد على نصره الابن المذكور مدعنين متلقين تلك النصره بالفرح والسرور
فقد له البيعة جملة من له دخول لتدبير الامور من عالم وقارىء وشريف
ورئيس من اي ناحية من اهل الراشدية وغيرها فبذلك ثبتت له النصره
السلطانية على الخاص والعام يأمر وينهي فلا يسقط من امره ونهيه ادنى
كلام فعليه بتقوى الله فيما تولاه وهو ناصره ومعينه على ما اولاه وكان
من جملة مبايعيه الفقير كاتبه احمد بن التهامي وفقه الله امين

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ولما فسد الزمان وضافت بالمساكين الاركان من كثرة النهب وقلة
الامان ولم يجدوا من يصلح بأمر المسلمين من الاعيان سوى من ذكر فاتفتت
كلمة المعتبرين من اهل الوطن على البيعة للسيد المذكور بالاعلي وانا عبد الله
من جملة من اتفق معهم على ذلك فنسأل الله الغني الكريم الوهاب ان يسدده
في جميع افعاله وان يهدي له البلاد ويصلح به الفساد ويهدي له العباد
وكتب محمد بن حوا كان الله له

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وعلى ما تضمنه رسوم العلماء بالامام وافق الموافقة التامة كاتبه عبد ربه
ابن المختار بن عبد الرحمن بن روكش امته الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الطَّيِّبِ
 الْكَرِيمِ وَآلِهِ وَاصْحَابِهِ ذَوِي الْفَضْلِ الْعَظِيمِ
 حَمْدًا لِمَنْ فَضَّلَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامَ . وَخَصَّهَا بِمَزَايَا لَمْ يُعْطِهَا أَحَدًا
 مِنَ الْإِنَامِ . وَجَعَلَهَا خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ . يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ
 عَنِ الْإِرْجَاسِ وَالْإِنْتِجَاسِ . هَدَاهُمْ بِهِ إِلَى الرَّشَادِ . وَطَهَّرَهُمْ مِنْ عِبَادَةِ الْإِوثَانِ
 وَالْأَصْنَامِ وَالْإِنْدَادِ وَالْإِضْدَادِ . وَجَعَلَهُمُ الشُّهَدَاءَ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ
 الْإِنَامِ . فَشَرَفَ بِذَلِكَ أَمْرَهُمْ . وَرَفَعَ قَدْرَهُمْ . وَجَعَلَ أَجْمَاعَهُمْ حِجَّةً . وَسَبِيلَهُمْ
 أَقْوَى حِجَّةً . وَأَوْجَبَ عَلَيْهِمْ نَصْبَ إِمَامٍ عَدْلٍ . وَفَرَضَ عَلَيْهِمْ اتِّبَاعَهُ فِي
 الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ . لِيَكْفِيَ الظَّالِمَ وَيُنْصِرَ الْمَظْلُومَ . وَيَجْمَعُ شَمْلَهُمْ بِالْخُصُوصِ وَالْعَمُومِ .
 وَيُكَافِحُ بِهِمْ عَدُوَّ الدِّينِ . لِتَكُونَ الْعِلْيَا كَلِمَةَ الْمُسْلِمِينَ . وَصَلَاةً وَسَلَامًا عَلَى
 مَنْ صَدَعَ بِالْحَقِّ . وَدَعَا الْخَلْقَ إِلَى الْقَوْلِ بِالصِّدْقِ . وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ
 جِهَادِهِ . حَتَّى اسْتَقَامَ الْمَعُوجُ مِنْ فُسَادِهِ . سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٌ أَشْرَفَ رُسُلٍ .
 وَأَكْرَمَ شَافِعٍ مَقْبُولٍ . صَاحِبَ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ . وَالْحَوْضِ الْمُرُودِ . وَعَلَى آلِهِ
 وَاصْحَابِهِ أَهْلِ وِدَادِهِ . وَسَيُوفِ جَلَادِهِ . الَّذِينَ بَدَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِي
 طَاعَتِهِ . وَأَوْخَجُوا شَرِيعَتَهُ . وَبَيَّنُّوا طَرِيقَتَهُ . فَحَازُوا بِذَلِكَ أَسْنَى الْمَرَاتِبِ .
 وَنَالُوا الدَّرَجَاتِ الْعَالِيَةَ وَالْمَنَاصِبَ . فَهَمُ نَجْمُ الْإِهْتِدَاءِ . وَمَصَابِيحُ الْإِقْتِدَاءِ .
 هَذَا وَبَلَا تَخَلَّتِ الدَّوْلَةُ الْعُثْمَانِيَّةُ عَنْ وِلَايَاتِ الْجَزَائِرِ وَاسْتَوْلَى الْفَرَنْسِيْسُ
 عَلَى مَدِينَتَيْ وَهْرَانَ وَالْجَزَائِرِ . أَغَادَهَا اللَّهُ دَارَ إِيمَانٍ وَسَلَامٍ . بِجَاهِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ
 السَّلَامِ . وَطَمَحَتْ أَنْفُسُهُمْ إِلَى تَمْلِكِ الصَّحْرَاءِ وَالْجِبَالِ . وَالْفِدَافِدِ وَالْتِلَالِ .
 وَصَارَتِ النَّاسُ فِي هَرَجٍ . وَحَيْصٍ يَيْصُ وَمَرَجٍ . لَا نَاهِي عَنْ مَنَكِرٍ . وَلَا
 مَنْ بُوْعَظُ يَنْزَجِرُ * وَلَا بِمَفْجَاةٍ الْعَدُوَّ يَعْتَبِرُ . قَامَ مِنْ وَفْقِهِ اللَّهُ لِلْهُدَايَةِ .
 وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ الْعِنَايَةُ . مِنْ رُؤَسَاءِ الْقِبَائِلِ وَكِبْرَائِمِهَا . وَصَنَادِيدِهَا وَزَعْمَائِمِهَا .
 فَتَفَاوَضُوا فِي نَصْبِ أَمِيرٍ يَبَايَعُونَهُ . يَسْمَعُونَ لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ . وَيَتَابِعُونَهُ . وَجَالُوا

في ميدان افكارهم ممن يكون لذلك اهل . من ذوي الكمال والفضل . فلم
 يجدوا لذلك المنصب الجليل . والمقام الجزيل . الا ذا النسب الطاهر .
 والكمال الماهر . راس الملة والدين . قانع اعداء الله الظالمين . ابا المكارم
 السيد عبد القادر بن مولانا سيدي محي الدين . ايد الله به امر المسلمين .
 واحيا به ما درس من معالم اليقين . فبايعوه على كتاب الله العظيم . وسنة
 نبيه الكريم . ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم .
 ثم قدمت عليه الوفود . من سائر الجهات والحدود . فبايعوه بيعة تامة . كاملة
 عامة . بيعة سمع وطاعة . افراداً وجماعة . بيعة عن وتعظيم . وتبجيل وتكريم .
 بيعة يعز الله بها الاسلام . ويخذل بها الفجرة اللثام يمنعونه بما يمنعون به
 انفسهم واموالهم واولادهم . ويبذلون في مرضاته ارواحهم واكبادهم . ان
 امرهم سمعوا . وان نهاهم خشعوا وخضعوا . يطيعونه ما ساسهم بالشرعية الفراء .
 وينصرونه في السراء والضراء . فمن وفي بيعته . ينال مسرته . واتي
 مضرته . ولاقي مبرته . ومن نكث فانما ينكث على نفسه . وخسر في يومه
 وامسه . والله المستول في هداية الخلق . الى الطريق الحق . والرافة والرفق .
 ولما تمت هذه البيعة بكاملها . وطرزت بجلالها وجمالها . كل سرورها . وتمت
 بدورها . بوزارة ذي النسب الاصيل . والكرم والسلسيل . البطل الضرغام
 الشجاع المقدام . ليث الحروب . ومنجي الكروب . ابا المحاسن السيد الحاج
 محمد بن سيدي اعربي اقام الله به هذه الدولة السنية . وايد به هذه الملة
 البهية . ومن حضر هذه البيعة وبايع . وسمع لها وتابع . من القبائل
 الشرقية . والاحياء الغربية . الوزير المذكور وروساه بني عمه من اهل
 الاعنبار السيد ابو عبد الله نفعا الله به . والاولياء والعلماء والفقهاء انجاد
 مدينة معسكر واحوازا كقبيلة بني شقران واهل قلعة هوارى واحوازا
 من اقليم غريس واحيايه وعمائره وعشائره وشعوبه والقبائل الشرقية
 روساه العطاف وسنجاس واولاد القصير ومرابطي مجاجه وكبراه اصبيح

واولاد اخويدم واولاد العباس وعكرمه والمحال واحياء قبيلة افليته
 وانفاذاها وروساء المكاحلية واحلافها وكبراء تجاهر والبرجية الشراقة والغرابية
 والزماله والدوائر ثم القبائل اليعقوبية من الجعافرة والحساسنة واولاد ابراهيم
 ثم النجوع القبلية اولاد الشريف واولاد الاكرد واصدامه وخلافه وغير ذلك
 من قبائل المغرب الاوسط ونفاذه وعمائره سهله ووعره ثم الكل ممن ذكرنا
 بايع عن نفسه وعن قبيلته بالاذن العام . عن الخواص والعوام . حضر هذه
 البيعة القطب الرباني ابو المقامات والمنازل . والارتقاء الى مشرب مناهل
 اهل الله الامائل . العارف بالله تعالى السيد الاعرج بن محمد بن فريجة .
 والولي الناسك . السالك . السيد محمد ابن حوا بن يخلف وحافظ العصر .
 وعلامة الدهر . الشيخ القاضي السيد ابن عبد الله ابن الشيخ المشرفي والعلامة
 ابو العباس السيد احمد بن التهامي وغيرهم من العلماء اهل الحل والعقد
 وقعت هذه البيعة العامة في ١٣ رمضان من سنة ١٢٤٨ كتبها خديم
 الشريعة السجاء محمود ابن حوا حفظة الله وكلاه امين

وبعد المبايعة ذهب الى الجامع وصلى وحث الناس على الطاعة والسير
 بمقتضى الشرع الشريف والافتداء بالخلفاء الراشدين (رضه) . واول شيء
 باشره جمع كلمة القبائل وضمها بعضها الى بعض حتى يقووا على مقاومة العدو
 الاجنبي واخراجهم من بلادهم . وجارب بهم عدة مواقع فاز في بعضها ولاسبا
 في موقعة وهران فانه انتصر فيها انتصاراً ميبناً وكان يتقدم الجيش بنفسه
 ولا يبالي بكثرة العدد ولا برشق الادوات الحربية وكانت الجنود الفرنسية
 تحت قيادة الجنرال ميشيل فصار يهابه الفرنسيون ويخشون بطشه . ومما
 قاله من قصيدة طويلة في ذلك الوقت

ونحن سقينا البيض في كل معركة دماء العدا والسمر اسغرت الجوى
 الم تر في خنق النطاح نطاحنا غداة التقيناكم شجاع لهم لوى
 وكم هامة ذاك النهار قدديتها بجد حسامي والقنا طعنه شوى

واشقر تحتي كلمة رماحهم
 بيوم قضي نجبا اخي فارثي الى
 فما ارتد من وقع السهام عنانه
 ومن بينهم حملته حين قد قضي
 ويوم قضي تحتي جواد برمية
 واسيافنا قد جردت من جفونها
 ولما بدا قرني يمشاه حربة
 فايقن اني قابض الروح فانكفا
 شددت عليهم شدة هاشمية
 نزلت ببرج العين نزلة ضيغم
 وما زلت ارميهم بكل مهند
 وكانت فرنسا على رغبتها في التفرد بسلطتها في الجزائر لا تحب المخاطرة
 بحملة كبيرة من جندها لقهرو عبد القادر فاعزت الى الجنرال ميشيل ان
 يعقد معه معاهدة صلح فذاكره بذلك وتمت المعاهدة سنة ١٨٣٤
 ولما هدأت الاحوال تفرغ عبد القادر لاصلاح شؤون داخلية بلاده
 واعداد المعدات الحربية لا اعتقاده ان الحرب لا بد من العود اليها فانشأ
 معامل لعمل الاسلحة وصب المدافع واصطناع البارود ونظم الجند . فاضطر
 من اجل كل ذلك الى النفقات الطائلة فطالب القبائل بالزكاة عن المواشي
 فانتقض عليه بعضهم ولكنه تمكن بحسن درايته من اخضاعهم ولم شعثهم
 فاتسعت سلطته وامتد نفوذه فشق ذلك على الجنرال دي اورلين القائد
 الفرنسي اذ ذاك فبعث اليه ان يلزم حدوده ولا يمد يده الى خارج
 وهران فاجابه ان دائرة سلطانه غير محدودة بمقتضى المعاهدة المار ذكرها .
 فدارت المداولة بين الفريقين بالمسالمة ولكن مطالب عبد القادر لم تحز قبولا
 لدى الفرنسيين فاضمر لهم الشر وامر بعض القبائل المقيمة بجوار وهران

ان تنزح الى داخل البلاد تخاف هولا ببطش الفرنسيه وطلبوا حمايتهم
فطلب الامير الى الفرنسيين ان لا يحموهم فاستأثروا وشهروا عليه القتال
وساروا في خمسة آلاف ماشٍ وعدة من الفرسان وبعض المدافع ولكنهم
رأوا من رجاله ما اضطرهم الى الانسحاب حالا فعلم الامير بجهة انسحابهم
فسار للملاقاة في مضيق وهم لا يعلمون فلما بلغوا المضيق هجم عليهم برجاله
فأبلاو فيهم ولم يبقوا الا على نفر منهم

وكان لهذه الغلبة رنة في باريس وقام الخطباء يحثون الحكومة على
ارسال القوات اللازمة لقتال ذلك الامير البدوي وقهره وكان عبد القادر
يعرف كل ما يدور في باريس من هذا القبيل لانه كان يطلع على الجرائد
الفرنسوية بواسطة تراجمه يحسنون فهمها فكان على بينة من مقاصد عدوه
وفي نوفمبر سنة ١٨٣٥ قدمت الجنود الفرنسية الى وهران لمحاربتهم
فقاتلهم ولكنه لم يفز ففرق رجاله فعاد الى عاصمته (مسكرا) ونزل في
بلد على مقربة منها وهو في حالة اليأس الشديد خوفاً من نهوض الفرنسيين
عليه وكانوا معسكرين في مسكرا فأصبح يوماً وقد اخلوها لغير سبب يعلمه فعاد
هو اليها ونزلها فعاد اليه رجاله واشتد ازره واخذ في مقاصة الذين عصوه
اما الفرنسيون فاحتلوا تلمسان فلاقاهم اهلها بالترحاب ولكنهم ضربوا
على يهودها ضربة كبيرة اعثروا عن دفعها فاجبروهم عليها فندم هولاء على
التسليم وصاروا يودون العود الى عبد القادر وكان ذلك مما شدد عزم الامير
فجاء وطارد الفرنسيين واخرجهم من تلمسان وما نظمه في ذلك الحين قوله
الى الصون مدت تلمسان يداها ولبت فهذا حسن صوت نداها
وقد رفعت عنها الازار فلج به ويرد فواداً من زلال نداها
وذا روض خديها تفتق نوره فلا ترض من زاهي الرياض عداها
ويا طالما صانت نقاب جمالها عداة وهم بيت الانام عداها
وكم رائم رام الجمال الذي ترى فارداه منها لحظها ومداهها

وحاول لثم الخال من ورد خدها فضئت بما يعني وشط مداها
 وكم خاطب لم يدع كفوة لها ولم يشم طرفاً من وشي ذيل رداها
 وآخر لم يعقد عليها بعصمة وما مسها من ابان رضاها
 فغضب الفرنسيون في باريس وبعثوا التجذات القوية فخار بها عبد القادر
 مراراً ولكنه انكسر في واقعة منها انكساراً رديئاً انتقض من اجله العرب
 عليه وفي جملة المنتقضين قاض يقال له سيدي ابراهيم وكان في نيته خلع
 عبد القادر والاستيلاء مكانه فحفي غضب الامير لتلك الخيانة فجرّد سيفه
 وعلقه بسرج جواده وركب واقسم انه لا يغمد ذلك السيف حتى يقطع
 رأس ذلك الخائن . فلما بلغ منزلة امر باحضاره فاحضروه وهو يرتعش
 فضربه ضربة قطعت راسه فكانت لذلك وقع عظيم في قلوب رجال عبد
 القادر فاجتمعوا اليه واستهانوا الموت في سبيله فحمل بهم على مواقع الفرنسيين
 وضايقهم مضايقة عظيمة حتى قلت المون لديهم وقلت الذخائر لديه
 فدارت المخابرة بين الفريقين في ان يتبادلوا التجارة فيبتاع كل من
 الفريقين ما يحتاج اليه وتم الاتفاق على ذلك وهدأت الاحوال
 وبعد ذلك يسير قدم الجنرال بوجيد من قبيل حكومة فرنسا الى
 وهران يستحث الجند الفرنسي على القتال حتى يبيد الامير ورجاله او يقبل
 بهذه الشروط وهي

(١) اعتراف عبد القادر بسيادة فرنسا

(٢) تحديد مملكته الى نهر الخليف

(٣) اداؤه الجزية لفرنسا

فعظمت هذه المطالب على عبد القادر واجاب انه لا يحق لفرنسا ان
 تشترط هذه الشروط وهي ليست المنتصرة في مواقع الحرب معه وتمدها
 فشق ذلك على الفرنسيين ولكنهم فضلوا الصلح على الحرب لعلمهم ان
 عدوهم عنيد باسل

وبعد المخابرات والاخذ والرد رأى بوجوده ان الحرب اولى له لانه لم
يستطع التوصل الى وفاق موافق لدولته فعرض عساكره فاذا هم لا يستطيعون
مناوأة عدوهم فاستأنف المخابرة بشأن الصلح وطال الجدل بشأنه حتى تم
القرار عليه في ٣٠ مايو (ايار) سنة ١٨٢٧ فعقدت المعاهدة المعروفة
بمعاهدة التافنا وفي جملة بنودها ان لا يسلم الامير شيئا من شواطئ بلاد
لدولة اجنبية الا بعد مشورة فرنسا وان يكون لكل من الامير وفرنسا
قناصل في بلاد الآخر

ولما هدأ بال الامير من هذا القبيل وجه انتباهه الى اصلاح الداخلية
وتنظيم مملكته والاستعداد للحرب لانه علم لحسن فراسته ان الحرب لا بد
من استثنائها فعصاه بعض القبائل فاخضعهم بالسيف وحسن الدراية وكان
الفرنسيون ينصرونه عند الحاجة. ومن جملة القبائل التي اقلقت راحته
بعضيانها قبيلة ارازق ولكنه ما انفك حتى اذها وادخلها تحت لوائه
ثم بنى مدينة دعاها مقدمة وجعلها مركزا تجاريا وانشأ كثيرا من
المعاقل على النمط الافرنحي الحديث تحت قيادة قواد اوروبيين وانشأ معامل
للمدافع والاسلحة في تلمسان وغيرها واستخرج المعادن ونشط الصناعة والزراعة
والتجارة واخذ بنصر العلم فافتتح المدارس حتى في الاحياء الصغيرة وكان في
عزمه انشاء مدرسة جامعة في مقدمة تجمع بين العلوم الدينية الاسلامية
والعلوم الحديثة. وضرب نقودا فضية ونحاسية نقش على احد وجهيها « هذه
مشيئة الله وعليه توكلت » وعلى الوجه الآخر « ضرب في مقدمة السلطان
عبد القادر » وكان شديد السهر واليقظ على مصالح بلاده حتى كان
يتفقد بها بنفسه.

ولكن الاقدار لم تسح باستمرار الامن لان الفرنسيين بعد ان استولوا
على قسطنطينة ارادوا مد سلطتهم على البلاد الواقعة بجوارها وكانت في
حوزة الامير فعارضهم بدعوى ان معاهدة التافنا تقضي له بها فأصروا على

عزمهم وانكروا عليه الامر بتحريف كلمة من كلمات المعاهدة فاستأنف امره الى باريس فلم تنصفه الحكومة الفرنسية فاخذ على نفسه الدفاع بالقوة وحصن الاماكن التي عليها الخلاف وبعث الى قائد الحملة الفرنسية والى الموسيو تيريس وزير فرنسا الشهير اذ ذاك يذرم بأن الاصرار على طلبهم لا يفيدهم الا سفك الدماء فلم يعباوا بتهديده ولكنهم قووا جندهم واخذوا يتظاهرون بالتأهب للحرب ظناً منهم انه يخاف عددهم وعددهم فيذعن بغير حرب وكانت الامر بالعكس فانه ثبت على عزمه حتى انتشبت الحرب ونقهر الفرنسيون الى الشطوط

فعظم الامر على الحكومة الفرنسية وبعثت بالنجيدات القوية فاشتد ازر الفرنسيين وقاتلوا الامير بجوار جبال الاطلس وتغلبوا عليه وكان جنده النظام الافرنجي فعدل عنه الى النظام القديم فقوي على اعدائه واعادهم على اعقابهم وكان يفوز عليهم في كل موقعة ودامت تلك المواقع ست سنوات . فتعبت فرنسا منه وهو لم يتعب فابدلت قائد الحملة وبعث القائد القديم الجنرال بوجيد ومعه الجيوش المجهزة ولكنه لم يثبت امام ذلك البطل المغوار

ولما رأى الامير ان البلاد اصبحت برمتها ميداناً للحرب بنى مدينة نقالة دعاها الزملة يلجأ اليها المنهزمون بنسائهم واولادهم وقيم فيها الصنائع والعمال والخفر فحيثما انتقل الجند انتقلت تلك المدينة معهم وهي مؤلفة من خيم جعلها على نظام فاذا نقلت من مكان الى آخر يعرف كل مكان خيمته وامر رجاله ان لا يقتلوا اسيراً واجاز من يأتي بالاسير حياً

وعلم الفرنسيون بالزملة وبما لها من المنفعة للامير ورجالهم فاهتدوا اليها بخيانة بعضهم وهاجموها فاحرقوا وقتلوا ونهبوا ولم يبقوا عليها وكانوا قبل ذلك بقليل قد احرقوا مقدمة المدينة التي ابتناها الامير لنفسه

وكان الامير في احراش سيرسو فبلغه خبر حرق الزملة ونقدمة فتكدر

كدرًا لا مزيد عليه لعلمه ان ذلك يقلل من نفوذه ويقود رجاله الى
 الفشل ولكنه اظهر الجلد وقال لمن حوله « لا تخافوا ولا تحزنوا لان اخواننا
 الذين قتلوا قد مضوا الى النعيم » ثم نهض وجدد قوته والف زملة جديدة
 واستنجد حكومة انكلترا فلم تنجده ثم استنصر سلطان مراکش فلم ينصره
 فاضطر لان يقوم باعماله بنفسه وهو ثابت العزم لا يثنيه شيء ولا يخيفه امر
 ولكن فرنسا انجذت جندها واغرت سلطان مراکش على معاضدتها
 فاشتد الامر على الامير ووقع في وهدة اليأس حتى حدثته نفسه بنشر راية
 الجهاد والمسير برجاله الى مكة المكرمة تاركًا البلاد خرابًا لمحتليها وفيما هو
 يفكر في ذلك جاءتة نجدات عديدة من بعض القبائل فاشتد عزمه وعاد الى
 الحرب حتى اصبحت الجزائر يجملتها ميدانًا للقتال وما زالت الحال كذلك
 الى نهاية سنة ١٨٤٦ فلما العرب وانحاز جانب منهم الى سلطان مراکش
 فاغتم الفرنسيون تلك الفرصة واثاروا المراكشيين وانهضوم على الامير
 وقتاله فبعثوا اليه جيوشًا حاربتة في اماكن مختلفة وكان الامير يقاتل بالامر
 الممكن لا يثنيه كثرة اعدائه ولا شدتهم ولكنه استاء من خيانة سلطان
 مراکش فبعث اليه يذكره بالصدقة القديمة فاجابه اما ان يسلم نفسه او
 ان يرحل الى براري الجزائر فكظم الامير على نفسه وفضل الاعتزال عن
 الناس على التسليم فاقام على الصلاة وتلاوة القرآن الشريف

وفي اواخر سنة ١٨٤٧ علم بقدم المراكشيين لغزو زمليته ولم يكن فيها
 اكثر من خمسة آلاف اما المراكشيون فكانوا يزيدون على الخمسين الفاً
 يخاف الامير على رجاله وان يكن لم يعرف الخوف قبلاً وذلك لقله رجاله
 ولكنه عادت اليه نخوته فهجم ليلاً بذلك الجيش القليل وفرق شمل
 المراكشيين ثم عادوا فاجتمعوا ثانية وهاجموه فطاردهم وظهر عليهم ولكنه
 خسر جانباً من رجاله فرأى الانسحاب افضل له فرجع الى الجزائر فوصل
 مكاناً علم بعد وصوله اليه ان الجيش الفرنسي على مسافة ثلاث ساعات

منه ورأى ان جيشه قد انهك السفر والحرب فحشي ان يقع هو وزملائه في يد الفرنسيين لانه لا يستطيع الرجوع والمراكشيون من ورائه يطاردون ولكن عاد فرأى انه قد بذل قصارى جهده فجمع اليه رجاله وخطب فيهم مفصلاً عما هم فيه من الضيق وقال " اراكم قد وفيتم بما بايعتموني به وبذلتم جهدكم في معاضدتي واما الحالة الراهنة فتقتضي علينا بالتسليم للعدو وعندي ان التسليم للفرنسية خير من التسليم للمراكشين فإرايكم "

فأجابوه انهم على رأيه فنظر اليهم فاذا هم عدة من احسن الرجال واشدهم وقد رافقوه في حروبه خمس عشرة سنة فشق عليه ان ينتهي جهاده هذا بالتسليم للعدو ولكنه اذعن لحكم الضرورة قسراً وهو غير خائب لانه جاهد الجهاد الحسن مدة ١٥ سنة حتى نفذت الحيلة

واراد ليلة ٢١ ديسمبر سنة ١٨٤٧ كتابة شروط التسليم فلم يستطع لتساقط الامطار وهبوب العواصف فبعث اثنين من خاصته دفع اليهما ختمه شاهداً على صدق نيابتهما عنه امام قائد المعسكر الفرنسي الجنرال لاموريسير فذهبا وغرضاً الشروط ومن مقتضاها ان يبرح الامير بلاده ويسكن في مدينة الاسكندرية في القطر المصري بما معه من الرجال والنساء والاولاد او في مدينة بورصة فقبل الجنرال الشروط بغير تردد وسراً لانتهاء متاعب فرنسا في حروب هذا الامير واخبر فرنسا بذلك فابتهجت باريس بالخبر وهكذا سلم الامير وعند ما جاء لمقابلة الجنرال لاموريسير احتفل به عند قدومه احتفالاً عظيماً وقابلته الجنود الفرنسية بالتعظيم والاحترام

وفي ٢٥ ديسمبر سنة ١٨٤٧ سافر الامير عبد القادر بمن اراد مرافقته من رجاله وعددهم ثمانون على دارة الى طولون فقبلوا بالترحيب ثم طلب الفرنسيون اليه التنازل عن اشراطه السكنى في الاسكندرية او غيرها من المدن العثمانية وان يقيم في فرنسا بكل احترام وبكل ما يحتاج اليه فإني. ثم اقبلت حكومة فرنسا من الملكية الى الجمهورية وبعد اخذ ورد اجابوه

الى ما اراد ولكن اشترطوا عليه ان يتعهد بعدم الذهاب الى الجزائر فتعهد بذلك كتابةً هو ورجاله في اذار « مارس » سنة ١٨٤٨ وبات ينتظر الامر بالذهاب فورد عليه الجواب على غير المراد ومفاده ان الجمهورية تعدّه اسيراً كما تركته الحكومة السالفة وجعلوه في السجن مع رجاله فتكدر الامير كدرًا لا مزيد عليه ولكنه كان يتأسي في سجنه بالكتابة والتأليف ورأى رجاله يتذمرون من الاسر فألح عليهم ان يتركوه ويذهبوا لانهم غير مكلفين احتمال الاسر من اجله فابوا الا مرافقته في السراء والضراء وبقوا في ذلك الاسر الى اكتوبر سنة ١٨٥٢

فقدر الله ان البرنس نابوليون كان متجولاً في انحاء المملكة فمرّ بباريس حيث كان الامير مأسوراً فزاره ووعده بالانقاذ وبعد بضعة ايام اطلق سراحه ودعاه الى زيارته في باريس فقبل فيها بالتجلة والاكرام وكان الباريسيون مطلين من الشبايك والكوى لمشاهدة الامير البدوي الذي شغل دولة فرنسا ١٥ سنة بالحروب ثم دُعي الى زيارة البرنس نابوليون في قصره فسار مع اربعة من اخصائه وكانت الحفلة حافلة فتكلم الامير معتذراً عن عدم معرفته العوائد الجارية في فرنسا وطلب الاغضاء عما ربما يأتيه مما يخالف ذلك وتعهد له بعدم الرجوع الى الجزائر فشكره البرنس واكرم وفادته وبعد الغداء طاف به في القصر واهداه جواداً عربياً وبالاجتنار ان احتفال البرنس نابوليون بالامير عبد القادر كان عظيماً جداً وبعد مضي شهر في باريس اتفق اجماع الفرنسية على ارجاع الامبراطورية فكان الامير في جملة المنتخبين ووقع الانتخاب على البرنس نابوليون ولما تنصب زاره وهناك فلقني منه كل رعاية وبشرة بالتسريح الى بلاد الاسلام وفرق على اتباعه عشرين الف فرنك واخذ عليه العهد ان لا يرجع الى الجزائر واهدى اليه سيفاً مرصعاً مكتوباً عليه « من الامبراطور نابوليون الثالث الى الامير عبد القادر بن محيي الدين » ورتب له خمسة آلاف ليرة سنوياً تصرف له شهرياً

وفي ٢١ ديسمبر سنة ١٨٥٢ برح الامير فرنسا فوصل الاستانة فاحتفل
به سفير فرنسا هناك احتفالاً شائقاً وقابله بعض الوزراء على الميناء ومعهم
العجلات السلطانية والجياد الجياد وذهبوا به الى المايين وقابله جلالة
السلطان عبد المجيد خان واحتفل به احتفالاً عظيماً بما يليق بمثله واكرمه غاية
الاکرام واهدي اليه داراً عظيمة في مدينة بورصة بما اشتملت عليه من الاثاث
والرياش فاتاها وسكنها مع آله وحشمه واقبل على بث العلم وافادة الناس وقد
اهدى اليه السلطان عبد المجيد النيشان المجيدي الاول فقال فيه

ولم ار اعظم من نعمة
منحت ولم تك لي في حساب
ساشكرها شكري وقت السرور
واذكرها ذكر وقت الشباب
ايا سابقاً بالذي لم يجل
بفكري ثواباً ونعم الثواب
كذا فلتكن نعم الاكرمين
تفاجي بلا منة او طلاب

وزادت المودة في بورصة بينه وبين خليل باشا والي بورصة وصهر جلالة
السلطان عبد المجيد خان ولما انفصل خليل باشا عن الولاية نظم فيه ما يأتي
ألا فاقري الخليل خليل باشا سلاماً طيباً عبثاً نفيساً
له قل يا شقيق الروح مني
لقد كانت تفاخر كل مصري
فمادت بعدكم شمطاً عجوزاً
وعهدي سوقها بالوفد ملائ
وكنت لنا بها غيثاً مريعاً
وكان لنا الزمان بكم ضحوكاً
بين اعراض عنك فدتك نفسي
وكنت بقربكم فرحاً انيساً

وسنة ١٨٥٤ م . الموافقة ١٢٧١ هـ . عزم على مبارحة بورصة لتوالي
الزلازل بها واختار الاقامة بدمشق الشام فاستأذن في العود الى فرنسا فعاد ومكث
فيها مدة ثم عاد الى بورصة حيث قضى فيها بضعة اسابيع ريثما اعد نفسه

ورجاله ومتاعه وبرحها الى بيروت فوصلها في ٢٤ يونيو "حزيران" سنة ١٨٥٦ ومنها الى دمشق فخرج للقائه جماهير كبيرة بالاحنفاء اللائق رجالاً ونساءً حتى وصل المحل المعد لاقامته ثم اتخذ مسكناً له في محل يقال له العمارة في دمشق واقام فيه وقد طابت له المعيشة في تلك المدينة الفخيمة الى آخر ايامه لما لاقى من لطف اهلها وانسهم وكان يقضي معظم وقته في المطالعة والصلاة والتأليف ولا يخلو مجلسه من العلماء والفضلاء ومما نظمه في ذلك الوقت قوله

احباب قلبي كم بيني وبينكم
تجار فيها القطا والعي يدركها
ما كنت ادري بان الدهر يبعدكم
قد خاني الصبر ما اجدى بمنفعة
والطيف مثل لي اوصافكم فبدأ
هل الغزال الذي اهواه يسعني
هل النفور الذي اهواه يسعدني
يا ذا النفور الذي في القلب مرتعة
اني وان كنت مني نافرًا فلقد

من ابحر وصفها قد صين عن حد
حتى الجهات بها تخفى عن القصد
عني ويتركني من بعدكم وحدي
سوى المدامع قد سالت على خدي
بشري ومذقت غير الحزن ما عندي
بالوصل يوماً كما قد كان في العهد
بالقرب من بعد ما ابدى من الصدد
ارتع به لا ترع فالصب في بعد
ارضى بطيف خيال منك لا يجدي

وسنة ١٨٥٦ م. الموافقة سنة ١٢٧٣ هـ. توجه الى زيارة بيت المقدس والخليل ثم رجع الى دمشق واقبل على قراءة الكتب العلمية كالبخاري ومسلم وكان بعض الاجانب قد استولى على قسم من دار الحديث فسعى في استخلاصه منه ببذل اموال طائلة

وفي سنة ١٨٦٠ م. الموافقة سنة ١٢٧٧ هـ. كانت الثورة المشهورة في دمشق وهي المذبحة التي ذبح فيها المسيحيون وكان الامير من اكبر المعارضين لاجرائها ولما نفذت حيلته في منعها اصر على بذل فصارى جهده في كف الاذى عن المسيحيين

فلما علم يوم الاثنين في ٩ يوليو «تموز» سنة ١٨٦٠ بابتداء المذبحة تكدر جداً وبعث حالاً الى مغاربة دمشق ففرقهم في احياء المدينة لانقاذ من يستطيعون انقاذه من المسيحيين فكانوا يهجمون كالاسود بقلوب لانتهاج الموت ورؤوس قد ثارت فيها الحمية والمروءة فيأتون بمن يستطيعون انقاذه رجالاً ونساءً واولاداً الى دار الامير. ولما علم المسيحيون بما عزم عليه الامير كانوا يفرون اليه من تلقاء انفسهم ويقيمون في بيته حتى غصت دارة بهم فأخذ البيوت المجاورة له واخلاها واقام فيها اللائذون به ومن جملتهم قناصل الدول وغيرهم وكانت يتفق عليهم كل ما يحتاجون اليه من الطعام وغيره ومن عضده في هذا العمل الخيري العالمان الشريفان محمود افندي حمزة واخوه اسعد افندي رحمهم الله اجمعين

وفي ثالث يوم المذبحة هجم الاكراد الثائرون على بيت الامير للقبض على المسيحيين فدافع الامير ورجاله والشريفان عنهم بكل ما في وسعهم فعاد الاكراد خاسرين ثم ان والي دمشق وعد النصارى انهم اذا سلموا ودخلوا القلعة كانوا فيها آمنين من القتل فاجتمع فيها نحو من خمسة آلاف وكانه اراد بهم الغدر بعد ذلك بجماعة من الدروز كانوا قادمين للنهب فخرج الامير ورجاله اليهم وتهددوهم بالرصاص فخافوا وكروا على اعقابهم

وبقيت الثورة سبعة ايام متوالية لم يفتر الامير فيها لحظة عن نصرة المظلومين وانقاذهم من القتل وتطبيب الجرحى وتعزية الشكالي والارامل واليتامى وكان يقضي اكثر الليالي ساهراً والبندقية في يده حرصاً على من هم في حماه فاذا غلب عليه الناس اسند رأسه الى قنبر قليلاً وهذا ما كتب في نكبات الشام في الصفحة ٢٣٠ وما بعدها عن هذا

الامير الجليل

”على ان الارض لم تقفر من الكرام في ذلك الزمان المر ولا يخلو زمان مهاكثر توحش اهله من بقية تبقى من اهل الفضل والمروءة فقد وجد في

وسط اولئك الظالمين رجلٌ عظيم المقام رفيع القدر عالي الهمة كثير التمسك
بفضائل الاسلام شريفٌ في الحسب والنسب اميرٌ ساد بالسيف وساد
بالادب بطلٌ مغوار وليثٌ كرار شهد الحروب والاهوال وفعل فيها فعال
الابطال وكان خصومه في ايام عزه اناساً من المسيحيين فخار بهم كما يحارب
الرجل الرجال ولما خانه الدهر وضاعت مملكته من يده آثر الانزواء في
دمشق ليقضي بقية عمره الشريف في ما يرضي الله وكان يكره قتل الضعفاء
بالدسيسة والغدر وينهي عما يجرمه دين المسلمين فظهر بين تلك الجموع
المنحطة مثل لؤلؤة في وسط حجارة صماء سوداء وعلت نفسه علواً كبيراً عن
الدسائس ومكاييد المفسدين وفعال المتوحشين . هو السيد السند والفرد
الامجد والبطل الاوحد الامير الخطير والمليك الشهير عبد القادر الحسيني
الجزائري صاحب بلاد الجزائر طيب الله ذكره ورحمه الف رحمة ورحمة
واكثر الله من امثاله بين الادميين . هذا هو الرجل العظيم الذي اشتهر
بالبرورة والنخوة في تلك الاوقات السيئة

وكان هذا الامير العظيم قد رأى امارات الشر ونيات سوء بادية على
الوجوه ولحظ من تقاعد الحكام عن ردع الاشقياء ان لهم ضلعاً في هذه
الامور او انهم هم الذين كانوا يثيرون الخواطر ليقدم الناس على الفتنة
فاجتمع يوماً بوجوه المسلمين في حضرة احمد باشا الوالي وبعد المداولة الطويلة
اقنعهم ان مثل هذا القدر بفتنة ضعيفة لا تبلغ عشر عدد الساكنين في دمشق
يعد جيناً ونذالة وعاراً على المسيء وان الايقاع بالذمة ما داموا في
طاعة الحكومة الاسلامية مناف للشرع الشريف ولا يجوز في دين من
الاديان . فلم ير الوالي بدءاً من التسليم برأيه واتفق معه على ان يعمل على
تهديئة الخواطر والذود عن المسيحيين حتى ان الامير عبد القادر برّد الله ثراه
لما علم بذهاب الالاي الذي ذكرناه الى حارة النصارى قبيل الجزيرة اطمان
باله وظن انه قام بالواجب عليه ونجح في فعله الشريف . ولكن الحاكم ومن

معه خانوا اليهود واتوا ما اتوا من المنكر وما شعر بذلك الامير بعث رجاله
 في الليل في كل ناحية من انحاء دمشق فجعلوا يدورون في جوانبها ويفتشون
 عن النصارى فيقودونهم الى سراي الامير اينما وجدوهم ويردون عنهم جموع
 الهاججين . ومضي الليل كله والنهار التالي والامير عبد القادر يجمع هؤلاء
 المساكين في بيته وهو يطعمهم ويسقيهم من ماله ويواسيهم ويخفف احزانهم
 ويعدم بتفريج الكرب ويهدي روعهم وما سمع الناس باسرف من
 هذا السيد العظيم . وكان يخرج بنفسه احيانا كثيرة فيمضي في الشوارع
 التي يكثر القتل فيها ويرد القاتل عن فريسته بيده الشريفة ويقصد
 الحوانيت والكنائس ومنازل القناصل حيث اجتمع الفارون بالمئات والالوف
 فيخلصهم ويقودهم الى داره ثم يعود الى تخلص غيرهم وكما لقي واحدا من
 رجاله الكرام يفعل هذا العمل شجعة ليبقى مشابرا على ذلك العمل المبرور
 حتى اجتمع لديه حوالي اثني عشر الف نفس فضايق بيته ذرعا عن مؤاوتهم
 ورجا من الوالي احمد باشا ان يأمر بقبولهم في القلعة بعد ان تعهد له باعظم
 الايمان انه لا يمد الى هؤلاء المساكين يد سوء فوضع هؤلاء المنكود والحظ
 في القلعة حيث ظلوا اياما واسابيع بلا كساء ولا غطاء ولا غذاء وذاقوا كل
 لون من الوان الشقاء بعد ذلك المصاب وذلك البلاء . والله يعلم مقدار حسرة
 هؤلاء المساكين على الذين فقدوا لهم وكانوا اعز الناس لديهم وعلى الذي
 ضاع منهم وعلى ما صاروا اليه من الهوان لاسيا وان اكثرهم كانوا يخافون ان
 تكون القلعة شركا لهم مثل سراي حاصبيا ودير القمر وراشيا وان تفتح يوما
 ابوابها فيؤمر بقتلهم عن آخرهم كما فعل باخوانهم من قبلهم وقوي فيهم هذا
 الظن يوما اذ جاء ضابط من قبل الوالي وامر ان يفصل النساء عن الرجال
 لغاية لم يعلمها القوم فأيقنوا بالهلاك وضاعت آمالهم في السلامة واستعدوا
 للموت وهم يطلبون الرحمة للذين سبقوهم الى دار البقاء والذين امكن لهم
 السلامة في دار الشقاء ولكن هذا لم يحصل لحسن الحظ وكان اكثره بمساعي

ذلك الشريف سيد المروءة والبسالة ورب الانسانية والشهامة الامير عبد
القادر واما مساعي القناصل فلم تجدد نفعا لان الحكام كانوا يعدونهم في
جملة الاعداء

ولما كثرت عدد اللاجئين الى بيت الامير عبد القادر — هذا غير الذين
ارسلوا الى القلعة — قصد الاشقياء ان يقتلهم عن آخرهم ونقموا على هذا
الامير العظيم كيف انه انقذ المسيحيين فتجمعوا حول داره افواجا كثيرة
وبدأوا يصيحون ويصخبون ويطلبون اليه تسليمهم اليهم في الحال او يحرقون بيته
ويهلكونه مع الذين حماهم . وظنوا ان عبد القادر مثل غيره يخاف التهديد
او يؤثر فيه الوعيد . فلما سمع هذا الضرغام نداءهم امر بجمع رجاله في الحال
حول قصره وكانوا من نخبة الابطال المحرّبين حضروا المواقع الهائلة مع
سيدهم الباسل وانتصروا على جيوش المراكشيين (كما تقدم) هؤلاء حافظوا
على الولاء لمولاهم الطيب الذكر وجاء الذين سلموا من المعارك منهم معه الى
دمشق فلما ناداهم في ذلك اليوم العصيب داروا به في الحال من كل جانب
حتى اذا رأى اشقياء دمشق مناظرهم وهيئة الاقدام تلوح عليهم عولوا على
الفرار من وجههم وعند ذلك تقدم الامير وحده الى وسط الثائرين وخاطبهم
بما معناه : يا انذال الانسانية . ائبثل هذا تكرمون النبي وتطيعون اوامره
الكريمة يا اكفر الكافرين . ائبثل هذا اوصاكم رسول الله في آل الذمة
الآمنين في ظلكم . او بئثل هذا نقضي عليكم البسالة العربية تغدرون بالنصارى
وتفتكون بهم وهم اقل منكم عدداً واطرف حالاً وتعدون هذا شهامة وهو
العار بنفسه فارجعوا في الحال او اني لا اغمد هذا السيف حتى اروي به من
دمائكم وامر رجالي بالهجوم عليكم فلا يبق منكم جبان يخبر بقصة اخوانه
واعلموا انكم سوف تثوبون وتندمون حين ياتيكم الافرنج للدفاع عن هؤلاء
المظلومين . حين يجعلونكم عبرة للمعتبرين . فارجعوا الآن وانتهوا عن غيكم
او اجعل هذه الساعة آخر عمركم واقتص منكم على ما ايتيموه من المنكر

وكان لهذا المولى العظيم مهابة في القلوب ارجفت اولئك الجماعات
فعادوا على اعقابهم خاسرين وسلم ١٢ الف نفس بواسطة هذا الشهم الفريد.
وسوف يبقى ذكره ما ذكر الشرف وما ذكرت المروءة . اهـ
وفي ١٥ يوليو سنة ١٨٦٠ جاء دمشق وال جديد وعزل القديم واخذت
الاحوال في الهدوء وقد كانت في حى الامير من النصارى يوم جاء ذلك
الوالي نحو اربعة آلاف نفس وفي القلعة نحو ستة آلاف وبعد يسير جاء
قواد باشا لتخري المسألة ومقاصة المعتدين وهكذا انتهت المذبحة
اما النصارى فهم كافة مقيدون بفضل هذا الرجل العظيم لانه جاء عملاً
برهن على سامي همته ومروءته وشهامته وقد نال جزاءه من الدول الاوربية
فبعثت اليه بوسامات الشرف العالية من الدرجة الاولى ورسائل الثناء
وخصوصاً الدولة العلية

ولما هدأت الاحوال عاد الى السكنة وعكف على المطالعة والصلاة
والتدريس . وفي سنة ١٨٦٣ م . الموافقة ١٢٧٢ هـ . استأذن الامبراطور
نابوليون في الذهاب الى الحج فأذن له فزار الحرمين وقضى فروض الحج
كما يجب وزار الطائف والمدينة المنورة وكان حيثما حل يلاقي كل رعاية
واكرام واقام هناك سنة ونصف سنة

دخول الامير عبد القادر الجزائري الماسونية

وكان قد سمع كثيراً عن الجمعية الماسونية وما لها من صحيح المبادئ
وفعل الخير فتاقت نفسه الى الانضمام اليها واغتم فرصة مروره بالاسكندرية
اثناء عودته من الحجاز سنة ١٨٦٤ فانتظم في سلكها في ١٨ يونيو "حزيران"
بمحل الاهرام التابع للشرق السامي الفرنسي ووافقت مشاركة من كل
الوجوه فاخبها واحب اهلها ومال اليها واليهم كثيراً وكان لا يخفي نفسه
وطالما جاهر انه من اعضائها

وبعد ايام عاد الى دمشق وعكف على ما اعتاده من التدين والصلاة

واشتهر بالتقوى حتى كان الصوفيون يعدونه مكاشفاً وينزلونه منزلة سيدي محيي الدين ابن العربي والشيخ عبد الغني النابلسي وكان له في قلوب اعيان دمشق منزلة رفيعة جداً وقد كتب كتباً في التصوف والتوحيد ولم يترك ملبسه العربية مطلقاً وكان نابوليون يدعو صديقه الباسل لما بينهما من العهود والمواثيق

وفي سنة ١٨٦٤ م . الموافقة سنة ١٢٨١ هجرية توجه الى الاستانة لزيارة ساكن الجنان السلطان عبد العزيز خان والسعي في اسعاف الدين نكبوا سنة ١٨٦٠ وتخفيف العقاب عن الآخرين فاجتمع به واكرمه غاية الاكرام واهدى اليه الوسام العثماني من الدرجة الاولى وهو اكبر وسام في ذلك العصر وعضده بمطوبه ثم توجه منها الى باريس للمقصد نفسه فكان له الفضل في المسألة بدءاً وعوداً واحنفل به الماسون هناك اعظم احتفال

وقد زاده في ذلك الوقت الامبراطور نابوليون الثالث على مرتبه السابق الفين وخمس مئة ليرة وكان له فرط شغف به لمكارم اخلاقه ثم توجه من باريس الى لندن فاحنفلوا به غاية الاحتفال ايضاً . ثم عاد الى الشام ومن ذلك الوقت قويت العلاقات بينه وبين ملوك اوربا والرؤساء المشهورين هناك فكان ذلك وسيلة لقضاء حوائج المسلمين الذين هم في مستعمراتهم وحصل لهم بذلك من المنافع ما لا يوصف

وكان الشعراء يمدحونه باحسن قصائدهم فيجيزهم بكرمه الخاتمي وهذا مثال ما امتدح به من نظم المرحوم سليمان افندي الصوله حيث قال يهنئه بهدية غدارة اهديت له من جمهورية اميركا بعد حادثة الشام

يامنية القلب ما اجرى الدموع دما	الأ فراقك دون الآل والندما
ولا اطار منامي عن موطنه	الأ الصدود الذي سرت به الخصما
دك التباعد اعزازي واثبت بي	ذلاً لو اكتنف البحرين ما التطا
وزادني وهي روعاً نفي ورعاً	كنت الصوول به طفلاً ومحنماً

لمن لمن اشتكي جورَ الغرام لمن
 حكمت لي بالهوى والجور عادتُه
 اللهُ بي فلقد اصبت في وجل
 وشفني كدُّ من فرط هجرك لي
 لا صبر لي بعد فيك العذب ياسكني
 اقسيت بالبلج الواضح والدعج الـ
 فهل تعود ليالينا التي سلفت
 وهل تقصر ذيل الصدِّ مكرمة
 واحر مهجة صبِّ لا يبردها
 صار الصفا كدرًا والحب صار قلي
 ان دمت سالية عني فقد شمتت
 اما انا فكما تدرين مكشَّب
 ولا افضل ماء ساغ مشربه
 رضيت ريقك قوتًا والوفا وطنًا
 فليت من قسم الحب العليم بما
 سقم ان لم ادر تعذبي بايها
 ضاق الخناق وضيق ماله فرج
 وشت شملي ولكن قال لي املي
 حامي الشام وقد قامت اراذها الـ
 رب المقام الذي اضحى لنا حرماً
 الهاشمي الابي اللوذعي ابو الـ
 ذر الغامة بل در الكرامة بل
 الجوهر الفرد والسيف الذي انتشرت
 حي الشام الذي في الحرب لم يكن الـ

وانت انت غدوت الختم والحكما
 اأشتكي جوره ام جور من حكما
 لو حل ايسره في الزهر ما ابتسما
 اخفى بها علي عن اعين العما
 وبعد شهد اللي صبر المحب لما
 فضاخ والأرج الفيح مت ظا
 بالربوتين فنسى باللي الاما
 تبني لنا من مقاصير الصفا حرما
 غير الحبيب الذي اورى بها الضرما
 والود صار جفاً والدمع صار دما
 بنا الوشاة واما ان وصلت فما
 لم اسل منك رضاباً بارداً وفما
 على لفاك وبي وسط الهجير ظا
 والحب ديتاً وسلطان الهوى حكما
 عندي من الحب ساوى بيننا القسما
 سقم اصطباري ام اجفالك السقا
 الا العناق فهذا الضيق افرج ما
 اذا تلافاه عبد القادر انتظما
 ظلأم تفتك في ساداتها الكرما
 والسيف يختبط الصبيان والحرما
 فضل الذكي ولي السادة العظما
 تاج الامامة بل اسمي الوري شيما
 به العدى وبه شمل الهدى انتظما
 سرحات اوقح منه ان رأى الغنا

قد طهر الله قبل الناس فطرته
 تهدي الملوك وسامات السموات
 فان تقبلها كان القبول لهم
 ورب جارحة ما للحمام اذا
 شادت اميركة العظمى لها ورشاً
 وعطلت بعد ان تمت معاملها
 جاءت لشكته والناس قائله
 فاكرم بها ذات نار كما قذفت
 واكرم به بطلاً من غير راحته
 يا من تخوف دهرآ عاث فرعه
 ان الامير ادام الله نعمته
 سريره في الفيافي ظير سايحه
 نقل اول محمود وآخر مح
 يا مشيع الطير ابطلاً ان انتما
 عبيدك الدهر ساءتني حوادته
 ما انت مفتقر للشعر تسمعه
 لكنك الجمر والاشعار من درر
 وكل ناظم شعر فيه مقصده
 كانت جوائز شعري عندكم ذهباً
 ان البناء الذي اربي سناه على
 قد غاظ حاسدك الشاني فتقف لي
 أعد عوائدك الحسنى علي وثق
 وارحم عبيدك في الدنيا يشيك في
 واخترهم لايه المصطفى خدما
 وهو الذي فوق هامات السموات
 نعم البديل وخير الشيء ما كرمها
 اوحى بها قدماً يجنازها قدما
 مخصوصة شدهت آلتها العظما
 كيلا تبر بثان مثلها حكما
 باهي النجوم بها ان حادث نجما
 من جوفها قذفت اعداءها رما
 ما للبنادق هول يدفع النقا
 يتم حماه تجد مما تخاف حمى
 يوماء يوم ندى هام ويوم دما
 تليلها ومولأها لها علما
 سود واشرف مولود من العلما
 ومشيع الناس اطيأرا اذا رحما
 فانظر اليه يرينا بوسة نعمنا
 فكل قولك شعر يجمع الحكما
 ومن يعود الى ماواه ما ظلما
 وانت تعلم مقصود الذي نظما
 فاليوم اقنع ان تعطى لنا كلما
 زهر النجوم وراق العرب والعجا
 من النيمة رحماً يفضل الخدما
 ان الفواد بما نوجيت ما علما
 يوم القيامة رب يرحم الرحما
 وفي سنة ١٨٦٩ مسيحية الموائقة سنة ١٢٨٦ هجرية دعي الى مصر لحضور

الاحتفال بافتتاح خابج السويس الذي دعي اليه ملوك اوربا وامراؤها فذهب
 وفتح القنال رسمياً في ٧ اكتوبر من تلك السنة وشاهده واجتمع بالملوك
 والامبراطورين ولقي كل اكرام وبعد الاحتفال عاد الى دمشق
 وفي سنة ١٨٧١ الموافقة سنة ١٢٨٨ ارسل نسخة من الفتوحات المكية
 مع عالمين جليلين الى قونيه لمقابلتها وتصحيحها على نسخة موجودة هناك بخط
 مؤلفها الشيخ الاكبر وبعد تصحيحها بكل اثنان قرأها على بعض الخواص
 من العلماء فحصل لهم بذلك نفع عظيم

وفي شهر سبتمبر سنة ١٨٨١ زرت في داره بدمشق برفقة الاخ المرحوم
 المبرور المشهور السيد اسعد افندي حمزه فرحب بي واجلسني بجانبه وسألني
 عن الاخوة الماسون وعن محفل لبنان وشكر سعبي الماسوني (وكنت سكرتيراً
 لمحفل لبنان في بيروت) ومكثت معه اكثر من ساعة ونصف ساعة دعاني في
 اثنائها للطعام معه فأعند رعي المرحوم السيد اسعد حمزة لاني كنت مدعواً الى
 تناول الطعام عنده في ذلك الوقت وعند الانصراف ودعني الى الباب الخارجي
 وهو يقول "اغد الزيارة يا أخي" ولم انس تلك الساعة الثمينة كل ايام حياتي
 وقد اشرت الى هذه الزيارة في رسالة نشرت بالمجلد السادس من
 المقتطف صفحة ٢٩٢ حيث قلت

"هذا وما يجب علي ذكره اني تشرفت بمقابلة صاحب السيادة والفضل
 الامير عبد القادر الحسيني الجزائري فأذهلني ما لقيته في منزله العامر من
 الوقار وما وجدت في سيادته من اللطف والاتضاع وما توسمته فيه من سماء
 العلم والصلاح مما هيج له في نفسي اعمق حاسات الاحترام والاعتبار. وقد
 تكرم علينا بنجده صاحب السعادة والقاب الشرف الامير محمد باشا بكتابه
 النفيس الجديد عقد الاجياد في الصافنات الجياد وعنه نقلنا صورة المبايعه
 المدرجة آنفاً ولسعادته منزلة رفيعة عند اهل العلم والادب كما يشهد بذلك
 كتابه المذكور"

وفسر المرحوم السيد محمود افندي حمزة مفتي الشام القرآني الشريف
بالحروف المهجلة ولما تم تأليفه قرظة الامير عبد القادر بقوله .

سرح سوادك والطروس سياه	ما للسماك لدى العروس علاه
حمداً ملهم اوجد العلماء مح	موداً علوماً ما لها احصاه
هو أعلم العلماء واحد عصره	هو طود سر هدى له اهداه
وهو الامام واهل كل محامد	ما دعد ما علوى وما اسماه
اهدى الورى السحر الحلال وكلمه	همم له دوماً عطا وولاه
الله اولى آل طه سوؤدداً	ومحامداً لعومها املاه
والله ودهم واعطاهم حمي	سراً علاه للسماك سياه
لله ما احلى واملح مورداً	اهداه وهو الى الهموم دواه

وفي منتصف ليلة السبت التاسع عشر من شهر رجب الفرد سنة ١٣٠٠
هجريه الموافقة سنة ١٨٨٨ مسيحية انتقل هذا الامير الجليل الى رحمة الله
تعالى في قصر الكائن قرب قرية دمر التي تبعد عن دمشق مسافة ساعة
بعد ان مرض نحو خمسة وعشرين يوماً وكان مشغلاً فيها بالمراقبة والذكر
ولم تبد منه شكوى وانما كانت تلوح عليه سياه الاستبشار بقاء الله تعالى
والرضى باحكامه وقد تولى غسله وتكفينه نزله الشيخ عبد الرحمن عيش
احد علماء الازهر وحمل نعشه المبارك على اكتاف الرجال الاماجد الى
الجامع الاموي وبعد الصلاة عليه شيعه اهل دمشق بغاية الاحتفال والتعظيم
ولم يزلوا سائرين بجنائزته وعليها من الهبة والوقار ما تجشع له القلوب وتشخص
له الابصار الى ان اوصلوه الى حجرة الشيخ الاكبر فدفن بها في جواره ورجع
الناس متأسفين على فراقه لمحاسن اوصافه ومكارم اخلاقه

وقد خلف رحمه الله عشرة من البنين اكبرهم الامير محمد ويليهِ الامير
محيي الدين والامير الهاشمي والامير ابراهيم والامير احمد والامير عبد الله

والامير علي والامير عمر والامير عبد الملك والامير عبد الرزاق وخلف ايضاً
ستاً من البنات وزوجة واربع امهات اولاد

وقد كان (طيب الله ثراه) مربع القامة معتدل الجسم ابيض اللون
اسود الشعر كث اللحية اثنى الانف اضبط (اي يعمل بيساره جميع ما يعمل به
بيمينه) اشهل العينين يمشي الهوناً وكانت له مبرات كثيرة من جملتها انه
كان يوزع مئتي ليرة في الشهر على العلماء والفقراء فضلاً عما كان ينفقه في
وجوه البر وكان خروجه أكثر من دخله الوافر حيث توفي وعليه ديون اقتضت
بيع بعض املاكه لا يفاؤها وهذا اكبر دليل على وفور كرمه وكان يعظم اهل
العلم حسن المسامحة لطيف المعاشرة لا يرد سائلاً ولا ينجيب قاصداً وكانت
رسائله تترى الى سائر الجهات بحيث لو جمعت لبانت عدة نجالات لا ينسى
احداً من الذين تعودوا احسانه ولم يكن عنده شيء من الكبر الذي تنزهت
عنه نفسه المظمنة ولا يتأنق في الملابس والمطاعم لتحقيقه بالزهد والتواضع
وعدم النظر الى زينة الحياة الدنيا وله رحمه الله خلوة بمنزله في قرية
اشرفية صجنايا كان يتحنث بها في شهر رمضان مع العزلة التامة وكان
مدة عمره يتعبد على مذهب الإمام مالك وكان يتنافس بزيارة الفضلاء
ويتمثل باشعار الادباء وكانت تأتي اليه من كل فج ويكافي عليها بالجوائز
العظيمة حتى جمع له من القصائد التي مدح بها في حياته ديوان ضخم ورثاه
الشعراء البلغاء بابكار افكارهم من ذلك ما قاله فيه المرحوم سليمان
افندي الصولة

فاحت عليك الفارة الشعواء	واللامة الحسنية الغراء
والخيل والبيداء والصمصامة	حمره واليزنية السمراء
وتيمت من بعدك العلماء وال	حكاه والفضحاء والبلغاء
وسطا الجريض على القريض وصوح ال	جود الاريض وزالت السراء
وابيض طرف المجد واحمر الثرى	بدموعه واسودت البيضاء

وهوت ربوع العلم والحلم انقضت
وتناثرت درر النجوم فخلتها
يا قطب دائرة المعارف لم يدم
قضت المعارف والعوارف نخبها
والخيل من بعد الجهاد تقدمت
والجود باد وبدد الخيل الرجا
فنهارنا بعد ارتحالك مقلة
والليل كان سناك يفتق جيبه
لا تحسبن الصبر بعدك يرتجي
جاورت محبي الدين يا ابن سميده
وسما الضريح على السماء بكوكب
تجري السيول عليه وهي مراحم
ما قام يستسقي الغمام به امرؤه
فهو المقام لمن يجل مقامه
السيد الوهاب والمتعبد ال
العالم العلامة الفهامة ال
اسني عليه وان تبرج جنة
اسني على العلم الذي افتقرت له ال
والبحر بحر الجود والكرم الذي
اسني عليه موبد لعناه بي
والناس تدبج في البيوت وبيته
صلي عليك الله ما عرت الصبا
وسقى الرحيق ثراك لا ترضى له
يا بضعة المختار ما اتقى ولا

ايامه وطوتهما الدهناء
درراً بها رثت العلى العلماء
للعلم بعدك كوكب وضاه
لما انقضت ايامك الغراء
نحو الحصاد يقودها الطاقاء
ودجى الوجود واطلم الانباء
عمياء او ديجورة دهاء
فاليوم جيب قميصه عصاه
الصبر زور والسكون رياه
فقدست بضريحك الشهداء
حساده السيارة العظام
وتدوده العبرات وهي دماء
الا وفاضت حوله الانواء
عن ان يقال علت عليه سماء
أواب عبد القادر الوفاء
حكيم الحكيم الفارس الابهاء
خضراء تغطه بها السعداء
علماء واحتاجت له الحكماء
رؤيت به الفقراء والشعراء
يوم الشام وفي الشام عناء
الحرم الذي ياويه له الضعفاء
زهر الربى وتغنت الورقاء
غير الرحيق عبيدك الشهداء
والله اطهر من ادعك ماء

فيما غُسلت وانت بجرّ زاهرٍ ومتى نجست وامك الزهراء
 وبما دُفنت وانت يا علم الهدى علم النبي ما طاولته سماء
 ما كنت احسب ان يحل بسمعي قول ابن داوية ماتت الكرماء
 سكن ابن فاطمة الضريح وعزة غظّ الشيخ ثقلة الغبراء
 وكأنت جود يديه ساعة دفنه من الثرى فاخضرت الحصباء
 بك يا زمان سوء تبرح انجم مجد الرفيع وتمرح السفلاء
 ما كنت احسب قبل يحمل نعشه ان الجبال نقلها الامراء
 كلاً ولا ايقنت قبل ضريحه ان الدور تضمها البطحاء
 مات الامير فحن بعد ممانه اموات والموتى هم الاحياء
 وسرى لفردوس النعيم مخلفاً شرقاً تحرّ جده الجوزاء
 وفضاحلاً ما شاركوا بفخارهم بشرًا وفي اموالهم شركة
 ثم الانوف كريمة شفاتهم وعروضهم موفورة شماء
 لي يا بني المختار بعد ابيكم وجد الدفين وللحياة بقاء
 وكل ناضحة عليه دموعها سيل الغمام وللغمام رغاء
 حتى كأن قلوبكم وقلوبنا ودموعكم ودموعنا اكفاء
 فعليكم بالصبر يا آل التقي والفضل فهو اللامة المنعاه
 لولا الحمام لاغلت ابوابها دار السلام وقت الصلحاء
 فهو السبيل لجنة نعيمها بعد المات ولا يكون فناء
 وللامير عبد القادر تأليف مفيدة اشهرها المواقف في التصوف وتعليق
 على حاشية لاحد اجداده في علم الكلام والمقراض الحاد وذكرى العاقل
 وتنبيه الغافل وكل من اطلع على مؤلفاته عرف قدر فضله وسعة علمه .
 وكانت له سليقة جيدة في نظم القريض . وكان يمثل في المعارك بيت من
 قصيدته الحماسية المشهورة وهو

ومن عادة السادات بالجيش تحمي وبني يحتمي جيشي وتحرس ابطالي

هذه لمعة من ترجمة حياة هذا الامير الشهير مأخوذة عن اوثق المصادر
وقد جمع له ترجمة عظيمة في نحو مجلدين ضخمين طيب الله ثراه واغدق عليه
سحائب رحمته ورضوانه



ماسوني ناكر الجليل

اتاني مرة رجل عليه سباء الوقار والهيبة طويل القامة ممتلي الجسم
وسأل عن اسمي فقلت انا هو فرجع امامي وقبل ركبتي وهو يكاد يبكي
وقال استجير بك مما انتابني وهذا مبلغ مئة وخمسين جنيتها اجرة مركبة لتقابلني
بعظيم . . . وذكر اسمه فقلت اخبرني من حضرتك وما اسمك وما هي
قصتك ودع دراهمك لك فاخبرني انه محكوم عليه بتجريدته وعزله من وظيفته
وسجنه ستة اشهر ومسالته متعلقة مع واحد لا غير وهو الذي في يده انقاذ
الحكم او تعديله فقلت له يا رجل اني لا اعرفك وهذه اول مرة نظرتك فيها
ولا يمكنني المداخلة في امر لا يعنيني ولو تداخلت لا امل لي بالنجاح . فقال
نعم اني اعرفك وتعرفني واثار باشارة الماسونية مستغيبا فقلت له ان
الماسون لا يذنبون كما اذنبت والعشيرة تعرفهم وحكمها فيهم تابع للحكم المدني.
قال انا مظلوم ولدي مراجعة امري يظهر ظلي فرايت بعد المناقشة ان عمل
المعروف واجب ولو لم انجح في سعي . فاستعنت بالله وكتبت للعظيم كتابا
ماسونيا التمس فيه منه ان يسمح بمقابلة المحكوم عليه بمقابلة بخصوصية ولو
عشرة دقائق فما اجاب فكتبت اليه ثانية وطلبت منه ان يقابله فقابله وعفا
عنه وقال له اصلح سيرتك وسريرتك وانا اعيدك الى احسن من وظيفتك
وهكذا كانت الماسونية واسطة لانقاذ ذلك الرجل من السجن وحفظت
كرامته وكرامة عائلته ويشهد الله اني لم ادعه يخرس قرشا واحدا ولم
اخذ منه شيئا وعاد الرجل الى اهله قرير العين طيب الخاطر . اما الرجل

الذي سميت له هذا السعي وخدمته هذه الخدمة فما عدت رأيتُهُ من زمن
مديد ولم يشكرني على صنيعي معه وقد استغربت عمله ولما سألت عنه علمت
انه (فلان) وهو من محفل الشمس في مصر التابع للمجلس الاعلى الفرنسي
وهذا المحفل غير معروف الآن رسمياً لدى المحفل الاكبر الوطني المصري

مؤتمر لوزان الماسوني

في ٢٢ سبتمبر سنة ١٨٧٥ قرّر القرار في مؤتمر لوزان الماسوني على
خلاصة المواد الآتية

اولاً تقرّ الماسونية الحرة كما اقرت منذ نشأتها بوجود خالق معروف
باسم مهندس الكون الاعظم

ثانياً لا تمنع احداً من البحث عن الحقائق بما له من الحرية وهي
تطلب من الجميع الاحتمال والصبر لتضمن لهم تلك الحرية

ثالثاً تفتح ابوابها لقبول الجميع من اي جنس وأي عقيدة كانوا
رابعاً تمنع في محافلها كل مجادلة سياسية او دينية وتقبل اي اجنبي

كان مما كانت آراؤه السياسية والدينية بشرط ان يكون حراً حسن السيرة
خامساً غاية الماسونية الحرة هي مقاومة الجهل في جميع احواله وهي

مدرسة متحابّة وبيان اعمالها ينحصر في ما يأتي
في الطاعة لشرائع الوطن والمعيشة بحسب الشرف واستعمال العدل

وحب النوع الانساني والشغل بلا توان في مصلحة بني الانسان والمثابرة
للوصول الى درجة النجاح

سادساً يجب على كل ماسوني تابع للطريقة الاسكوتلاندية القديمة
المقبولة ان يتبع قرار مجلس طريقته السامي . ثم ان المؤتمر يريد ان يبين

العقائد التي تركز اليها الماسونية ويرغب كل احد في معرفتها ليعرف الانسان

قدّر نفسه وما هو الغرض الوحيد من وجوده في هذه الدنيا فيعلم ان
مبادئ الماسونية هي ان الخالق وهب الانسان اعظم نعمة وهي الحرية التي
هي من مزايا الانسانية ونور رباني لا يطفأ باي قوة كانت ومنبع لجميع
العواطف الشريفة

ان الماسونية لا تمنع احداً عن ممارسة فروض ديانتها لانها ليست بديانة
ولا بمذهب وانما تقصد تعليم العالم وكل تعليمها منحصر في هذا المبدأ وهو محبة
بني الانسان . وهي تنادي ايضاً الذين يخشون الاختلافات السياسية بقولها
اني امنع من اجتماعي كل اختلاف سياسي وكل مناظرة سياسية فكن
ايها الماسوني خادماً أميناً لوطنك ولست اطالبك بشيء عن ذلك ولا يخفى
ان المحبة الوطنية لا شيء فيها يتنافى ممارسة كل الفضائل وقد زعم بعضهم
ان الماسونية خالية من المبادئ الادبية مع انها منشأها الاصل الذي
لا تشوبه شائبة وهي راس الفضائل او محبة الانسانية والماسوني الحقيقي
يصنع الخير ويساعد المعوزين على قدر الاستطاعة على اختلاف اجناسهم
وهي ذلك فلا يجوز له ان يهقر المبادئ الادبية. هذه هي الاساسات التي
بنيت عليها الماسونية وهي تضمن لجميع اعضائها الاتحاد الوثيق مما تباعدت المسافة
بين الاقطار التي يقيمون فيها وكفاهم انهم مشمولون جميعاً بجامعة المحبة الاخوية
ومما ثبت حقيقة ذلك هو الاجتماع العام الذي حصل في مؤتمر لوزان
فقد حضره جمع غفير من اقطار مختلفة يجهل بعضهم بعضاً ولكن بمجرد
التحية اصبحوا اخواناً يجمعهم الاتحاد وظهرت مقاصدهم البالغة من الاهمية
مبلغاً عظيماً . فيا ايها البناؤون الاحرار من اي قطر كنتم ولاي وطن انتم
هذه هي المبادئ الماسونية وهذه هي شرائعها وهذه هي اسرارها ومنها رماها
الشفاه بسوء المقاصد فذلك لا يؤثر فيها ولا يزغزع اركانها بل تستمر متقدمة
في طريق السلام محفوفة بالنصر والظفر وموسعة في كل يوم نطاق عملها
السامي بنشر الآداب والتقدم

نفع ماسوني

طلب عضو من اعضاء محفل الثبات الموقر واسمه ج. ش ان يساعده
 المحفل بالتوسط مع رئيسه في مصلحة ال... المصرية وكان اخوان المحفل
 يظنون ان مدير تلك المصلحة من الماسون واثبت لهم ذلك احد الاخوان
 بالتأكيد انه ماسوني ونظرًا لان الماسون يستطيعون مكاتبة بعضهم لما
 بينهم من العهود والولاء كتب محفل الثبات الى سعادة مدير المصلحة يطلبون
 منه انصاف الاخ الموظف والالتفات اليه وغير ذلك فلما وصل الكتاب
 الى مدير المصلحة اقتبله بالاكرام وكتب الى محفل الثبات يشكره على ثقته
 به ويقول اني وان لم اكن ماسونيًا كان سعيكم الحميد وحجكم لاختوانكم
 واستعداد الذين توسطتم له يجعلني اجيبكم الى طلبكم ومع احترامي لمبادئكم
 ومساعدتكم المشكورة اكرر القول انه لم يسعدني الحظ للانتظام في سلك
 جمعيتكم الممدوحة وهكذا تم للاخ النجاح عن يد الماسونية

المحافظ والقاضي

اخبرني احد القضاة الافاضل انه كان مرة في بورت سعيد فبلغه ان
 البعض يفسدون في المدينة بتقليدهم مشايخ الدين والقسس وغيرهم بما يشبه
 السخرية فانخبر البوليس ليعاقبهم على مساؤيته ولما قبض عليهم البوليس اطلق
 المحافظ سبيلهم وكتب الى الحقاية يشكو القاضي واستخدم نفوذه ليضره .
 ولما كان القاضي استاذًا ماسونيًا والمحافظ كذلك ذهب القاضي الى محفل جمع
 البحرين واخبره بالقصة طالبًا منع المحافظ عن اذيته فطيب الرئيس خاطره
 ولم تمض ثلاثة ايام حتى جاء المحافظ الى منزل القاضي معتذرًا عما فرط
 منه واهتم القناصل الماسون فابعدوا اولئك السفلة المقلدين ارباب الدين
 بالهز والسخرية وبقي المحافظ والقاضي يود الواحد الآخر ويشكران المحفل الى
 ان انتقل كل واحد الى جهة ولا يزالان يتوادان

المرحوم السيد اسعد حمزة

هو صاحب الحسب والنسب المشهور بالفضل والادب . فرع شجرة الكمال المرحوم السيد اسعد حمزة . كان نصير الفقير وغوث المظلوم وملاذ الضعيف وكان دأبه التآليف بين القلوب وخرق حواجز التعصب وقد كان اول تعرفنا بالمرحوم المشار اليه في شهر آب (اغسطس) سنة ١٨٨١ فاني في ذلك الوقت زرت دمشق النجاء فقابلني جميع الاخوة الماسون على مسافة منها والى ذلك اشرت في رسالتين ادرجتا في الصفحة ٣٩١ و٣٧٢ من المجلد السادس الكبير من المقتطف اثبت فيهما بعض ما فرضه عليّ الوفاء من الثناء على مكارم اهلها و بيان ما اثرهم السنية وفضلهم الباهر ولطفهم الذي لا انساه مدى العمر فهم كما قلت واقول لا يزالون علي ما اشتهر به العرب من حب الغريب و اكرام النزيل ونحو ذلك من المزايا الحميدة التي امتازوا بها على سواهم

وفي تلك الاثناء دخل الشريف المرحوم السيد اسعد حمزة محفل سورية الماسوني وكنت حاضراً احتفال دخوله فأجريت له كل الرسوم المعروفة عند الماسون ثم خضع امام السدة الماسونية كغيره من الشرفاء والعظماء واقسم علي عمل الخير ومعاودة البائسين والسعي وراء كل فضيلة ومقابلة الشر بالاحسان ومحبة القريب واتباع القاعدة الذهبية . وبعد ذلك رُقي حسب قرار المحفل و باجماع الاخوان الى عضوية الشرف فأجلس في الشرق حيث يقيم الماسون الممتازون بالاعمال الصالحة . وهو قد نال هذا الاكرام لانه حمي جمهوراً غفيراً من المسيحيين في حادثة الستين مع اخيه الشريف المرحوم السيد محمود حمزة مفتي الشام فعالاهم بالمال والزاد وصانا اعراضهم وابولادهم ولا تزال البيوت التي غمرها فضلها شاهدة على ما لها من الايادي البيضاء والماثر الحسنة

ولما انتظم اسعد افندي في سلك الماسونية اولم له المحفل وليمة شائقة حضرها عموم الاخوان من وطنيين واجانب وقد زانها كثرة الفاكة التي يعز وجودها في غير دمشق جنة الدنيا وعروس الشرق . وكانت تبادل احاديث المحبة والوداد نائباً عن تبادل اقداح الراح التي يتدنس بعض المحافل من ادخالها اليها وجبذا لو ابطلت عادة الشرب في مثل هذه الاحوال فان ذلك البق بالمحافل واشرف . وبعد تمام الاحتفال خرج الاخوان وقد اُفعمت افئدتهم فرحاً وسروراً وما زالوا يتناوبون الاجتماع كل ليلة في منازلهم وذلك مدة ١٥ يوماً قضيتها بين ظهرانيهم ولا ازال اذكرها حتى الآن وقد زرت بيت فقيد الفضل في خلال تلك المدة فاهدى الي كتاب عنوان الشرف فشكرت فضله واتخذت عنوان الشرف منه عنوان شرف لي وقلت اني شاكر هذه الهدية لانها ستذكرني بمكارم اخلاقكم مهما بعدت الدار وشط المزار . وكنت آنس برؤيته يومياً واتشرف بمرافقته مدة اقامتي في دمشق وزرت برفقته الخالد الذكر الجليل الاثر المرحوم الامير عبد القادر الجزائري الحسني كما اشترت الى ذلك في ترجمته فقابلته سيادته مصافحة جرياً على عادة الماسون وجلست بينه وبين الشريف السيد اسعد افندي فسألنا رضوان الله عليه عن الاخوة الماسون في بيروت ولاطفنا كل الملاطفة وخرجت مع المرحوم اسعد افندي حمزة نشي على ما لقيناه من لطفه وفضله ورحمة الله عليه .

وكان المرحوم اسعد افندي حمزة غيوراً على الماسونية مع حداثة عهدها لا يفتر عن مديحتها والثناء عليها ولا سيما بعد دخوله فيها واطلاعه على كنهها ومبادئها . وقد زار محفل لبنان الموقر في مدينة بيروت ايام خدمتنا فيه فقابلته الاخوان بالاعتبار والاکرام وأجلس في الشرق اجلالاً لمقامه السامي وفوض المحفل الي والي بعض الاخوة ان تقوم باداء الواجب لسيادته والثناء عليه .

ومن صفاته التي يحق ان تخلد في سطور الاوراق انه كان كريماً متواضعاً يكره التعصب ويمقت الكبرياء وكان عالماً فاضلاً وشاعراً مجيداً . وقد تقلد عدة وظائف في دوائر الحكومة رحمة الله تعالى بعدد حسناته .



الآداب الماسونية

ارسل الينا حضرة الاخ الموقر السراڤون هولت الحائز اعلى الدرجات الماسونية واحد اعضاء فرسان محفل اللؤلؤ الموقر في فيلادلفيا نسخاً كثيرة من اوراقه الماسونية وعلى بعضها صورته بالفوتوغرافيا بحجم طابع البوسطة وعلى الآخر صورته وهو ممتطي جواداً بملابس المحفل الرسمية وعلى الوجه الآخر من الرقعة آداب وحكم تستحق ان تكون قاعدة لسلوك الاحداث في هذه الدنيا منها قوله على احدى هذه الرقع تحت عنوان

مستهاي

اسأل الله ان يسبح عليك وافر بركاته وينجحك في كل عملٍ تعمله ويرسل ملائكته ليحفظك في دخولك وخروجك انت وجميع من يلوذ بك . واسأله تعالى ان يبعد عنك الاحزان والمصائب ويعطيك حياة مفيدة لمجد اسمه ومشي بلغت عمراً كاملاً وحين زمان انتقالك يرسل ملائكته ليحمل نفسك الخالدة الى مقام الابرار

وكتب على اخرى ما مؤداه

لا انتظر ان اعبر الدنيا الا مرة واحدة ولذلك ساجتهد ان لا اتواني في اي عمل صالح يعود بالنفع على الآخرين وان ابذل جهدي لمساعدة اخواني فاني لا اعبر هذه الدنيا مرة اخرى

وكتب على أخرى أيضاً

تذكر يا بني أنك فرد من افراد الجنس البشري وانه قد قام في الدنيا
الوف وملايين مثلك وافضل منك فذهبوا جميعاً ولم يدر احد بهم . لا
تكن متمسكاً برأيتك . لا تحقر اباك لان منظرك اجمل من منظره او لان
ثيابك اقرب الى الزي الجديد من ثيابه فانه قد حاز في الاختيار ومعاودة
الدهر ما لم تحزه انت بعد . لا تقنط من نجاحك في الدنيا فاذا كنت اهلاً
لذلك اتاك وقت تنال فيه بغيتك وكما انك محتاج الى العالم فالعالم ايضاً
محتاج اليك والناس تفتش عن المجتهد كما تفتش عن الاملس الذي لم تمنعهم
ندرته عن الذهب ورائه .

وكتب على الاخرى

لا يتخف حبك لاصحابك الى ما بعد مماتهم بل اظهره لهم في حياتهم
وردد كلمات التعزية والتشيط لهم وهم احياء فذلك خير من تعداد اوصافهم
وهم اموات وان الرياحين التي تريد ان تضعها على نعشهم بعد مماتهم ارسلها
اليهم في حياتهم ليتمتعوا برائحتها ومنظرها . فان كلمات التعزية والتشيط
تخفف الاحزان والآلام وتلطف المصائب والكروب وتساعد الانسان على
احتمال مصائب هذه الدنيا فاذا كان في جمعيتك شيء من ذلك فلا تبخل به
على اصحابك قبل ان يصيروا في غني عنه .

وكتب على رفع أخرى نصائح لارباب الاعمال والاشغال ليحسنوا
السلوك مع الجميع اذ في ذلك منفعة ادينية ومادية لهم

ان اكبر الماسون عمراً الاخ يوحنا هولانبيك ولد سنة ١٧٩٢ في مدينة
برلنكني في الولايات المتحدة الاميركية ودخل الماسونية سنة ١٨١٣ . وثانية
داود داكنيال ولد في مدينة جونسن ودخل الماسونية سنة ١٨١٤
وكلاهما حيان

البرنس اوف ويلس

ولي عهد مملكة بريطانيا العظمى

واستاذ اعظم المحافل الماسونية العظمى الانكليزية كلها

ولد البرنس البرت ادورد في قصر بكنهام نيفي ٩ نوفمبر (٢) سنة ١٨٤١ ولقب برنس اوف ويلس بامر عال في الرابع من ديسمبر تلك السنة وتلقى العلوم في اشهر مدارس الانكليز الجامعة في اكسفورد وكمبرج ونال من كل منها لقب دكتور في الشرائع المدنية وهو بمثابة دكتور في العلوم كلها ونال هذا اللقب من مدرسة دبلن ومدرسة كلكتا الجامعتين وهو رئيس جمعية الفنون وعضو من اعضاء جمعية لينوس النباتية واليه ينسب انشاء الدار الكبرى المعروفة بالندوة الملكية التي ربطت بين البلاد الانكليزية والممالك التابعة لها زراعة وصناعة وتجارة وعلمًا ومعرفة فانه اول من اشار بانشاء هذه الندوة واول من سعى في جمع المال لها وكان المجموع في آخر سنة ١٨٨٨ خمس مئة الف جنيه

اما القاب ورتبة العسكرية فكثيرة جدًا فهو برنس ويلس ودوق سكونيا وبرنس سكس كوبرج وكوتا وقهرمان سكتلندا ودوق كرنول وروتساي وازل شستر وكرك ودبلن ، وبارون زلفرو ولورد الجزائر وشفاليه الكارتر واثل وسان بترك وقومندان كوكب الهند العظيم ومعه صليب رتبة الباث وصليبا سان ميخائيل وسان جورج . وهو المستشار الخصوصي وسر ياوران جلالة الملكة ومارشال العساكر الانكليزية وامير آلاي في فرقتي حرس الحياة الاولى والثانية والحرس الملكي والفرقة العاشرة من الهوسار ويوز باشي شرف في فرقة الطوبجية وامير آلاي شرف في فرقتي اكسفورد وكامبردج وفرقة المتطوعين ويوز باشي في البحرية الملكية الاحياطية ومارشال في الجيش الالمانى الى غير ذلك من الالقاب

والبرنس اوف ويلس هو الملك الحقيقي في بلاده وله شهرة واسعة بين
 اترابه وعلم تام باصول السلوك وما يجب على الملوك يرجع اليه في المسائل
 الاجتماعية ويعد ذكره واجباً في كل جمعية ملوكية وهو صحيح البدن قوي
 البنية جميل الوجه بديع الملامح وقد ساعده هذا الجمال على الوصول الى ما
 بلغه من السلطة والنفوذ العظيمين في بلاده ولوشنا الكلام عن هذا
 الامير الخطير الملائنا الكتب والمجلدات ولكننا نقتصر على القول بانه تولى
 النيابة عن امه في امور البلاد والسعي وراء ترقية الصنائع وتنشيط العلوم وتوسيع
 المتاجر والعمل على راحة العباد من يوم توفي والده الامير البرت صاحب
 اماره ساكس كوبرغ وغوثا التي ورثها اخوه الديوك اوف ادنبرو ثاني انجال
 الملكة الذي جاء حلوان منذ سنة وتوفي من عهد قريب وكان البرت ادورد
 اكبر انجال الملكة وولي عهد السلطنة الانكليزية اُحق بوراثة هذه الامارة
 فاتفق ذووه من يوم ولادة اخيه الثاني المتوفى على ان تعطي لهذا الاخ لان
 اخاه سيرث اعظم الممالك ويحكم اقدر الام فهو في غنى تام عن اماره صغيرة
 في وسط الامبراطورية الالمانية

وقد جرى البرنس البرت ادورد من يوم نشأته على خطة رسمتها له
 جلالة والدته هي انه رئيس البلاد الانكليزية وزعيم الهيئة الاجتماعية فيها
 ومقدام التمدن ونصير التقدم في انحاءها فهو الذي يضع حجر الاساس في كل
 بناء عظيم يقصد منه النفع وهو الذي يفتح خطوط سكك الحديد والجسور الكبيرة
 وهو الذي يعطي اسمه للجمعيات الادبية والعلمية والصناعية لتفتخر به وتشجع
 بتعظيمه وهو الذي يشرع في جمع المال لكل عمل خيري يقصد منه
 تخفيف البلاء سواء في بلاد الانكليز او في غيرها وهو الذي ينوب عن والدته
 في كل استعراض او استقبال او احتفال وهو بالاجمال الملك الحقيقي والرئيس
 العام لمعشر الانكليز

واما عن نفوذه الواسع فحدث ولا حرج فهو كما قدمنا الرئيس الحقيقي

في بلاد الانكليز اليوم يأمر وينهي ويرفع ويخفض ويحل ويربط كما يشاء
 ولكثرة اختلاطه بالناس على طول عهده وعلمه بشؤونهم وافكارهم صار يعلم
 طريقة التصرف معهم في كل الامور وللانكليز عادة لا تتغير هي انهم
 يعتبرون اكبرهم ويوقرون عائلاتهم المشهورة ولهم ولع غريب في المحافظة على
 شرف الفروع الفخيمة من بيوتهم ولما كان الملك اشرف الناس في بلادهم عد
 هو رئيس الهيئة الاجتماعية بينهم وصار ولي عهد انكائرا اعظم رجال
 البيت الملكي من يوم بلوغه سن الرشاد والرئيس في كل ما يختص بامور
 الهيئة الاجتماعية في بلاد الانكليز. وأحسن هذه الرئاسة لما أوتي من جمال
 الوجه وطلاقة اللسان وبديع الخصال والذكاء واللفظ فصارت عائلات
 انكائرا في قبضة يده وتحت تصرفه وصار الناس يتمثلون به ويتخلقون
 باخلاقه في كل حال اعتقاداً منهم انه زعيم الشرف وقائد الهيئة الاجتماعية
 فاذا لبس بدلة بيضاء لبس كل اكابر الانكليز الثياب البيضاء مثله وان ساح
 في فرنسا نقاطر اغنياء الانكليز على مدن فرنسا ليقال انهم من فئة الاشراف
 الذين يجارونه وان ركب زورقاً قامت قيامة الزوارق واقتنى كل كبير منهم
 زورقاً او زوارق وان صلح شعر رأسه او لحيته على نسق معلوم حكم حاكم
 الزي على كل عميد ووجه منهم في الحال ان يقتني اثره او يعد من زمرة
 المتوحشين وان لبس خداءً من صنع احد الناس اثيرى صانع ذلك الخداء
 وصار كل الاشراف يلبسون من عنده وان وضع في يده خاتماً او فصاً من
 الحجارة الكريمة راجت سوق الحلي والجواهر وان زار سوقاً للاحسان بيعت
 ادواتها في الحال وزادت ارباحها عن المطلوب لهذا الاحسان وان حضر
 مرقصاً في احد البيوت كان السابق اليه من اشراف الانكليز وشبانهم وشاباتهم
 هو الراجح في ميدان الفخر السابق في حلية الشرف وان اعرض عن زيارة
 امير او كبير اجنبية اصحاب المقامات وبعدت عنه العائلات ومات في بلاده
 موتاً اديباً وان اشار على احدي السيدات بابعاد فلان او فلانة عن سهراتها

ومجتمعاتها صار هذا المبعد مثل الاجرب بين قوم من الاصحاء وان تلتطف مع غريب او قريب يريد الانتظام في سلك الهيئة الاجتماعية والدخول في مصاف العائلات الانكليزية صار التسابق الى اكرام هذا الكثير الحظ من اول واجبات الانسانية . وهذه حال الانكليز في كل امر مع ولي عهدهم وامراء مملكتهم فهم اليوم مع استقلالهم السياسي والاداري عبيد ارقاء الملكة واولادها بحكم العادة والادب وفي هذا النظام كل العجب .

وقد اشتهر هذا الامير العظيم بالطف والتنازل الى حد لم يرو عن غيره من امراء الانكليز واكابرهم وله ولع غريب في الاجتماع بالناس ومحادثتهم في امور شتى فهو يجمع الناس حوله او يقصدهم في بيوتهم ويطلب الاقامة بينهم ويدخل بيته كل كبير او شهير او محدث او راوية لا فرق ان كان من اصل شريف او حقير وله اصدقاء معلومون يحبونه ويحبهم وقلما يفارقونه وقد ادى به هذا الميل في اوائل ايامه الى ما لا يحمد فتحدث الناس بامره واتهموه بامور كثيرة ولكنهم لم ينكروا عليه لطفه واتضاعه وسلامة ذوقه وطيب قلبه وان يكن الذين يكرهون العائلة المالكة في انكلترا لا يفترون عن اشاعة الامور الكاذبة عنه كل يوم وهو بحكم العادة المتبعة في انكلترا لا يقدر على تكذيب هذه الاشاعات ولا يتظاهر بالعلم بها لان ذلك يعد تنازلاً وخرقاً لحرمة الملك فالملك عظيم فوق كل قانون في بلاد الانكليز لا يجوز له ان يحط مقامه الى درجة بقية الادميين ويهتم بما يقولون عنه ولطالما عجب الناس من عدم التفاته الى الامور المهينة التي ترميه بها جرائد المتطرفين في بلاده في حين ان ابن اخته امبراطور المانيا يحاكم كل ناطق بما لا يسره وابن خالته قيصر روسيا ينكل بكل من يفوه بكلمة لا تنطبق على الاكرام التام ولكنها بلاد الانكليز ونبع الحرية وتنور الافكار فلا غرو ان كان ملكها ارفع نفساً واعظم قدراً من ان يتنازل مثل سواه من الملوك الى قراءة ما يكتبه عامة الناس او ان يهتز لظعن اصغر الادميين

وهو في مركزه السامي يطل من اعالي مجده على بقية الناس لطفاً منه واحساناً . على ان الذي يرزق ما رزق هذا الامير العظيم من جمال الوجه واعندال القد وقوة الجسم وتوفر اسباب الطرف والاحاطة بدواعي النعمة والعظمة لا يكثر عليه الميل الى اعطاء النفس هواها واشراف الانكليز على اختلاف الجنس والرتبة يتفانون في سبيل مرضاته ونيل انعطافه . ولا يذكر الناس هذا الرجل العظيم حتى يخطر في بالهم قرينته سيدة اللطف والظرف وربة التعقل والرزانة والمحاسن ومحامد الصفات الاميرة الكسندرا ولية عهد السلطنة الانكليزية وهي ابنة كرستيان التاسع ملك الدنمارك التي اقترن بها في سنة ١٨٦٣ واختها على ما يعلم الجمهور قيصرية روسيا الاخيرة واختها الاخرى اميرة كبرلندن واخوها ملك اليونان وكل اقاربها ملوك في ملوك

وجاء في المقتطف ان البرنسس الكسندرا زوجة البرنسس اوف ويلس ولدت سنة ١٨٤٤ ولم يكن ابوها ملكاً ولا كان قريباً من سرير الملك بل لم يكن نسبه متصلاً بنسب ملك الدنمارك الا في اسلافها في القرن الخامس عشر . ثم ترجع ان الملك سيموت بلا عقب فيخلفه ابوها اذ لا اقرب منه اليه ويقال انه لم يكن على شيء من الثروة في ذلك الحين ولكن لما ظهر انه ولي العهد حسنت حاله حتى اذا صارت البرنسس الكسندرا في السادسة عشرة من عمرها كان قادراً على السياحة معها في مدائن اوربا . واتفق ان برنسس اوف ويلس لقيها اكثر من مرة في سياحته فوقعت عنده موقفاً عظيماً وخطبها من ايها سنة ١٨٦٢ فسر اهالي انكلترا واهالي الدنمارك بهذه الخطبة لاسيما وان البرنسس خطبها حباً بها لا لغرض سياسي كما يحدث كثيراً في زيجة الملوك ، ولما حان الوقت المعين للزيجة جاء بها ابوها وامها واخوتها الى البلاد الانكليزية فبلغوها في السابع من شهر مارس سنة ١٨٦٣ فرحبت بها البلاد اعظم ترحيب واحتفل بالزيجة في العاشر من مارس في

كنيسة قصر وندزور ولم تحضر الملكة الاحتفال رسمياً لحداها على زوجها بل
اقامت وراء مشبك ترى منه الاحتفال ولا ترى

ومن ذلك الحين الى الآن امتزجت حياة هذه الاميرة بحياة زوجها
واولادها فلا يراها الانكليز الا معهم او مهتمة باعمال البر. وقد احبوها حباً
صادقاً لجمالها ودعتها وفضائلها الكثيرة حتى قال احد اساقفة الكنيسة
الانكليزية " انها مقيمة في قلوب شعبيها "

واصيب ولي العهد بمرض عضال سنة ١٨٧١ فاهتمت الامة الانكليزية
كلها بمرضه اهتماماً شديداً اكان في كل بيت منها مريضاً. وكانت البرنسس
تجلس بجانب سريره نهاراً وليلاً ترضه بنفسها. واشتد عليه الداء وغاب
عن الصواب ولم يعد يعي على شيء لكنه فتح عينيه ذات يوم وكان عيد
ميلادها فقال " اليوم عيد ميلاد البرنسس " ثم غاب عن الصواب ثانية
فاظهر بهذه الكلمات الوجيزة ان اهتمامه بها لم يكن اقل من اهتمامها به ولو
تغلب عليه الداء حتى اخرجه عن دائرة الشعور

ومن الله عليه بالشفاء فاجتمع الناس في الكنائس الوقفاً مؤلفة ليشكروا
الله على ذلك وقد زادوا احتراماً لزوجته على ما بدا منها من الحب له
والاهتمام به

ولا يغرب عن الاذهان ان نصف نوع الانسان نساء وان للنساء في
البلاد الانكليزية وفي كل الممالك الاوربية شأنًا لا يقل عن شأن الرجال.
فاولئك النساء ينظرن الى الملكة فيكتوريا والى كنتها البرنسس الكسندرا
كمثال الكمال الواحدة في رفعة المقام ونفوذ الكلمة والثانية في حسن المنظر
وجمال الطلعة والعطف على البائسين فهما قدوة النساء والمثال الذي يحاولن
النسج على منواله

وكان بعض عامة الانكليز عند اقتران اميرهم بهذه الاميرة الفريدة
يتأفون لانهم لا يحبون الاميرات الاجنبيات ويوثرون ان تكون ملكتهم

القادمة من احد البيوت الانكليزية فما لبثت هذه الاميرة ان اقامت بينهم
 زمناً قصيراً حتى رأوا من جمالها وكمالها وطيب عنصرها واصابة رأيها وحبها
 للخير ودأبها على البر ما صيرهم عبيداً ارقاء لها يكرمونها اكراماً زائداً ويحلفون
 باسمها ويحنون الرؤوس حباً وتعظيماً عند ذكرها ويعتبرونها احسن اميراتهم
 وافضل سيداتهم ويحاولون الاقتداء بها في كل امرٍ وهي مثل زوجها جميلة
 المنظر رقيقة القلب محبة للناس صارت معه زعيمة الهيئة الاجتماعية القول
 ما قالت والحق حيث مالت اذا عرضت عن جماعة ماتت وان رمقت عائلة
 عاشت وسادت وان لبست سلعة ربحت وراجت وان كرهت بضاعة خسرت
 وبطلت ولهذا ترى اصحاب المعامل والمخازن الكبرى يحاولون اكتساب
 رضاها وهو يدفع كل اموالهم لانهم اذا اعلنوا ان البرنس اوف ويلس تشتري
 منهم البضاعة صاروا اغني التجار واشهرهم ولطالما اثري بعض التجار من شيء
 صغير ابتاعه مثل مشطٍ تلبسه فتلبس سيدات المملكة مثله في اليوم التالي
 او حزاماً تمنطقت به فيباع من ذلك الحزام الف الف واحد حالما يراه الناس
 على جسمها اللطيف . ولم نزل نذكر ان صناعة الجواهر كسدت في سنة
 ١٨٨٦ وابطل السيدات لبس الحلي والجواهر فقصدتها اصحاب المخازن
 الكبرى ورجوها ان تلبس بعض حليها فتعيد الى الناس الرغبة في اللباس
 والياقوت واللؤلؤ وغيرها ففعلت اكراماً لخاطرهم وعوض التجار خسارتهم
 ووسعوا ثروتهم من بعد ذلك باسبوع واحد .

وقد رزق البرنس اوف ويلس من هذه القرينة الكريمة ابنين وثلاث
 بنات وكان بكر انجاليه المرحوم البرت فيكتور الذي سمي يوم بلوغه سن
 الرشاد الديوك اوف كلارنس وقصفته يد المنون بعد مرضٍ قصير بالانفلونزا
 في الاسبوع الذي عينه لاقترانه بابنة عمه البرنس اوف تك فاشتد حزن
 الامة الانكليزية عليه ولبس الناس السواد في كل اقطار المملكة . ولم يرو
 ان هذه الامة العظيمة جزنت على فقيد عزيز قدر حزنها على الديوك اوف

كلارنس لانه كان من انقى الناس سيرة واطيبهم قلباً واغناثه المنية في الثامنة والعشرين من عمره وهو يتها للفرح ونيل الملك من بعد ابيه.

وثاني انجال البرنس اوف ويلس ابنة الخالي البرنس جورج المعروف اليوم باسم الديوك اوف يورك وهو شاب في الثانية والثلاثين من عمره ناصع البياض معتدل القامة واسع العينين اسود الشعر جميل الوجه ذكي الفؤاد طيب القلب كثير الاشفاق على غيره وله ولع بالفنون البحرية لانه قضى معظم صباه على البواخر مع عمه المرحوم الديوك اوف ادنبرو (امير ساكس كوبرغ) لما كان هذا الامير قائد الاسطول الانكليزي في البحر المتوسط. وقد اقترن بالفتاة التي خطبها اخوه من قبله وهي مثال الظرف واللفظ ورزق منها ولداً سنه١٨٤١ وادورد وسوف يصير هذا الطفل ملكاً عظيماً وامبراطوراً كبيراً من بعد والده وجده ووالدة جده الملكة فكتوريا وقل ان يتفق وجود وريث للمملكة في الجيل الرابع مثل هذا الامير الصغير

واما بنات البرنس اوف ويلس فأولهن البرنس فيكتوريا اقترنت من بضعة اعوام باللورد فيف وهو شريف اسكوتلاندي من بيت عريق في النسب والفخر اسمه بيت " دف " ولها اليوم ابنتان صغيرتان ورتي زوجها الى رتبة ديوك اوف فيف قبيل الاقتران بها وقد سر الانكليز بهذا القران سروراً عظيماً لانهم يؤثرون ان يزوج اميراتهم من اشراف بلادهم بدل الامراء الالمانيين الذين تميل اليهم جلالة الملكة فكتوريا. وعرفت دوقة فيف التي نحن في شأنها برقة القلب والشفقة الكثيرة والنفور من كل تأنق وزخرفة حتى انها تؤثر العزلة والبعد في اقاصي الجبال الاسكوتلاندية على العيش بين عائلات لندن وزخارفها

والابنة الثانية من اميرات ويلس وهي اكثر حذقا وذكاء وافر جمالاً وزهاء من اختها واسمها البرنسس مود وهي من اجمل اميرات هذا الزمان واكثرهن علماً وتهذيباً اشتهرت بالانفة والترفع عن كل ما لا يليق بالملكات العظام

واما ابنة البرنس اوف ويلس الثالثة فهي البرنس لويز تقصر عن اختها
التي مرّ ذكرها في الذكاء والجمال ولا يعرف عنها غير انها ترافق امها واختها
في كل امرٍ وتنتصف بصفاتهما الحميدة

دخول البرنس اوف ويلس الماسونية

انضم البرنس اوف ويلس الى الماسونية باحتفال نادر المثال في الثاني
عشر من اكتوبر سنة ١٨٧٠ وكان دخوله فيها عن يد جلالة تشارلس
الخامس عشر ملك اسوج ونروج ولما انتخب سموه حامياً للمحفل الاكبر
الاسكوتلندي وسائر المحافل العظمى الماسونية في المملكة البريطانية وقف
امام الاعضاء وقاه بالكلام الآتي

لا استطيع ان اعرب لكم عن عظم سروري بهذا الاحتفال ومزيد
امتنائي للشرف الذي اوليتموني اياه بانتخابي حامياً للعشيرة في اسكوتلندا .
وقد تأثرت جداً من الكلام الرقيق الذي خاطبني به ايها الرئيس الاعظم
الكلبي الاحترام ومع اني ايها الاخوان حديث العهد في الماسونية فاني اوّمل
ان اكون مستحقاً لعضويتها . وتأكدوا اني في كل زمان ومكان مها تنوعت
الظروف وانقلبت الاحوال لا ابرح باذلاً ما في وسعي للقيام بالواجبات
المفروضة عليّ كاخ ماسوني . واسمحوا لي ثانية ان اشكركم على الشرف
العظيم الذي خولتموني اياه ذلك الشرف الذي تمت سعادتني في الماسونية
بالحصول عليه الا وهو ان اكون حامياً لعشيرتكم الشريفة في هذه البلاد

وقد زاد عدد المحافل الماسونية في ايام رئاسته في سائر انحاء العالم ولاسيما
في المملكة البريطانية وبقية المستعمرات وجعل لها احتفالات واعمال خيرية
نذكر لعلها منها في هذه العجالة منها الاحتفال العظيم الذي احتفلوه بعيد
الخمسين لجلوس جلالة الملكة فكتوريا على عرش السلطنة يوم الاثنين الواقع
في ١٣ يونيو (حزيران) سنة ١٨٨٧ في قاعة فسحة بمدينة لندن حيث

اتفقوا على تقديم تهنئة لجلالة الملكة بعيدها السعيد . وكان عدد الحاضرين منهم نيفاً وسبعة آلاف عضو يرئسهم سمو البرنس البرت ادورد ولي عهد انكلترا . وكان الجميع بملابسهم الرسمية وكبارهم في صدر القاعة بحسب درجاتهم وآخر من دخل القاعة سمو الرئيس المذكور فلما اعلنت الموسيقى خارج القاعة خبر قدومه قام الجميع واقفين اجلالاً لسموه ثم ابتداءً البرنس بخطبة اعرب فيها عن سروره الزائد بهذا الاحتفال الحافل الى ان قال : اني افتخر بكوني من ذرية ملوك ساعدوا الماسونية منذ عهد قديم ونشطوها لعلمهم ان مبادئها صادقة واعمالها وان خفيت على بعض الناس ما لها كلها الى خير الانسانية . وازدق كلامه هذا باظهار الغاية من اجتماعهم وهو تقديم خطبة لجلالة والدته الملكة يعزب فيها ماسون كل المالك الانكليزية وتوابعها عن سرورهم بطول حكم ملكتهم والدعاء لها ببقاء ملكها اعواماً عديدة . ثم جلس وقام الكولونل شدويل كلارك كاتب سرّ الجلنسة وقرأ على مسامع الحاضرين صورة الخطبة المشار اليها وخلاصتها ان اعضاء جمعيتهم في كل اقطار المسكونة الخاضعة لحكومة بريطانيا يعربون عن اخلاصهم للحكومة وحبهم لشخص الملكة ويطلبون من مهندس الكون الاعظم ان يطيل بقاءها وايام حكمها . ثم قام اللورد كارنارفون واستدعى ان يُقبل الخطبة والمع الى مساعدة العائلة المالكة الانكليزية للماسونية وقال ان هذه الجمعية ترأس عليها سبعة عشر اميراً من بيت الملك في اوقات مختلفة وان جلالة الملكة فكتوريا هي ابنة ماسوني وان اكثر اعضاء عائلتها الشريفة ماسونيون وثني الاستدعاء اللورد لانوم فاجع الاعضاء على قبولها . ثم صدحت الموسيقى بالسلام الملكي وفي آخرها وقف الجميع وصفقوا ثلاث مرات للملكة وعقب هذا عزفت الموسيقى ايضاً

وكان هؤلاء الاعضاء كلهم حاضرين بالتيابة عن المحافل الماسونية في جميع اقسام المملكة الانكليزية وعدد المحافل التي نابوا عنها الف وتسعمائة

محفل وكان الامير الرئيس في صدر القوم والى يمينه اخوه الدوك اوف كونوت
واللورد كارنارفون وسلطان كوش بهار (من الهند) واللورد ولسلي والى
شماله الامير البرت فكتور واللورد لانوم

وقبل الانصراف قام سمو الرئيس واعطى رتباً لبعض الحاضرين ومنها
رتبة لسلطان كوش بهار ورتبة لكل من السر رجنلد هاتسون محافظ لندن
والقاضي فيلد والكولونل بين والسر فرسيس نوليز . وبعد ذلك قدم الاعضاء
حجراً كريماً لرئيسهم هدية ثم ادير صندوق الاحسان على الحاضرين حسب
العادة فجمع منهم في الحال اكثر من ستة آلاف ليرة انكليزية لتنفق على
الاعمال الخيرية . ثم انصرفت الجلسة

واحتفل بجلسة ماسونية اعظم من هذه في يوويل الملكة الستيني في ٢٢
يونيو سنة ١٨٩٧ برئاسة البرنس اوف ويلس ولي العهد المشار اليه وجمعت
الاموال الطائلة في تلك الجلسة وقدم لجلالة الملكة كتابة تهنئة امضيت
من ثمانية آلاف رئيس وكان كاتب الجلسة دوق اوف كنوت الذي زار
مصر من عهد قريب وبعد ما امضى الرئيس كتابة العريضة ووقع على
خلاصة الجلسة اخذ دوق كنوت القلم الفضي وخبأه قائلاً هذا اعظم قلم
كتب بكتابة ماسونية في تاريخ البشرية وساحفظه اثرًا خالداً لهذا
الاجتماع فصفق الجمهور حتى كادت اساسات البناء تتزعزع وتواردت رسائل
وتلغرافات التهاني تترى من كل جهات الارض من الماسون لجلالة الملكة
وينفق الماسون في بلاد الانكليز التي يحافظها تحت رعاية البرنس اوف
ويلس على مدرسة كبيرة للبنات نحو ستة عشر الف جنيه في السنة وقد
احتفلوا بعيد مئة سنة مرت على تلك المدرسة وكان برنس اوف ويلس
رئيس الاحتفال وملك اسوج ونروج وكل رؤساء المحافظ الماسونية الكبرى
معاونين له وقد جمعوا مالا طائلاً لتلك المدرسة فبلغ دخلها سنة ١٨٨٨
واحدًا وخمسين الفاً وخمسة مئة جنيه . وقد بلغ ما دفعه الماسون الانكليز

على هذه المدرسة ومدرسة اخرى للصبيان ودار للخناجين في سبع سنوات
نهايتها ختام سنة ١٨٨٧ ثلاثمائة وسبعة وخمسين الفاً وتسع مئة واربعين
جنيهاً

وقد ثابر الماسون الانكليزي في سنة ١٨٨٩ على قديم خطتهم من اعانة
اليتيم واعالة الفقير والحض على اطعام المسكين فوهبوا لابنتهم الخيرية
الثلاثة في خلال السنة ما ينيف على ٤٨٤٤٣ ليرة انكليزية قسمت عليها
فاصاب مدرسة البنات فوق الاربعة عشر الفاً وتسعمئة وست وثمانين ليرة
ومدرسة الصبيان نحو اربعة عشر الفاً وسبعمئة وثمانين وعشرين ليرة والبناء
للمتقدمين في السن من الذكور والاناث فوق الثانية عشر الفاً وسبعمئة وتسع
وعشرين ليرة . وفي مدرسة البنات ٢٦٤ بنتاً يقدم لمن كل ما يلزم من
الكساء والطعام والكتب وغيرها وفي مدرسة الصبيان ٢٦٣ تليداً تغني
المدرسة بهم ايضاً وتتكفل بكل نفقاتهم وقد اجتمعت عمدة القسم الاخير
من هذه الابنية في سنة ١٨٩٠ وقدم الكاتب تقريراً عن الدرام التي
انفقت في سبيل تخفيف اثقال التعابي ومساعدة المرضى والمحتاجين فكانت
نيفاً وثمانية آلاف ليرة انكليزية

هذا عدا ما فعلوه من الاحسان خارج هذه الاقسام الثلاثة حتى اصبح
اليتيم يقر لم انهم خير من آوى والضال يعترف انهم خير من هدى . ولا
يزال هؤلاء الافاضل يسعون هذا السعي ويخدمون الانسانية خدمة صادقة
لا لمجد ينالونه او جزاء يكسبونه بل لوجه الله لا يريدون جزاء ولا شكوراً
وسنة ١٨٩٠ عزم البرنس اوف ويلس على زيارة هذا القطر فاعلنت
الجرائد ذلك وقيل وصول سموه الى الامماعيلية شكل حضرة الاخ المحترم
رئيس محفل روح مصر بالقازيق لجنة للسلام على سموه ولما وصل به
القطار الى القازيق بلغه الامر احد الاخوات فنظر الى اللجنة امامه
وحياها بالسلام الماسوني ثم سأل احد رجاله ان يبلغ الاخوان تحياته ويشكر

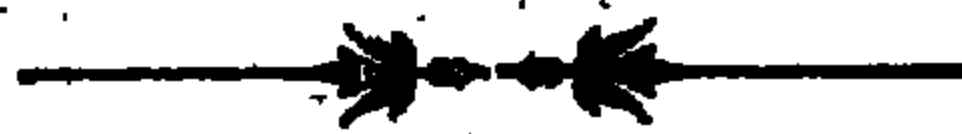
من محبتهم لهُ ويعتذر لهم من عدم تمكنه من زيارتهم لضيق الوقت معه
ثم ودعهم بالسلام الماسوني وسار به القطار الى مصر

واحتفل في ٢٤ فبراير سنة ١٨٩٢ في القاعة الماسونية العظيمة باحياء
ليلة يوبيل المدرسة الخيرية الماسونية حيث كان علي كرسي الرئاسة الاخ
الكلي الاحترام اللورد مونت ادجومب نائب سمو الاستاذ الاعظم وحضر
هذا الاحتفال العظيم الشان نحو الف وخمسمائة اخ من رؤساء المحافل
اما مجموع ما ينفقه الاخوان الماسون بلندن على المدارس الخيرية فبلغ
في سنة ١٨٩١ أكثر من اربعة وخمسين الفاً ومئة وسبعة وسبعين جنياً
افرنجياً وذلك يزيد نحو عشرين الف جنيه على ما أنفق في سنة ١٨٩٠
وقد منحه الامر بافتتاح ٢١ مقاماً (شبيتر) في سنة ١٨٩١ ثلاثة
منها في لندن واحد عشر في بريطانيا العظمى وسبعة في المستعمرات الخارجية
التابعة لاملاك بريطانيا العظمى

وفتح في سنة ١٨٩١ ٣٤ محفلاً منها ١٣ في لندن و ١٢ في بريطانيا
٩٥ في المستعمرات

ومثبة ١٨٩٦ طبعت كتاب الآداب الماسونية في اللغة العربية
وجلدت نسخة منه وارسلتها مصحوبة بكتاب الى سمو البرنس اوف ويلس
فتنازل وقبل الكتاب وامر بوضعه في مكتبته الخاصة وتشرفت بجواب
خصوصي منه رقيق العبارة بهذا الشأن ثم انعم علي بنيشان اليوبيل الستيني
الماسوني المرصع وعليه رسم جلالة الملكة والتاريخ

هذه بعض متفرقات نشرناها الآن فجاءت دليلاً على ما للماسونية من
الفضائل . وسننشر ترجمة سموه منظولة في كتابنا الجوهر المصون في مشاهير
الماسون



الولد سراييه

سيدي الوالد العزيز

عثرت على هذه النبذة فعربتتها عن اللغة الانكليزية الى العربية
ولعلها توافق كتابكم "فضائل الماسونية" فتشرف فيه ولكم الامر
حلوان في ٤ يوليو ١٨٩٩ ولدكم

اسكندر مكار يوس

النخوة والشهامة والمروءة

هذه نبذة تدل على شهامة اخوان الماسونية الذين لم يرضوا بالنفس
والنفيس حباً بمساعدة اخوانهم ومحافظة على عهودهم التي تعاهدوها
فقد نشرت جريدة الينوي اودفلو في عددها الخامس الصادر في ١٥
مارس سنة ١٨٩٥ ما ملخصه

دعي اعضاء محفل انجلو وُدهل واعضاء محافل اخرى وعائلاتهم
الى احتفال في نادي بولفار هل في شارع غارفيلد بولفار هواستد في شيكاغو
وكان الاحتفال شائقاً وذلك في مساء ٢١ فبراير (شباط) سنة ١٨٩٥
وكان الاخ الشريف المحترم اسحق غولدن رئيس الاحتفال . وقد صدحت
الموسيقى في الساعة الثامنة بالانغام الموسيقية المطربة ثم تلا الاخ غولدن
ملخص حادثة جرت فقال

في العاشر من شهر اكتوبر (ت ٢) سنة ١٨٩٤ بينا كان الاخ
ا . ف . فتر جرالذ غائباً عن منزله في اشغاله وليس في البيت سوى امراته

وولدها الصغير وكان نائماً في سريره قامت الوالدة لتفتح درجاً وبيدها مصباح
 منار بزيث الكروسين فالتهب بالقضاء والقدر وسقط الزيت على الثياب
 فاشتعلت النيران بسرعة فذهبت الى الباب تستغيث بالجيران ففطنت الى
 ولدها فعادت اليه ولفته "بملاءة" وحملته ولما وصلت الى الباب رآته
 مقفلاً فلفت الولد جيداً وخرجت من احدى نوافذ البيت وكانت النار قد
 علقبت بها ولم تشعر لعظم حرارة منزلها وشغفها بخلاص ولدها واتت مسرعة ولم
 تصل الى بيوت الجيران الا والنار قد شوهتها فالقت الولد امامهم سالماً وكانت
 ذراعها واحد جانبيها محترقة وكان لحمها يتساقط عند مسه فاطفاها الجيران
 ووقعت الى الارض من الالم . ثم جيء بمركبة فنقلتها الى مستشفى انجلود .
 وهذا بيان حالها

أتت بمسزقز جرالدي الى المستشفى على مركبة بتروول ملفوفة بشال قزق
 الشال وكان المنظر محزوناً لان يديها من رؤوس الاصابع الى العنق والكتفين
 والجوانب الى الخصر ومن نصف الثديين الى الوراى حتى منتهى قيراطين من
 العمود الفقري كانت كلها كتلة لحم محترقة تقع عند لمسها . وسناكة الحرق
 في بعض المواضع قيراطان وفي البعض الآخر لم يحترق سوى الجلد . ثم
 وقعت الاظافر . واكثر المواضع التي حرفت صدئت فيها المواد . وشعرت بعد
 دخولها المستشفى بست ساعات بحمى رافقها ألم شديد ونج من ذلك نقرح
 في المعدة والامعاء واصيبت باسهال حاد والام تفوق الوصف ولا سيما لما
 كانوا يغيرون لها عن الحروق فانهم كانوا يمكثون ساعتين او اكثر وكانت
 تعاني كل انواع العذاب عند نزع الانسجة عن لحمها . ثم ان الدكتور وبستر
 ومساعديه راوا انه لا بد من تعويض اللحم الساقط من جسمها بلحم حي
 وعمل عملية جراحية لعل الله يمين بالشفاء فقدم الاخ قزجر الـ زوجها
 نفسه لقطع ما يلزم من لحم جسده حياً بسلامة قرينته التي ضحت بحياتها
 لاجل ولدها ولكن الاطباء راوا انه يلزم اكثر مما يمكنهم ان يأخذوا منه

فتبرع بعض الراهبات المرضات بالمستشفى باخذ قطع من لحمهن ايضاً حباً
بتلك السيدة المشهورة ببرها ولطفها

ولما بلغ اخوان المحافل الماسونية ما كان حركتهم النخوة والشهامة الى
مشاركة اخيهم وقرينته وقبل ابتداء العملية جاؤوا افواجاً افواجاً وهم ممتثلو
الجسم اصحاء البنية واندفعوا بكل قواهم مظهرين عواطف الحب والولاء
وعرضوا انفسهم على الاطباء ليقطعوا من اجسادهم ما شاؤوا ومن اي جهة
ارادوا لانقاذ حياة اختهم امرأة اخيهم

وفي ١٥ نوفمبر الساعة التاسعة صباحاً اتى الاخ قنز جرالدي والاخوة
المتبرعون لمساعدته امام الجراح الذي اعد هو ومساعدوه كل اللوازم الطبية
فمد قنز جرالدي ذراعه وقال للطبيب خذ منها ما تشاء فقطع منها ثمانية قطع
ظول كل قطعة قيراطان وعرضها ثلاثة ارباع القيراط وكان يقول خذ بعد
ولم يبد اقل اشارة تدل على الألم بل كان مسروراً لانه استطاع ان يضحى
حياته لسلامة امرأته فاخذ الطبيب اللازم وقطع من الاخ نوثانجل
ثماني قطع ايضاً ومن الاخ كلوس خمساً واتى بعدهم الاخوة الاحرار يخيرون
الاطباء باخذ اللحم من اجسادهم من اي جهة ارادوا فكان الاطباء يقطعون
اللحم وآخرون يخيطنون مكان الجروح ويفساونها بمزيلات الفساد وهلم جرا
وما زالوا حتى عوضوا عن كل اللحم المحروق فكان جملة ما اخذوه نحو سبع
مئة وخمسين قيراطاً مربعاً وهي تساوي نحو خمسة اقدام وكان جملة ما اخذ
من كل رجل نحو قيراط او اكثر والذين اخذوا من لحمهم ثمانين رجلاً عدا
راهبتين غير ماسونيتين

اما المرأة فكانت تعزيتها باظهار جنون اخوان زوجها وسرورهم وشجاعتهم
وتشجيعهم اياها مما ساعدها كثيراً على احتمال تلك العملية الغريبة النادرة
المثال ولحمها مكشوف للهواء ولم يملك الدكتور وبستر نفسه عن اظهار عواطف
الشكر للاخوان الماسون والاطباء الذين ساعدوه وخصوصاً الدكتور

هوبرت والراهبات اللواتي هنّ الثناء المستديم على هذا العمل العظيم
وبعد ما أتمّ الدكتور وبستر كلامه قال ان مسز جوالد شفيت بعد
ذلك وهي امامكم بصحتها التامة فصدحت الموسيقى بالانغام المنعشة وابرقت
اسارير الوجوه وصفق الحاضرون تصفيقاً شديداً بسرور

ثم رحّب الاخ مايرون إيموس الاستاذ الاعظم السابق لمحفّل كوك
كونثي نمرة ٢٤٠ والنائب عن محفل انجلوودهل بالحاضرين والقت السيدة
إلي ليفي خطبة لطيفة ابهجت الحاضرين

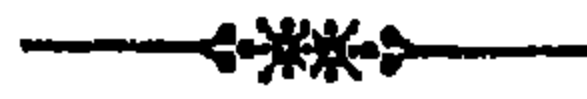
ثم تكلم المحترم كاس نورنتي فذكر في خطبته النجاح العظيم الذي نجحته
الماسونية في تلك المدينة. فقال انه في سنة ١٨١٩ كانت عدد الاخوة
الماسون خمسة لا غير وسنة ١٨٩٤ بلغ عددهم ما ينيف على ٩٠٠٠٠٠ تسع
مئة الف عضو وعدد المحافل ١١٠٠٠ احد عشر الفا ولا يزالون يزدادون
يوماً فيوماً — واعمال هذه الجمعية معلومة لكم فانه حينما حدث الحريق الهائل
في شيكاغو جمع من الماسون وحدهم في اقل من اسبوع اكثر من مئة وثلاثين
الف ريال لاغاثة الفقراء والبائسين الذين حرقت أمتعتهم. ثم تكلم عن اعانة
الماسون لكثيرين من اعضاء المحافل المختلفة وقد رقيمة ما ينفق منها سنوياً
لعمل الخير باكثر من ٣٠٠٠٠٠٠٠ ثلاثة ملايين ريال في شيكاغو. وقال
ان نفع هذه الجمعية لا ينحصر بعمل الخير فقط بل هي تعلم الامانة والاستقامة
والحرية والصدق وغير ذلك من المبادئ الحميدة وتربط الاهالي جميعاً
برباط المحبة الاخوية فلذلك ينتظم فيها الناس اكثر من سواها وخصوصاً
لما ظهر لهم من حسناتها فاظهر الجمهور علامات الاستحسان

ثم رنمت السيدة هويت ترنيمة ماسونية مطربة وعرض الاخ ستورف مناظر
كثيرة من معرض شيكاغو فسرّ الحاضرون وتكلم الاخ ايلاكوت عن
الماسونية فقال انها جمعية قديمة وعدد مناقبها واتى على ما يجب على الماسوني
عمله من اعانة الضعيف والامانة والبعد عن الزعل والحسد والشفقة على

الغريب والمسامحة والصدافة . ورنم الاخوات ترنمة ماسونية ايضاً ولعبوا
العاباً رياضية مدهشة

ثم جمع صندوق المبرات فجمع ست مئة ريال قُدمت الى الاخ فتز
جرالد الذي حرق منزله لمشتري ادوات للبيت بدلاً من التي حرق وتذكراً
لحب اخوانه له ولقرينته

ثم هنا الاخوان بعضهم بعضاً وشكروا للاخوين الطيبين وبستروهربرت
وغيرها وانصرفوا يتخذون بنجاة هذه المرأة الشريفة ومحاسن تلك الحفلة البهية
هكذا هكذا والآ فلا لا ليس كل الرجال تدعى رجالاً



اقوال حكيمة يجب على الماسون اتباعها

اذا انتج لك عمالك صديقاً وعدواً فانت في خسر لان العدو اقوى على
الاساءة من الصديق على الاحسان

الحكيم من يزيد حكمة كل يوم

المسرف الذي يولم الولايم الكبيرة يستأجر الناس ليضحكوا عليه

قد يخيا الجبان خوفاً من الموت وقد يموت خوفاً من الحياة

لا صديق لمتلون ولا وفاء لكذوب ولا راحة لحسود ولا مروءة لدنيء

ولا زعامة لسبيء الخلق

ما عفا عن الدرّة من يسرق الدرّة

اذا رأيت من اخيك عيباً فان كتمته عنه فقد خنته وان قلته لغيره

فقد اغلته وان واجهته به فقد اوحشته . قيل واسلم طريق ان تكني عنه

وتعرض به وتجعله في جملة الحديث



المحفل الأكبر الانكليزي

ذكرنا لمعة من سيرة سمو البرنس اوف ويلس ولي عهد المملكة البريطانية والاساذ الاعظم للمحافل الانكليزية كلها (صفحة ١٩٥) وبعض اليسير عن الماسوني الحقيقي الجنرال سميت (صفحة ١٤٣) وقد وردت علينا في ٧ يوليو تموز سنة ١٨٩٩ جريدة اميركان تيلر فقرأنا فيها ملخص الاحتفال الذي أقيم في لندن يوم الاربعاء في ١١ ابريل سنة ١٨٩٩ بتقليد موظفي المحفل الأكبر الانكليزي وظائهم

انتخب البرنس اوف ويلس استاذًا اعظم للمحافل الماسونية العظمى كلها سنة ١٨٧٤ وكان كل محفل أكبر قبل هذا التاريخ مستقلاً بنفسه ومعروفًا ومكرمًا عند سائر المحافل . ومن المعلوم ان لكل محفل رئيسًا مستقلاً ومع حفظ هذا الاستقلال فان الرئاسة العظمى هي لسمو البرنس اوف ويلس فهو الرئيس العام لكل المحافل في لندن وفي المستعمرات الانكليزية كالمند وغيرها وهام للرؤساء كلهم والمشارك كلها . ومنذ انتخب استاذًا اعظم الى الآن لا يزال انتخابه يحدد عامًا بعد عام نظرًا الى ما يأتيه من جليل الاعمال الماسونية (كما ترى في النبذة التي نلي هذه) . ولما كانت قد تم له خمسة وعشرون عامًا على الرئاسة العظمى أعطي خمسة وعشرون اخًا ممتازًا في الماسونية رتبة ماسونية في الاجتماع الذي نحن بصدده اشارة الى الخمس والعشرين سنة التي تمت على رئاسته للمحافل العظمى

ولقد كان هذا الاحتفال نادر المثال حضره الكلي الاحترام الجنرال سميت الاميركي وكتبت الجرائد عنه كثيرًا ونحن نلخص عنها ما يأتي
اجتمع المحفل الأكبر الانكليزي في نادي الماسونية (فريماسنزتفرن) اجتماعه السنوي العمومي ففص المنتدى بالحاضرين على رحبه وجلس الازل امهرست نائب الاستاذ الاعظم في كرسي الملك سليمان والى جانبه الاساتذة

العظام من اماكن متعددة وبعد تلاوة الاوراق الماسونية عن الانتخاب الجديد وقف الاخ توماس فن واعلن قبول سمو البرنس اوف ويلس للرئاسة العظمى على محافل بريطانيا ومستعمراتها كلها للسنة الخامسة والعشرين والارل امهرست نائباً له وهنأه ثم تقدم الرؤساء العظام والموظفون وقدموا له واجب الاحترام وسمى الارل ورويك وكيلاً و ٢١ ضابطاً عظماً وعين ١٨ في وظائف اخرى ثم تليت لائحة باسماء المديرين لسنة ١٨٩٩ — ١٩٠٠ فصدق عليها. وبعد انتهاء الاعمال الرسمية خرج الجمهور الى غرفة المائدة حيث أعدت وليمة ملكية. وفي اثناء تناول الطعام نهض الارل امهرست فحدق الجمهور اليه فقال

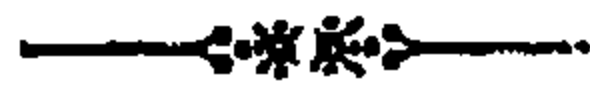
اراني غير مضطرب الى ان اعدد المناقب والصفات الحميدة التي لاستاذنا الكلي الوفار صاحب السمو الملكي فانكم تعلمونها وتقدرون خدماته الجليلة حق قدرها. خدمات قام بها زمناً طويلاً وكان فيها عنوات الحرية والمساواة والاخاء فلنظهر اعترافنا بالجميل فنشرب نخبه. فوقف الجميع وشربوا واياه نخب سموه مظهرين الاستحسان ثم وقف احد الاخوان العظام ودعا الجمهور الى شرب نخب الاخ امهرست نائب الاستاذ الاعظم فابدى الجمهور علامات الاستحسان ايضاً ونهض الارل امهرست وشكر له وللأخوان وقال ان اكرام الضيف من اول الواجبات ومن القواعد الماسونية واننا سررنا بكل اخواننا الزائرين ويسرنا ان نراهم في احتفالات رسمية ولا سيما الذين يأتون منهم من خارج لندن وانني ارحب مزيد الترحيب بهم واشرب النخب الاول باسم الاخ الشهير الشريف الجنرال جون كرسون سميت الذي امتاز بخدمة الانسانية كاسوني وجندي شجاع فارنقى باهليته الى رتبة جنرال قبل بلوغه الثلاثين من العمر في حرب الولايات المتحدة الاميركية وانتخب رئيساً اعظم لمحفل ولايته الاكبر وغيره. وهو النائب لمحفل انكلترا لدى محفل الينويس الاكبر ففسر بمشاهدته ونشرب نخبه ونخب نواب المشارق

العظمى (ضجة استحسان طويلة) وبعد ذلك نهض الكلي الاحترام الجنرال
سميث فقال ايها الاستاذ الاعظم الكلي الحكمة والاخوة الاعزاء بصفتي
نائباً عن سمو البرنس اوف ويلس الكلي الحكمة (كفيل وداد) في مسيسي
وفلوريدا ومحافل الولايات المتحدة الغربية الكبرى وبصفتي استاذاً لمحفل
النيوز الاكبر اقدم لاختوتكم التحيات القلبية بالنيابة عن مليون اخ ماسوني
(بناء حر) حقيقي تضمهم الولايات المتحدة الاميركية تحت رايتها وقد اتيت
الى هذا المحفل رأس محافل العالم والقلب ملئاً سرور حقيقي لان تعاليم
المحفل امتدت الى محافلي وتعلمت الماسونية الحرة منكم وخبرت هذه التعاليم
اربعين سنة وكما ازددت معرفة بها ازددت محبة للجامعة القديمة (جلبة
استحسان)

احب هذه الجامعة لانها تعلمني واجباتي نحو مهندس الكون الاعظم
والواجبات الاكثر اهمية في العالم الا وهي واجباتي نحو وطني والاخلاص
الحقيقي لحكام البلاد

• اتيت الى هذا المحفل الموقر الى هذه الارض مسقط رأس آبائي واجدادني
الذين حاربوا في معركة واترلو (ضجة استحسان) واقاربي الذين كانوا مع
نلسن في معركة جبل طارق (استحسان) ووالدي الذي لم يمنعه كونه ابن
ست وخمسين سنة ان يحمل بتدقيته ويدافع عن الحكومة العرفية زمن
الحرب الاهلية (ضجة استحسان) حقاً ان اجدادي لم يعدوا بين اميرالية
البحر ولا جنرالية البروانما ايسران تعد نجوم السماء من ان تعد القلوب
الحديدية التي لجارتكم وعساكركم الذين كما تتألف المجرة في السماء من النجوم
الكثيرة تألفوا وكانوا برج الابطال وحاربوا وفازوا لمجد انكلترا وعظمتها
وخير الولايات المتحدة ورفعة شأنها وفي القائمة التي تألفت هذه المجرة منها
اسماء اجدادي الذين افتخر بهم (ضجة استحسان) اقدم اليكم تحيات اميركا
اخث بريطانيا التي هي مثلها مستعدة لحماية المدينة (استحسان) اقدم اليكم

تحيات اكابر رجالنا المتحددين معكم قلباً وقالباً هجومًا ودفاعاً (ضجة استحسان
طويلة) واشكركم على احنفاكم بي وودادكم الخالص الذي قابلتم به مندوبي
المحافل وسأعود الى اميركا في ١٣ القادم حاملاً تحيات محفل انكلترا
الاعظم وتوابعه وأسأل الله ان يباركهم جميعاً ويديم نجاحكم لمجد اسمه وخير
القريب . (ضجة استحسان طويلة) ثم صدحت الموسيقى وختم الاحتفال
الارل امهرست الكلي الاحترام



الشفقة الماسونية العظيمة

خرج البرنس اوف ويلس للتنزه مع حاشيته الى شاطئ البحر
وبينما هم يتحدثون امسك البرنس عن الكلام اذ استجلب ايضاره
هيجان البحر المزبد وارتفاع امواجه ثم رأى عن بعد قارباً صغيراً
فيه رجل وولدان صغيران وكانت الامواج المزبدة تقذف بالقارب
من جهة الى اخرى يخاف الولدان وسقطا في ارض القارب جزعاً.
ولم يقوَ الوالد على مصادمة التيار كثيراً . وكانت حياته في خطر
شديد ولما بلغ منه الكلال مبلغه ترك المجاذيف . ثم انه رأى جمعاً
على الشاطئ فابدى اشارة الاستغاثة الماسونية لعله يجد اخاً يساعده
في تلك الشدة وحالما وقع نظر البرنس على تلك الاشارة ترجل عن
جواده ووثب بشيابه الى البحر ورأى اتباعه ما كان فنزلوا جميعاً في
اثره ولم يمض الكثير حتى انقذوا بهمتهم الشيخ وولديه

نقلتُ هذه النبذة عن كتاب الجواهر الماسونية ولا عجب اذا انتخب
الماسون البرنس اوف ويلس للرئاسة العظمى ليس الى الخمس والعشرين مرة
التي مرَّ ذكرها بل الى ابد الابد ين أيتصور انسان ان ولي عهد تلك
المملكة بل المالك العظمى تحمله الشهامة والشفقة للمخاطرة بحياته وانقاذ اخيه
الماسوني وولديه بمثل هذه الاحوال اثابه الله في الدارين

قوة الرابطة الماسونية

ذكرت المجلة الماسونية التي تطبع في نيويورك حادثة مؤثرة تدل على
الشهامة المعظيمة والحب الاعظم الذي يمتاز به قلب الاخ الماسوني والذي
لا تقوى العوامل الخارجية على تغييره قالت
كان في سنة ١٨٣٠ حربٌ عوان بين الدوق دوشستر واللورد
كورنوالس فانتصر لكلٍ منهما حزبٌ وانتمى اليه عددٌ غفير من مريديه وكانت
تجري بينهم معارك دموية شديدة فلا يقابل احد الحزبين الحزب الآخر الا
شهرًا الميوف فتحاربا وانجحت الواقعة عن قتلى وجرحى على الجانبين
وخرج اللورد يوماً بعددٍ من جماعته الى الصيد والقنص وآبوا كاسبين
غامنين ولما عزموا على الرجوع في المساء لقيهم الدوق بجماعته وكان خارجاً
للقنص ايضاً فاحندم القتال بينهما وكان رجال الدوق اشد قوة واكثر
عدداً فانتصروا على جماعة اللورد ومزقوا شملها كل ممزق بعد ان قتلوا عدداً
وافراً وهرب الباقون . ومنهم فتى في ريعان شبابه وكان قد اطلق النار على
احد تابعي الدوق فارداه فنهض اخو المقتول يروم الاخذ بثار اخيه مصحوباً
بعض رفاقه فجدوا السير لادراك القاتل وكان اسمه توماس فرأى توماس
مطارديه وسورة الانتقام تلى في اعينهم ولما نفذت ذخيرته رمى ببندقيته الى
الارض موقفاً بالموت الاحمر واطلق ساقيه للريح وما زال يجد السير

والمطاردون في اثره الى ان اضنكه الكلال . ولم يعد قادراً على نقل قدم واحدة فسقط الى الارض خائر القوى لا يعي شيئاً وفي بضع دقائق تبعه الخصم ورفاقه مشهريين سيوفهم ليقطعوه ارباً ارباً وكان لتوماس والدة مسكينة ليس لها من يعولها الا فتصور انها ستوت ولا محالة بعد فقده فعن له ان يلتجئ الى اشارة الاستغاثة لعله يجد بين طالبي روحه من ينتمي الى الماسونية فينقذه من الموت ورأى سيوف اعدائه فوق رأسه فابدى العلامة المستعملة عند الضيق الشديد وكان الخوف قد افنى قوته فاغمض عينيه وسقط لا يعي شيئاً

وبعد بضعة دقائق افاق توماس ولم يصدق انه بقي حياً ورجع اليه رشده رويداً رويداً فرأى نفسه بين ذراعي عدوه اللدود اخي القليل ورأى رفاق عدوه واقفين امامه لا يبدون حراكاً وبينما هو في تعجب من ذلك قال له عدوه . انك قتلت اخي يا توماس ولم اكن لارتوي الا بجرعة من دمك غير اني رأيت منك ما دلني انك اقرب الي من اخي الميت فابقيت عليك ومنعت رفاقي من اذيتك وانا عالم ان قتلك لاخي لم يكن الا طاعة لرئيسك فلا اريد ان تكون طاعتك للورد اقوى من طاعتي للفرائض الماسونية فانفض وخذ يدي فانت اخي . قال الراوي فتعانق الاثنان والدموع تدرف من اعينهما وطلب توماس الصفيح عن فعلته غير المقصودة واتفق الاثنان عندئذ على الصداقة والحب . وبعد مضي سنوات بلغ خبرها البرنس اوف ويلس فاستدعي توماس وجونسن اليه في حفلة اقيمت لهذه الغاية وبعد ان تلا الخطيب قصتهما قلد البرنس جونسن نيشان المكافاة ورقاه الى ما استحقه ولا يزال اسمه مخدداً ومحفوظاً في تواريخ الماسونية كبطل حقيقي يفخر بشجاعته وبسالته

حكمة

اذا كنت قادراً على المساعدة ولم تفعل فانت ميت بصورة حية

القدوة الصالحة

توفي احد الاخوة في مدينة نيويورك عن زوجة وولد صغير يدعي جورج وترك لهما مبالغاً من المال يكفي للقيام بمعيشتهما وكانت الام الفاضلة تعيش بالتقتير والتدبير وتربي ولدها على المبادئ الصحيحة مثل مخافة الله واتمام ما يجب عليه للقريب وغرست في قلبه الفضائل التي كانت تراها في زوجها . وكان ولدها واسمه جورج يميل الى سماع اخبار والده ويتحسر على وفاته قبل ان عاشه زمناً وعرفه اكثر وكما جلس مع والدته كان يسألها ان تقص عليه من اقوال ابيه ولما شب وعرف ان اياه كان ماسونياً وقرأ قليلاً عن هذه الرابطة الفضلى رغب في الانضمام اليها . ولكن صغر سنه منعه فجعل ينتظر البلوغ الى السن الذي يخوله الانضمام اليها بذهاب الصبر ويود ان تطير به الايام الى ان يبلغه

وكان مال الارملة قد قارب ان ينفق فعمد جورج الى البحث عن شغل يتمكن به من تحصيل ما يساعد به والدته . فرأى يوماً في بعض الجرائد اعلاناً من جمعية تجارية تطلب فتي بوظيفة محاسب فاسرع جورج ودخل المحل لتقديم طلبه فرأى عدداً غفيراً من الفتيان الطالبين وقد تأبط بعضهم شهاداتهم المدرسية وتحارير توصية وشهادات سلوك الى غير ذلك فلم يأس جورج ولم يهتم بشيء وفي الساعة المعينة انتظمت اللجنة الموكل اليها الفحص فاخذ الطالبون يتقدمون الواحد بعد الآخر وهم لا يعرفون النتيجة الى ان جاء دور جورج فدخل برزانة واحتشام ورأى في وسط الغرفة كتاباً مرمياً فتناوله ومسح عنه الغبار ووضعه على الطاولة وجعل رئيس الجلسة يسأله مسائل عديدة فاجاب عليها باحسن جواب . ثم قال له انا في احتياج الى فتي يستلم صندوق الشركة وستدخل في يده مبالغ جسيمة من المال فمن اهم

شروط الطالب ان يكون مصحوباً بشهادة تكفل لنا امانته وحسن سلوكه وصدقته وشهامته فهل لك شهادة كهذه . فقال جورج كلاً اني لم اطلب هذه الشهادة من احد وعندى ما يقوم مقامها . قال الرئيس وما ذلك قال جورج ان ابي كان ماسونياً فتبسم الرئيس . وقال وهل ينفعنا اذا كان كذلك ؟ قال ان الرجل لا يكون ماسونياً ان لم يكن حائزاً على الصفات التي ذكرتها انت . قال الرئيس ان قولك حسن ولكن اذا كانت هذه الصفات في والدك فنحن لا غرض لنا به الآن وانما يهمنا امرك انت . قال جورج ولكن والدي رباني على نفس خطته وقد اكلت والدي ما لم يمهله القدر ان يكمله هو . وقد قالت والدي اني في كل شيء كأبي . قال الرئيس لا ننكر ذلك ولكنك انت لست ماسونياً ومن يكفل لنا انك لا تتهير في صفاتك وتنسى السيرة الحسنة التي كانت في والدك قال جورج لم اصير ماسونياً بعد لصغر سني وسوء حظي والانتظام بالماسونية اول شيء افعله باذن الله اما امر تغيير عاداتي فمستحيل لانه لو عرف والدي اني سأغير يوماً ما ولا اقتني آثاره في كل شيء لا ماتني صغيراً قبل ان الطخ اسمه بالعار . وكان الرئيس يعرف والد جورج وقد اعجبه من الفتي ذكاءه فانتخبه للوظيفة دون سواه وكان موضوع الامانة والاجتهاد والذكاء وقام باعماله بطهارة ذمة ودقة وحسن انتظام وكتب الله للشركة نجاحاً على يده فاتسع نطاقها واتسع شغل جورج وارنقى في مهنته حتى صار له اسم في الشركة وكان اول ما فعله انضمامه الى العشيرة الماسونية فبلغ بها شأواً بعيداً وما زال يترقى لسعة ذات يده واعماله الخيرية فانه كان يتفق في سبيل البر والاحسان مالا كثيراً وكان مثلاً لمئات من الشبان الذين اقتدوا به واتبعوا سيرته

حكمة

رب ابنك على الطريق القويم والمنهج الحق قربي به الوفا من امثاله

المشاركة في الحياة

من اغرب ما رواه التاريخ ومن اعظم الحوادث تأثيراً الخبر الآتي فانه يدل على ان اخا ضحى حياته لمساعدة اخيه ويشهد لاطباء الاميركان بطول الباع والمهارة في صناعة الطب

مرض استاذ محفل في اوهايو بسم الدم وكان هذا المحترم محبوباً من ابناء محفله بل وسائر من عرفه او سمع عنه في تلك الولاية وخارجها . وكان كريم الخلق سمح اليد يشعر مع المصابين ويساعد المحتاجين ولما اشرف علي الخطر تواردت الارامل والايتماء علي منزله يسألون عن صحته ويقدمون ايتها لاتهمهم الي الله ليشفيه وينذرون نذورا قدر طاقتهم اذا شفي . وعقد عدد من نطس الاطباء جلسة وقرر احدهم ان لا امل بنجاة الاستاذ الا بامر واحد وهو امل ضعيف جداً والواسطة هي انه لما كانت دم المريض قد سم اكثره واستحال الي دم فاسد فلا بد من تفريره من عروقه واملائها بدم نقي من جسم صحيح . ثم قال الطبيب ان في العمل خطراً جسدياً جداً ولكنه الطريقة الوحيدة الممكن عملها . ولا شك انه يصعب جداً ان لم نقل انه يستحيل وجود من يسمح بجزء عظيم من دمه لمثل هذه الغاية . وفي مساء اليوم عينه عقد المحفل المذكور جلسة خصوصية فنهض الرئيس فيها وابان حالة الاخ المريض والواسطة التي ارتاها الطبيب وطلب من الاخوة ان يقدموا تضريعاتهم الحارة الي الله ايمن عليه بالشفاء . وكان احد الاخوة الحديثين حاضراً وهو في مقتبل العمر قوي البنية مورّد الخدود صحيح الجسم في اشدّه فوقف في الوسط وقال ايها الاخوة اني اجود بما يلزم من دمي عن طيبة خاطر لانقاذ هذا الاخ . فاحدق به الحاضرون وجعلوا يشنون علي شجاعته وشهامته . ورأوا في قوة جسمه وريعان صباه ما يؤيد قوله . ثم اجتمعت لجنة الاطباء لفحص هذا البطل الشريف فوجدوه

صحيح الجسم نقي الدم وحكموا انه اهل للقيام بذلك . وعليه اخذ الاطباء في اليوم التالي في اجراء العملية بحضور جميع الاخوة فبدأ الاطباء باخراج الدم من جسم المريض في دقة وانتباه حتى اخرجوا منه القدر اللازم ثم فتحوا عرقاً في ذراع ذلك البطل ووصلوا منه انبوباً الى جسم المريض فجعل الدم يتدفق من جسم الصحيح الى جسم المريض فيكسبه لوناً جميلاً وينعشه وما زال البطل هريسون يجود بدمه لاجل اخيه وهو محاط باخوته الذين يمدحون شجاعته ويشنون عليه الى ان اعتراه دوار شديد فنظر اليهم نظرة الوداع و اشار اليهم بعينه يريد الكلام فلم يقو عليه ثم اغمض عينيه واغمي عليه . وكان الاطباء ينتظرون ذلك فاوقفوا جريان الدم وانقسموا قسمين قسم اعنى بالمريض وقسم بهريسون . اما الاستاذ المريض فتحسنت حالته حالاً واخذ يتقدم الى الصحة بسرعة الى ان شفي تماماً وعاد الى حالته الاولى . اما هريسون فتأخرت صحته كثيراً واشرف على الموت وكان يقول دائماً لزاثيره لست متألماً ولا متكدراً بل انا مسرور لقيامي بهذا العمل والشكر لله ان دمي افاد اخي فاحياه . وانتقلت عواطف الشفقة من الرئيس الى هريسون وجعل الجميع يطلبون له الشفاء وبعد ان بذل الاطباء كل همّة في مداواته اخذ يتعافى وبدأت صحته بالتحسين وبعد ثلاثة اشهر من تاريخ تلك الحادثة المؤثرة قام من سريره لأول مرة وزار المحفل الذي كان قد استعد لاستقباله بما يليق بمن ضحى حياته لاجل اخيه . ولما سئل عن السبب في اقدمه على هذا العمل قال لو مات الاستاذ لخسر المحفل اما اذا مت انا فلا تكون الخسارة مذكورة . فنهض الرئيس وقال كلاً بل خسارتك ايها الاخ الفاضل مما لا تعرض قط ثم انهالت عليه الاكرامات والهدايا الثمينة ووسامات الشرف من جميع المحافل التي بلغها امره ولم تتم تلك الليلة عليه الا وقد تقلد رتبة الدرجة الثامنة عشرة التي استحقتها باهليته . فلتحي الماسونية وليحي ابطالها الامناء

التغيير العظيم

حدث منذ بضع سنوات ان اخوين ماسونيين في محفل في ناشفيل من ولاية تنسي بتخاصما لاسباب لا محل لذكرها فآلمت مخاصمتهم اخوتهمما ألماً شديداً ولاسباب لان عداوتهمما كانت على اشتداد ولم يكن كرور الايام الا ليزيد نيرانها اضطراراً

وكان الاخوان من نخبة رجال الفضل وعمد العشيرة الماسونية وارباب المعارف والاطلاع غير ان اسباب عداوتهمما كانت اصعب من ان تتمكن يد بشرية على ازالتها وحاول الاخوة تلطيف البغضاء والعدوان فذهبت اتعابهم اجراً وهباءً . اما رئيس المحفل المحترم وهو رجل فصيح اللسان قوي الحججة ورع عالم شهير فلم يقنط من اصلاح ذات البين فوجه مزيد اهتمامه الى مصالحة الخصمين فدعا يوماً اعضاء المحفل الى اجتماع خاصٍ وطلب حضور الاخوين . ولما اجتمع الاعضاء في اليوم المعين وافتتح المحفل حسب الطريقة المعتادة وقف الرئيس فتوجهت اليه انظار الجميع فامسك برهة من الكلام وصمت الجميع . ثم طفق يتكلم فقال

ايها الاخوة . ان لدينا مسألة هامة جداً وامامنا عملاً دقيقاً جديراً بانعام النظر ويجب علينا ان نخضع جميعنا لارادة الله ونطلب منه المعونة والارشاد . فانا اطلب منكم ايها الاخوة ان تجثوا معي جميعكم بنية صادقة وقلب خاشع لنتهّل اليه تعالى بصلاة حارة طالبين منه ان يفعل ما لا تقدر نحن ان نفعله وينزع من محفلنا هذا روح الشر او العلقم الذي دخل كأس سرورنا ويعيد له روح سلام من عنده لنكون جميعنا كما كنا قلباً واحداً نقياً طاهراً مسروراً . ولما اتم هذه الكلمات جثا على ركبتيه بكل احترام هو والاعضاء وغرقت افكارهم في تضرع حار . وكان المنظر مؤثراً والحالة مهيبه والموقف رهيباً . موقف يناجي به الانسان خالقه . موقف تشعر

الجيلة فيه انها بحضرة جابلها ومحبيها . وبعد ان انتهى كل من صلاته الصغيرة عاد الاخوة الى الانتظام بسكوت وسلام . ثم نهض الرئيس فقال لم ادعكم ايها الاخوة لمحاكمة او فصل او قطع ولا لامور تشين محفلنا خصوصاً وبالماسونية عموماً . وانما دعوتكم ايها الاخوات لتوطيد دعامة أمن وسلام متداعية الى السقوط . دعوتكم لتتكنين جبل الالفة وقد كاد ينقطع . دعوتكم لتذكار المحبة الاخوية والالفة الماسونية ولصد مكاييد الشر التي نجتهد الآن لنقف في طريقها . ثم افاض بعبارات رقيقة وحجج دامغة وكلام يأخذ بمجامع القلوب حتى ذرف كثيرون العبرات من شدة التأثير . ولما انتهى من خطبته التفت الى احد الاخوين وقال له ايها الاخ ا . قد فعلنا نحن ما يجب علينا وقد بقي عليك انت والاخ ب ان نتمم العمل

وفي الحال نهض الاخ ا وقال ايها الاخ ب قابلني امام المذبح فصاح الاخ ب نعم اقابلك واقبلك قبلة المحبة ونسي في هذه المقابلة جميع ما مضى ولما اقتربا امام المذبح تصافحا وتلاثما وقبل ان ينطق احدهما بكلمة صاح الرئيس لتصلي ايها الاخوة ولم يكن شيء من ذلك الساعة ولا اكل من سرورها في تلك الحالة التي وصفناها فان الرئيس وقف وقال بصوت جهوري

” قد اتممت ايها الاله القادر على كل شيء ما لم يكن بإمكاننا اتمامه فلك تقدم كل الشكر “

فامن الجميع على دعائه هذا ووقع الاخوة كل على عنق اخيه يقبله

بفرح عظيم

ولم يكن في حياة هذا المحفل الذوابهج من ذلك الاجتماع السعيد والاجتماعات التالية له التي يتذكر فيها الجميع افضل الشرائع الاديبة الماسونية التي يحق الافتخار بها وليس بها فقط بل بمن يعرف ان يخضع لها ايضاً

الجنرال غرانت وبرايانت الماسوني

كتب الماجور برايانت ياكر احد موظفي كارولينا الجنوبية سابقاً ما يأتي
 أسرت انا وسواي من فرقتي في الحرب التي شبَّ ضرامها في فرجينيا
 بعد ان قتل كثيرون من ابطالنا وكُتلنا بالحديد ووُضعنا في مؤخر الجيش
 وأخذ ما معنا من الاوراق . وكانت براءتي الماسونية في جيبى فاخذها
 الحرس . واتاني في اليوم التالي رسول يستدعيني بامر الجنرال غرانت لامثل
 امامه في مركزه العام فايقنت اني هالك وان الجنرال يدعوني لأرمي
 بالرصاص فاعتراني الرعب والجزع لانني سألقى حنفي دون ان ارى قرينتي
 واولادى فازودهم نظرة الوداع . وكنت انا الوحيد الذي طلبت من بين
 الكثيرين ولذلك اوجست خيفة وذعراً ولكني اطرحت الخوف جانبا وسرت
 والحرس الى ان وصلت الى خيمة فأمرت بالدخول فدخلت اليها والخوف
 أخذ مني كل مأخذ حتى ان ركبتاي اصطكتا واشتدَّ خفقان قلبي ثم رُفع
 سبج الخيمة التي دخلتها وتركني الحرس امام الجنرال غرانت قائد الجيوش
 الاميركية فلم انبس بينت شفة في خضرتي ولحظ مني الجنرال ذلك فنهض
 عن كرسيه وتقدم الي وصاحني وطلب مني ان اجلس واستريح وجعل
 يحادثني بجملو كلامه وعذب الفاظه فاظهر من الرأفة والحنان ما خيل لي اني
 في منزلي بين اهلي وعشيرتي واخلص اصدقائي . ثم سألتني " من اية فرقة
 انت واين تسكن وهل انت ماسوني " فاجبته بما سره . فنهض الى مكتبة
 وكتب امراً باطلاق سبيلي واعطاني مبلغاً من المال وسألني ما اذا كنت
 في احتياج الى شيء آخر فشكرته الشكر الماسوني الواجب وخرجت من لدنه
 بأمان فاطلق سبيلي وعدت الى عائلتي التي لم اكن اصدق اني اراها بعد .
 ولا ازال اذكر مكارم اخلاق الجنرال والجمعية السعيدة التي كانت السبب في
 ابقائي حياً وحفظ كرامتي

الاسترحام الماسوني

لما رجع الجنرال براج متقهقراً سنة ١٨٦٣ من مرفر يسبرج بعد تلك المعركة الشديدة المعروفة بذلك الاسم ترك احد اطباء جيشه واسمه الدكتور ائنت مع بعض المساعدين له والمرضين ليعتوا بالعدد العظيم الباقى من الجرحى والمرضى الذين لم يتمكن من نقلهم مع الجيش المتقهقر وباتوا في اسر الجنرال روسكرا تز وعرف الدكتور ائنت انه ومرضاه سيعانون من العذاب ضرورياً والوانا في قبضة الجنرال العدو غير انه وجد له املاً وطيداً بالماسونية فلما التقى به حياه تحية الماسونية ودهش لما رأى الجنرال يحينه بالمثل . ثم خلى به الدكتور ائنت فاخبره عن حالة مرضاه واعوازم الشديده الى المعونة والراحة فتبسم الجنرال وقال كن براحة بال فاني اهيك تمام الحرية بنداواة مرضاك ونسهر عليهم ونحرسهم الى ان يشفوا تماماً وهذه جميع مستشفياتنا مفتوحة لك وانت فيها امر مثلي . ولم تكن مواعيد الجنرال عرقوبية فانه وفاها وكان الدكتور ائنت حالما يرى مريضاً يستوجب الارسال الى المستشفى يزسله اليه فيعتنى به اشد العناية ولما اتم الدكتور ائنت خدمته ونقه جميع مرضاه طلب مقابلة الجنرال فلما مثل بين يديه اخبره انه لم يعد عنده ولا مريض واحد وان الباقين ينتظرون اوامره . فقال الجنرال وهل اذا اطلقت سراحكم تعدونني ان لا تعودوا الى قتالي بعد فاقسم له الدكتور ان ولا واحد منهم يعود الى قتاله او يعمل على الاضرار به وانهم يعدون حياتهم منه . فاكتفى الجنرال بقسم الدكتور فاطلق الجميع بعد ان زودهم بما يحتاجون اليه من اكل وسواه . وليس هذا الحادث وحيداً في بابيه فكثيراً ما يسمع بامثاله في اخبار الماسون الحقيقين الذين يقومون بحق العهود والمواثيق التي يقسمونها في بنوتهم ويحافظون على اتمامها مدى الحياة

اليتيم السعيد

انتقل منذ بضع سنوات رجلٌ بعائلته وامتعته من ولاية كاليفورنيا الى
المسيبي واستوطن ضفة نهر المسيسيبي ولم تكد الإقامة تطيب له حتى دهمته
مصيبةٌ كبرى واصابت عائلته الحمى الصفراء فماتت زوجته واولاده بها ومات
هو ايضاً اخيراً ولم يبق من تلك العائلة سوى ولد صغير عمره ست سنوات.
وكانت ثروة الوالد قد نفذ معظمها في مصاريف الانتقال ثم في تربيض
المتوفين والقسم القليل الباقي تناولته ايدي الغرباء فبقي الولد يتيماً فقيراً
شريداً وحيداً يندب سوء حالته ويذم الدهر الذي اخنى عليه وجعله يقارع
صعوباته وكداره. وكان الوالد عضواً من البنائين الاحرار في محفل
كاليفورنيا فلما بلغت الاخبار المحفل طلبوا ان يؤتى بالولد اليتيم اليهم . ولم
يكن السفر سهلاً على ذلك المسكين بغير رفيق ولا مرشد ولا معتن به وهو
في العمر الذي ذكرناه وصفر اليدين فانتخب وبكى وجلس حزينا كعادته .
فشفق عليه بعض الجيرة الذين رأوا من والده قبل وفاته ما حبه اليهم
فحملوا الولد الى محطة سكة الحديد وهناك علقوا في عنقه تذكرة كتب
عليها ما يأتي

” ان هذا الولد ابن استاذ ماسوني وهو يتيم ليس له مساعد ولا
نسب ويقصد الانتقال الى محفل ابيه في كاليفورنيا وعليه فقد سلم الى عناية
الله ومعونة كل اخ ماسوني في العالم “

اما الولد فلم يكن يدري شيئاً من قوة هذا الطلسم المربوط في عنقه
وعليه ابتداءً في سباحته غير عالم بما يلاقه في اليوم التالي . لكنه ما عثم
ان رأى قوة تلك القلادة العجيبة ولم يعد يرى نفسه وحيداً يتيماً وقد أخذ
تلك التذكرة التي تسهل له المرور الى قلب كل ماسوني وكفالت له السرور
والخير في جميع طرقه . وكان الفتى يعجب من رجال اقرباء اشداء يمرون من

امامه فيخاف من عظم اجسامهم ويرتعب من مشاهدتهم ثم بعد حين يراهم
 في غاية الرقة واللين بلاطفونه ويتوددون اليه ويطعمونه من اكلهم
 ويزودونه بالمال والفواكه والحلويات . حتى ان السيدات المسافرات كن
 ياخذنه في احضانهم ويكلن وجهه بدموع الشفقة وقبلات الحنو . ولم
 يشعر الولد بادني انزعاج او تعب الى ان بلغ كاليفورنيا مسقط رأسه فاحناط
 اخوة ابيه به وربوه واعالوه الى ان بلغ اشده وانضم الى الجمعية التي كان
 والده استاذاً فيها ولا يزال الى الآن يجهر بالحق وينادي بالمبدأ القويم والرابطة
 المتينة وبتهل الى الله بالدعاء للعشيرة المتحدة بالامانة والشفقة والاخاء

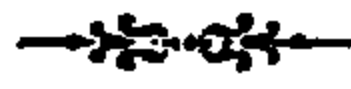


اوليات

الفكر والقوة بديران العالم اما الارتياب والكسل فيميتانه
 الاحق يعجل في الحكم اما العاقل فيتروى ويفحص
 ان شئت ان تضمن لك يوماً في السماء فافعل على الاقل عملاً واحداً
 حسناً مع من لا يجيبك
 لا يليق ان تشبع بطنك وتثرى اخاك جائعاً فان كثيرين من اغنياء
 هذا العالم فقراء في العالم الآتي
 كل درجة يترقى بها الاخ الماسوني لا يكون لها الا النتائج الحسنة
 على الاخ المعطاة له فهي ترفع رائد الفكر الى مركز اسمي وتطهر العقل
 وتجذب عواطف النفس الى التلذذ بصفات الكائن الاعظم غير المحدود منبع
 العطاء والجود وبذلك يزيد اتحاد الاعضاء لتكوين جسم واحد
 احرص على اسمك في الارض من ان يهان فلا يهينك في العالم الآتي
 اما اذا لطفته باوزارك رمى بك من حلق

فهرست

كتاب الفضائل الماسونية



	وجه
رئيس جمهورية المكسيك وسلامته بواسطة الماسونية	٥
الغفو عند المقدرة . كولونيل ساعد اسير وانقذه	٩
اجابة الاستغاثة	١٠
غاية الماسونية	١١
تأثير الزاوية والبيكار على لاعب القمار	١٢
اعداء في الحرب اخوان في الماسونية	١٣
المساواة واتضاع الملوك	٩٥
العناية بارامل الماسون واولادهم	١٥
الذكر الخالد	١٧
الصدقة القليلة تأتي بالخير الكثير	١٨
لغة الماسونية	١٩
الاخ الماسوني وقاطع الطريق	٢٠
المبادئ الماسونية تهذب الاخلاق وتمدّن المتوحشين	٢١
هنري كيرورد امتعته المسروقة بواسطة استاذ ماسوني	٢٣
الخطوة الماسونية	٢٥

وجه	
٢٦	الشرف الاعظم (غربية ماسونية)
٣٠	جنازة حافلة
٣١	الماسونية بين المتوحشين
٣٣	السلام من صفات الماسونية
٣٤	الماسون في دمشق
٣٦	ما جزاء الاحسان الا الاحسان
٣٧	آثار جورج واشنطن في محفل ماستشوستس الاعظم
٣٩	مات قرير العين لانه شاهد اخوانه امامه
٤٠	الثبات على العهد
٤٤	الرابطة الماسونية
٥٣	النجاة من الموت بواسطة استغاثة ماسونية
٥٤	سوري ماسوني في اميركا ردت مسلوباته عن يد المحفل
٥٥	العواطف الالدية واخوان الماسونية
٥٩	اللورد كورنوالس والجنرال ديكاب
٦٠	التعارف الماسوني
٦١	النفع المتبادل
٦٢	محفل فينيقية
٦٥	اغاثة البائس
٦٦	الثقة الماسونية
٦٧	السائح وورقة الجواز
٦٧	الاسير الماسوني في واقعة واترلو
٦٨	اصل محبتي للماسونية
٦٩	البرنس لويسين شارل موزات

وجه	
٠٨٢	شجاعة الاخ اسطفان جبرارد
٠٨٣	الاشارة الماسونية عنوان الشرف
٠٨٤	الدكتور سليم بك موصللي
٠٨٥	فريدريك الثاني الاعظم ملك بروسيا
١٠٠	مساعدة ارملة ماسوني
١٠١	البرنس فريدريك تشارلس الاستاذ الاعظم
١٠٨	جورج واشنطنون
١٠٧	كيف دخلت الماسونية وملخص تاريخ الماسونية بسورية
١٤٣	الجنرال يوحنا سميت
١٦٠	المساعدة وقت الضيق
١٥١	الماسون واولادهم
١٥٤	الاخلاص الحقيقي في الحياة والموت
١٥٥	الامير عبد القادر الجزائري
١٨٧	ماسوني ناكر الجميل
١٨٨	مؤتمر لوزان الماسوني
١٩٠	نفع ماسوني
١٩٠	المحافظ والقاضي
١٩١	المرحوم السيد اسعد حمزة
١٩٣	الآداب الماسونية
١٩٥	البرنس اوف ويلاس
٢٠٨	الولد سراييه
٢٠٨	النخوة والشهامة والمروءة
٢١٢	اقوال حكمة

	وجه
المحفل الاكبر الانكليزي	٢١٣
الشفقة الماسونية العظمى	٢١٦
قوة الرابطة الماسونية	٢١٧
القدوة الصالحة	٢١٩
المشاركة في الحياة	٢٢١
التغيير العظيم	٢٢٣
الجنرال غرانت وبراينت الماسوني	٢٢٥
الاسترحام الماسوني	٢٢٦
اليتيم السعيد	٢٢٧
اوليات	٢٢٨

بعض الكتب الماسونية واثمانها

تأليف صاحب هذا الكتاب

غرش صاغ

٥٠ اللطائف من المجلد الاول الى التاسع ثم كل مجلد

١٠ الآداب الماسونية

١٠ الحقائق الاصلية في تاريخ الماسونية العملية

١٥ فضائل الماسونية

١٠ الاسرار الخفية في الجمعية الماسونية

الجوهر المصون في مشاهير الماسون « تحت الطبع »

الماسونية الرمزية

الازهار العطرية في الماسونية المصرية « تحت الطبع »

Bibliotheca Alexandrina



0407998

